
المخططات
التلمودية
اليهودية الصهيونية
أنور الجندي
دار الاعتصام



التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي

أنور الجندي

دار الاعتصام

PORTLAND STATE UNIVERSITY LIBRARY

دار الاعتصام

الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م

الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــدخـل

بالرغم من مئات الكتب التى صدرت عن اليهودية العالمية وعلاقتها بالصهيونية والماسونية والماركسية وأثر ذلك فى قيام اسرائيل وما يتصل بالرابطة بين اليهودية والشيوعية وبين اليهودية والمسيحية ومحاولات تهويد المسيحية،ثم السيطرة على الفكر الغربى المعاصر واحتوائه،فإن دراسة ما ، لم تبدأ من نقطة أساسية هى « مخططات الفكر التلمودى اليهودى نفسه ومحاولاته فى غزو الفكر الإنسانى عامة والفكر الإسلامى على وجه الخصوص » وأثر هذه المخططات على حركة التغريب والغزو الثقافى الغربية المتصلة بالتبشير المسيحى والاستشراق (بشطريه الكنسى والسياسى) وما يتصل بالمذاهب الغربية الحديثة فى مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والنفس والأخلاق والتربية .

ومن هنا ، فقد وجب التصدى لهذا العمل الذى يعد بمثابة المنطلق الحقيق والمفتاح الصحيح لفهم هذه الحركة الضخمة التى تعمل على احتواء البشرية فى عقليتها وفكرها وثقافتها وعقائدها وفرض الفكر التلمودى عليها .

ولا ريب أن اليهودية العالمية منذ استطاعت أن تمتلك إرادتها بالسيطرة على مجالات الثقافة والصحافة والفكر ودوائر المعارف الغربية ، فقد عمدت إلى ابتعاث تراثها التلمودى القديم فى محاولة لتقديمه للبشرية فى صورة علمية حديثة ، وعلى شكل نظريات وأيديلوجيات ومذاهب وضعت فى دقة وبراعة ، بحيث أمكن أن تبدو فى صورة محايدة فترة طويلة من الزمن قبل أن ينكشف زيفها وهدفها المسموم ومصدرها التلمودى المادى الوثنى القديم .

ومن ناحية أخرى فهى قد عمدت إلى تقديم خطتها على أنها ليست من عمل اليهودية المعاصرة (بمطامعها وأحقادها) وإنما على أنها عمل متصل بالكتب المقدسة القديمة التى هى موضع تقدير المجتمع الغربى المسيحى المتدين ، وكان ذلك حين حاولوا الربط بين العهد القديم والعهد الجديد فى كتاب واحد ، أو بين التوراة

والإنجيل فى مجلد جامع منذ ذلك الوقت البعيد ، الذى يمتد إلى عصر ما قبل الثورة الفرنسية،والذى كان موضع القداسة لدى طائفة البروتستانت فى انجلترا وفى الولايات المتحدة وأجزاء أخرى من أوربا ، وما يتصل بذلك من فرض ذلك على المناهج التعليمية فى تلك البلاد،بحيث تتلق الأجيال الجديدة هذه الفكرة على أنها عقيدة : فكرة ميراث اليهود وحدهم لأبى الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام عن طريق ابنه إسحق وحجب ابنه الأكبر إسماعيل،وما يتصل بهجرة إبراهيم وإسماعيل إلى الجزيرة العربية وتجديد بناء الكعبة وما يتصل بارتباط العرب بإسماعيل وإبراهيم جيلاً بعد جيل حتى ظهور الإسلام على يد النبى الخاتم : محمد بن عبد الله حفيد إبراهيم وإسماعيل والمجدد لدين إبراهيم بعد أن حرفه بنو إسرائيل.

ولقد نشأت هذه الأجيال من أتباع البروتستانت على الإيمان بتلك الفكرة التى صاغها كتاب التوراة حين أعادوا كتابتها خلال منفاهم فى بابل وعلى يد كبيرهم [عزرا] بعد أن دمر تيطس النبطى ملكهم وأباد منهم عدداً كبيراً وحمل البقية إلى السبى البابلى ، هناك حرف اليهود التوراة ، وضعوا هذه الفكرة العنصرية التى تتفق مع دعوتهم الظالمة « شعب الله المختار » وأقاموها على أساس أن وعد الله لإبراهيم عليه السلام فى أبنائه بامتلاك هذه الأرض : هذا الوعد قاصر على ابنه اسحاق وذريته وحدهم ، ومن هنا يجئ الادعاء التاريخى الباطل بحقهم فى العودة إلى أرض المعاد.

ولقد أذاعت اليهودية العالمية هذه الفرية المبطلة فى كل كتب التاريخ بالإضافة إلى دراسات الأديان،كما عمموها فى دوائر المعارف العالمية ، وزيفوا تاريخ الكلمات المتصلة بذلك من أمثال : عرب ، فلسطين ، إبراهيم ، إسماعيل . . .

ولقد امتد هذا العمل الضخم فى مجال التعليم والثقافة جميعاً إلى الغرب كله حيث كان لهم هذا السلطان الأوسع على مجالات التأليف والنشر والثقافة والصحافة ومناهج التعليم،فكان مقدمة للحركة التى حمل لواءها هرتزل بالدعوة إلى ما أسماه الدولة اليهودية كمدخل للحركة التى عرفت باسم الصهيونية.

غير أن ذلك الذى تم عام ١٨٩٧ حين عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بال بسويسرا وأسفر عن كشف مخططات اليهودية العالمية وهى بروتوكولات صهيون لم يكن هو المرحلة الأولى للعمل كما يتصور الباحثون اليوم ، وإنما يرجع العمل الأساسى فى العصر الحديث إلى ما قبل الثورة الفرنسية بإنشاء المحافل الماسونية فى

أوروبا ثم انتقال هذه المحافل إلى العالم الإسلامى ، هذه المحافل التى خدعت كثيراً من طلاب الحرية ، فاتصلوا بها واشتركوا فيها ، وقد كانت الحركة الماسونية هى المقدمة الحقيقية والمنهج الأصيل لكل محاولات الإلحاد والإباحية وإنكار الأديان وحرب الأخلاق وإشاعة الفاحشة والتحلل ، وإن ما جاء بعد ذلك من فلسفات ومناهج وأيديلوجيا لتدمير المجتمع البشرى إنما استمد أصوله من فلسفة العمل فى الحركة الماسونية ، بالإضافة إلى العمل السياسى الخطير الذى قامت به المحافل الماسونية من اغتيال ملوك ورؤساء وحكام وعظماء رأت اليهودية العالمية أنهم حجر عثرة فى سبيل تحقيق أهدافها . وعن طريق الماسونية أمكن احتواء عظماء كثيرين فى ممالك كثيرة للعمل وفقاً للخطة التى استهدفتها اليهودية العالمية ، وكان أبرز أهداف الماسونية هو احتواء المسيحية وتدميرها من الداخل والعمل على تزييف الإسلام والسيطرة على ممالكه ومجتمعاته ويمكن القول أن الماسونية قد استطاعت أن تحقق ثلاثة أعمال كبرى ، هذه الأعمال الثلاثة الكبرى هى التى فتحت الطريق أمام الصهيونية لإقامة إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى وعلى مرمى البصر الخاطف من معقل الإسلام فى الجزيرة العربية : أولاً : « الثورة الفرنسية » التى أخرجت اليهود من الجيتو ، وكسرت قوانين الكنيسة التى كانت تحجزهم عن الاشتراك فى الحياة الاجتماعية والسياسية،ومن ثم أتاحت لهم تملك وجوه النشاط الثقافى والصحفى والاجتماعى،ومن ثم السيطرة على رجال السياسة والحكم .

ثانياً : إسقاط القيصرية وإقامة البولشفية فى روسيا : وبذلك أصبح لليهود نظام مواجه للرأسمالية التى كانوا هم صناعها من قبل ووضع العالم كله بين فكى الأسد .

ثالثاً : إسقاط الدولة العثمانية والخلافة ، وبذلك انفتح الطريق أمام يهود العالم إلى فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فى القدس .

ومن هنا نجد أن اليهودية العالمية هى أم لثلاثة توائم : هم : الماسونية والماركسية والصهيونية . الماسونية التى فتحت الطريق أمام السيطرة العالمية،والماركسية التى أقامت الصراع العالمى،والصهيونية التى أقامت الدولة فى قلب العالم الإسلامى .

ومنذ بدأت اليهودية العالمية تصنع حركتها التلمودية قبيل الثورة الفرنسية على يد فولتير وروسو وديدرو والموسوعة وعصر التنوير ، بدأت السيطرة اليهودية على الفكر البشرى ، الذى كان يتمثل فى الفكر المسيحى الغربى الذى واجه الصراع بين

العلم والدين منذ عصر النهضة ، ومن ثم كانت تحولاته إلى ديانة البشرية وإلى التطور والمذاهب المثالية كمرحلة سابقة للسيطرة التلمودية التى دفعتها دفعاً إلى الفلسفة المادية التى نتج عنها التفسير المادى للتاريخ والمدرسة الاجتاعية الفرنسية والفرويدية والوجودية إلى آخر تلك المراحل التى مر بها الفكر الغربى منذ انبثقت عنه الفلسفة الماركسية .

وقد اتسع نطاق هذا الفكر التلمودى حتى سيطر على جانب كبير من الفكر الغربى بعامة كما أنه استطاع احتواء الفكر المسيحى والتأثير عليه ، ونحن نشاهد اليوم فى أفق الفكر الإسلامى محاولات واسعة تستهدف طرح شبهات وسموم تلمودية إسرائيلية خطيرة .

وكل هذا يحتاج إلى دراسة واسعة وإلى تحليل عميق ليكشف الآثار الخفية فى كل ما يطلق عليه اليوم المنهج العلمى للبحث فى الانسانيات .

* * *

قبل إشراق رسالة الإسلام فى العالمين كان الفكر البشرى قد وصل إلى درجة عميقة من الاضطراب والتجاوز والانحراف عندما أدخلت على المفاهيم الربانية التى جاءت بها الأديان تفسيرات وإضافات وجرت عمليات حذف وحجب لأصول أساسية من مفهوم الدين الحق حيث كانت اليهودية قد مرت بمراحل متعددة حتى جاءت دعوة عيسى بن مريم كختام لرسل بنى إسرائيل وفى خلال هذه المرحلة الطويلة أحيطت الكتب السماوية باضطراب كثير واختلاف كبير :

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

فقد وكلت هذه الكتب إلى أهلها للحفاظ عليها فقصروا عن هذه المسئولية فأصابتها دخائل كثيرة ثم جاء القرآن تصحيحاً لكل المفاهيم والقيم التى أرسلها الحق تبارك وتعالى على أيدي الأنبياء السابقين من خلال رسالة السماء الممتدة من نوح والتى تركزت فى إبراهيم وآل إبراهيم : (إسماعيل وإسحاق) ، دعوة خالصة إلى التوحيد ، ومنذ إبراهيم عليه السلام أطلق على هذه الدعوة اسم الحنيفية حتى جندها محمد ﷺ :

(ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا) .

جاء القرآن ـ وهو كتاب الله الخاتم ـ ليفصل قصة ذلك التحريف الخطير الذى أحدثته اليهودية فى رسالات الله إلى موسى وداود وعيسى عليهم السلام لإخراجها عن مضامينها وتحويلها من التوحيد والإنسانية والحنيفية إلى : « العنصرية : اليهودية الصهيونية » تركيباً قائماً على البغى والتسلط والطغيان والامتياز بمفهوم « شعب الله المختار » وللسيطرة على العالم كله وحيث يكون العالم كله مستعبد له .

ولقد كان التلمود هو « دستور » العمل للسيطرة على البشرية واحتواء الأديان والأمم ، عن طريق إقامة تشريع يعطى يهود ذلك الإمتياز الذى يجعل من حقهم استلاب الثروات والأمم والبلاد جميعاً وحرق وقتل أهلها وإستعباد الأمم والأقوام .

ولقد جاء هذا الاتجاه فى الفكر اليهودى إبان « السبى البابلى » حيث أعيدت كتابة التوراة ، وإعداد التلمود الذى أصبح فى تقدير الحاخامات أعلى درجة من التوراة ومنذ أن أخرج اليهود من الأندلس (مع العرب) ١٤٩٢ م وقد بدأ الإعداد لبعث هذا المخطط ، يبدو ذلك فى أمر تلك الجماعة التى أقامت فى سالونيك وهى من مهاجرى الأندلس وقضية دخولهم فى الإسلام ، وما يحيط بها من شبهات وشكوك يوحى بأنها كانت خطة دقيقة محكمة الكتمان تستهدف إقامة دعامة فى قلب بلاد الخلافة الإسلامية لإحداث أمر ما فيما بعد .

ولا ريب أن دونمة سالونيك كانوا جزءاً من المخطط الذى نفذته اليهودية بعد سقوط مملكة الخزر التى أصبحت من بعد جزءاً من الإمبراطورية الروسية التى اقتلع اليهود جذورها .

الواقع أن مخطط اليهود فى الإمبراطورية الروسية لإسقاطها ونشأة الدعوتين الصهيونية والماركسية فى قلبها سنوات وسنوات كان انتقاما من إسقاط دولتهم « الخزر » التى حجبوها عن دوائر المعارف الغربية حتى لا يكشفوا خطتهم فى إسقاط الدولة الروسية وقد ثبت أن اليهود صنعوا فى هذه الفترة كلتا الدعوتين ووزعوا أنفسهم عليها حتى يقسموا العالم إلى معسكرين .

ثم هم من الناحية الأخرى فى سالونيك أخذوا يعملون فى صمت واستمرار لأمد طويل حتى استطاعوا إسقاط الدولة العثمانية أيضاً لينفتح لهم الطريق إلى فلسطين .

لقد أقام اليهود مشروعهم كله على أساس الاغتصاب والغدر والخيانة وساروا

فيه ضد تيار التاريخ وضد طبيعة الأمم وضد نواميس المجتمعات والحضارات ، وما هذا الوجود القائم الآن وله بريق إلا خداع الصور والأوهام والدعاوى الباطلة فهو بناء منهار من أساسه ، ذلك لأنه لم يقم على حق مشروع ولا على حقائق ثابتة وإنما قام على وعد وهمى باطل فى حقيقته وعلى أسلوب من الاغتصاب والقتل والتشريد ، استيلاء على الأرض بالقوة وطرد أهلها منها ، وتهجير أناس من حثالات الأرض ليس لهم رابطة بها إلا بالخداع والإغراء ، وإقامة مجتمع شتات ملىء بالتناقضات ، مجتمع مهدد يقوم وسط مجموعة معادية ساخطة لا يجد تقبلا مما حوله ، ثم هو مجتمع أساسه المعونة الخارجية ولا يستطيع أن يجد قدرته بعد ربع قرن على أن يقوم بنفسه أو يكتفى بذاته ، والمعونة تأتى من حكومة كبرى ومن يهود بالوعد والوعيد والعمالة ككلب الحراسة ، ومع ذلك فإن قيام هذا المجتمع لم يحل المشكلة اليهودية فلا يزال يهود الدول المختلفة يعيشون على الولاء المزدوج ، وما زالت إسرائيل تعتمد على تأييد يهود العالم مادياً ومعنوياً ومالياً فضلاً عن وجودها فى منطقة تتزايد فيها الثورة ضد قوى الغرب وثقافة الغرب وتنصب الثورة على الجار الوافد ، ليس لها أى سند قانونى غير قرار التقسيم ، هذا القرار الذى صدر بخدعة الأعداء المذهبيين ، لقد افترض هرتسل أن قوة الغرب ستسود العالم وإن جميع الكيانات السياسية ستدخل فى المستقبل إلى العالم الحديث تحت وصاية الغرب وكأنها امتدادات له من الناحية الثقافية والاجتماعية إلا أنه بعد انقضاء القرن الماضى بدأت تظهر دلائل على أن الغرب لن يسود العالم بالضرورة ، ثم تعرض الغرب لتقلبات وتشنجات متزايدة عاقت موجة سيادته السياسية والثقافية وقد تميزت الحلقة الأخيرة من القرن العشرين - كما يقول توينبى - يتراجع الغرب عن الرغبة فى إعادة تشكيل العالم فى صورة يكون هو قائدها وتراجع فى تواضع إلى البحث عن التكيف مع أوضاع العالم الأخرى .

ولقد تكشفت أكاذيب الصهيونية فى كل مجال ، فى الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد ، ولم تستطع الماركسية الشيوعية أن تؤازرهم على السيطرة على العالم وتكشف للدول الكبرى تلك المؤامرة التى ترمى إلى ضرب أحد المعسكرين بالآخر فبات يتحاماها كل منها ، كما تكشف من قبل فساد نظرية ماركس فى تحريض عمال الغرب الذين استطاعت الرأسمالية أن ترفع مستواهم وتؤمن حياتهم وفشلت نبوءة الثورة فى الغرب .

واستطاعت حركة اليقظة الإسلامية أن تعرى تلك الخدع التى حاولت الصهيونية أن تطويها وانكشف سرها حين فضح مخططها فى بروتوكولات صهيون وجاءت عشرات الوثائق مدعمة لها مؤكدة لخططها الرهيبة .

ولم يتعلم اليهود من تجارب التاريخ وحاولوا إقامة حركتهم الجديدة على نفس الأسس المعارضة للتاريخ ولطبائع الأشياء ولنواميس الأمم والحضارات فانتقلوا من فشل إلى فشل ، ولم يستطيعوا أن يحققوا تقدماً يذكر ، وسوف تضربهم سنن الكون بالهزيمة الماحقه كما ضربوا على يد تيطس والرومان ، وفى الخزر ، وقد كتبت عليهم الذلة والشتات والتمزق والهزيمة جزاء معارضتهم لنواميس المجتمعات والحضارات أينما حلوا ، لأنهم لم يرعوا لله عهداً ولم يحفظوا لأصحاب الفضل إليهم يدا ولم يحسن إليهم أحد كما أحسن لهم المسلمون فى الجزيرة وفى الأندلس وفى الدولة العثمانية ولم يسيئوا هم إلى أحد كما أساءوا إلى المسلمين ، عدواناً وظلماً وفساداً .

لقد أقام اليهود دعواهم على الخداع وادعوا أن لهم دوراً فى الحضارة العالمية وكل الدلائل تؤكد أنهم كانوا عيالاً على حضارات الأمم وثقافاتها حتى فى عقيدتهم التى كتبوها فى المنفى وبدلوا بها عقيدة السماء ، كانوا قد نقلوها من الشعوب البدائية .

ولم يستطيعوا أن يثبتوا بأى دليل أن لهم دوراً فى الحضارة الإنسانية ، فهم حاقدون على المسيحيين لأن لهم حضارة باذخة فى الغرب، وحاقدون على المسلمين لأن لهم وجوداً ضخماً قوياً فى الشرق ، وقد كتب عليهم الشتات والذلة لأنهم عاشوا على وهم إقامة إمبراطورية الربا ومن أجل الربا قدموا للناس كل أنواع الفساد والانحلال وبغوا فى بيع المال واحترفوا المراباة وأذلوا أعناق الناس بهذا العمل المهين ، وصدق فيهم قول أوسكار ليفى حين قال « نحن اليهود لسنا إلا مفسدى العالم ومحركى الفتن فيه وجلاديه » وما تزال خطتهم هى إبادة البشر من غير اليهود ، وتدمير القيم وإفساد الشباب والنساء ، وإذاعة الفسق والترف وهم أداة الفتن والجاسوسية والحرب والتخريب وهم حملة المذاهب الهدامة والمنحرفة والمادية والإباحية والإلحاد والتحلل .

وقد خططت حركاتهم الحديثة : الماسونية والصهيونية والمادية على قاعدة : هدم الدين والأخلاق بهدف تقويض الحضارة ومحو العقائد وإسقاط الدول والإمبراطوريات والقضاء على الأمم .

وأبرز ما تحمله تعليمات اليهود : نصوص تفيض وحشية وعنصرية وحقداً على العالم كله وقد غذيت العقول بهذه الأحقاد على مدى الأجيال فأصبحت قوام النفسية اليهودية وعقدة التركيب الاجتماعى ، وقد استطاعت الصهيونية التلمودية المسيطرة على الحضارة الغربية طبع الفكر الغربى بطابع الجشع والطمع والحقد وإنشاء منهج التلمود الجشع الذى يستهدف إقامة امبراطورية الربا يقول الدكتور إيدر رئيس اللجنة الصهيونية : إن هدف الصهيونية هو إبادة العرب جميعاً ، ويقول موشى ديان : لقد استولينا على أورشليم ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل ، وقال نورمان بيوش : فى وسع اليهود الامتداد إلى جميع البلاد التى وعدوا بها فى التوراة من البحر الأبيض حتى الفرات .

ولا ريب أن هذه كلها عبارات الوهم اليهودى التلمودى المضلل الذى لا يمثل حقيقة ولا يجرى مع أصل أصيل من عقيدة أو شريعة واليهود القائمون الآن بالدعوة إلى الصهيونية ليسوا هم يهود التوراة وإنما هم من جنس خزرى آرى وأنهم يستهدفون مطمعاً ولا يلتمسون حقاً . وأن كل أساليبهم من الخداع قد أصبحت واضحة الآن وأن تاريخهم فى التآمر مكشوف اليوم أمام العالمين وقد تبين أنهم كانوا وراء المؤامرات والأفكار الهدامة والدعوات الضالة . وهم حملة راية النهليسية : التى تقوم على إنكار جميع المعتقدات والأديان والقواعد الاجتماعية والخلقية .

ولقد عرف المسلمون والعرب اليوم الطريق الصحيح إلى المواجهة مع الصهيونية بعد أن سقطت كل محاولاتها لحصر التعامل مع فلسطين فى دائرة قومية أو عربية ففلسطين ملك المسلمين جميعاً وعرفوا أن الصهيونية لم تنجح فى إقامة إسرائيل إلا لضعف العرب وسيطرة الأطماع المادية والشخصية عليهم وانقسام حكامهم وساستهم وانفصام عرى الوحدة بينهم وأن تجربة الحروب الصليبية ما تزال قائمة أمام المسلمين والعرب يتعلمون منها أسلوب الوحدة والتكامل والترابط فى مواجهة الصهيونية والتماس أسلوب الجهاد الإسلامى فهو وحده الأسلوب الصحيح والعلاج الناجح للمواجهة ، وأن الأسلوب الإسلامى هو وحده منطلق النصر ، ولقد اصطنعه نور الدين وصلاح الدين فحقق لهم الخروج من الأزمة ، وقوامه العودة إلى منهج الإسلام وتطبيق شريعته ونظامه التربوى ، وإقامة فريضة الجهاد كمعلم بارز من معالم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ولقد لعب اليهود دورهم فى الحيلولة

بين المسلمين وبين التماس منهجهم ودعاهم الماركسيون إلى بيع تراثهم فى سبيل الانتصار على إسرائيل ، وكان هذا يعنى أن يصبح المسلمون منصهرين فى إطار التلمودية الماسونية الصهيونية التى غزت الغرب وسيطرت عليه .

ولا ريب أن المؤامرة (الاستعمارية ـ الصهيونية ـ الماركسية) تحاول أن تعمل جاهدة لفصل المسلمين عن الإسلام ، وبذلك ينفتح الطريق أمام سيطرة المذاهب الوافدة التى تجعل الأمة الإسلامية أمة منهارة أمام الغزو الأممى ، ولكن المسلمين يعلمون أن الإسلام ليس دين عبادة وليس ديمقراطياً ولا اشتراكياً ولا رأسمالياً وأنه دين عقيدة سماوية متكاملة فى نظام دولة شاملة للنواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية وأنه منظم العلاقات بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان ومجتمعه دون أن يحول ذلك الإنسان إلى فردية متعالية أو جماعية مفرقة وأن المسلمين يؤمنون بأنه لا سبيل إلى عودة فلسطين إلا بالجهاد تحت راية الإسلام وبمقاتلين يؤمنون بربهم ودينهم ، لا يحاربون من أجل شيوعية ولا رأسمالية ولا قومية بل فى سبيل الله لاستعادة أراضى المسلمين وانطلاقاً لتبليغ رسالة الحق إلى العالمين.

الباب الأول

مصادر الفكر اليهودى التلمودى

أولا : التوراة والتلمود.

ثانيا : رحـــلة الشتات

الفصـل الأول

(التـوراة والتلمـود)

المصدران الأساسيان للفكر اليهودى : هما التوراة والتلمود .

وتجمع المصادر على أن اليهود أعادوا كتابة التوراة على النحو الذى هو قائم الآن فى منفى بابل بين ٥٨٦ ، ٥٣٨ قبل الميلاد حيث « تفجرت العنصرية عن الحقد والكراهية للعالم وانبعثت منها الصهيونية بمعنى التطلع السياسى الدينى إلى العودة إلى أرض الميعاد وتأسيس دولة داود فيها جغرافياً وسياسياً ومادياً » لقد أعاد اليهود كتابة التوراة على النحو الذى رسموه فى منهجهم وأخلاقهم وجعلوها منطلقاً لهذا الهدف معارضاً أساساً للتوراة الموحى بها ، على أساس تنزيه بنى إسرائيل من العيوب ، وجعلوا وجهة نظر اليهود فى الإنسانية كلها قائمة على أساس : العنصرية ، بحيث تأخذ موقف العداء لكل من اختلف مع اليهود .

وكل ماذكرته التوراة من تخريب وقتل واستئصال للسكان من فلسطين فهو كذب من وجهة الحقائق التاريخية وهو انعكاس للروح العنصرية المتعالية فى العصور المتلاحقة .

ويسمى اليهود أنفسهم شعب التوراة . أو شعب الله المختار .

وقد حرفت التوراة عقيدة بنى إسرائيل فى الآله يهوه حيث تقول أن يهوه قطع وعداً لإبراهيم بتفضيل الشعب اليهودى على جميع الأجناس . كذلك فإن الديانة العنصرية تنكر البعث والآخرة ، وهى قد زيفت موقف بنى إسرائيل بالنسبة لإبراهيم وأبناءه ، وبالنسبة لميراث إبراهيم حتى يستأثر به اسحق وحده دون أخيه الأكبر إسماعيل ، ويتركز هذا الزيف فى دعواهم بإعطاء إبراهيم لإسحق كل ما كان له ، أما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم (والمقصود هنا ابنه الأول اسماعيل وذريته) فقد أعطاهم عطايا وصرفهم عن اسحق ومن ذلك قولهم : « تسكنوا أنتم

---

(١) مجلة كلية الآداب م ٣/٢٥

فيها إلا الكنعانيون ، الميراث الأبدى لكم وليس للكنعانيين ، ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته » .

ويؤكد هذا المعنى ول ديورانت حيث يقرر أن أسفار العهد القديم جمعت لأول مرة فى بابل وظهرت فى القرن الخامس قبل الميلاد وإن اسم الكاهن عزرا مرتبط بتدوين التوراة .

ويؤكد المؤرخون : أنه فى المنفى فى بابل بعد عام ٥٨٦ تحول الدين العبرى إلى الدين اليهودى . أصبح الآله : إله شعب الله المختار وهو يتدخل لا لحماية شعبه فحسب ، بل لإذلال وإخضاع شعوب العالم لشعبه المختار والاستمرار فى استعبادهم على مر العصور .

وتقول المصادر الحديثة للدراسات الخاصة بالتوراة : أن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من المجتمع اليهودى لعدة قرون بحيث صار من المحتمل أن يكون نصها الذى كتبه عزرا (عزير عند العرب) مختلفاً جداً عما أنزل على موسى فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان بل إن الأغلب أن العبريين بعد موسى لم يحتفظوا من ذكراه بشىء ، فأضاعوا الرجل وأضاعوا مواريثه بحيث مرت أجيال لا يذكره منهم أحد ولا يعرفون حتى مكان قبره ، هذا فضلاً عن أن اللغة العبرية لموسى تختلف عن نصوص العهد القديم العبرى الذى كتبه عزرا .

ولا ريب أن هذه (التوراة) تختلف اختلافاً بيناً عن التوراة المنزلة التى ذكرها القرآن والتى هى محتويات الألواح التى كتب الله تبارك وتعالى فيها الشريعة وأن التوراة الموجودة الآن ضمن الكتاب المقدس ليست المذكورة فى القرآن بحال ، وإن كانت تحتوى على نبذ منها بالخطأ والتحريف والتبديل . وفى الأرض توراتان أو ثلاثة ذكرت التواريخ فيها مختلفة من آدم إلى المسيح وقد يكون الفرق بين اثنتين منها ألف سنة .

وأشار الدكتور محمد وصفى فى كتابه (الارتباط الزمنى) إلى أن التوراة التى أنزلت على موسى قد فقدت منذ حرق بختنصر الهيكل بعد حرق أورشليم وسبى اليهود إلى بابل .

ويقرر الدكتور هربرى لوى اليهودى صاحب كتاب (أديان العالم الكبرى) : أن هناك عقائد دخيلة انسابت إلى اليهودية عن فارس وبابل والإغريق لا سند لها فى اليهودية بالذات وأبرز تجاوزاتها أنها لا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب حيث لا يشير اليهود إلى حياة أخرى بعد الموت ولا يرد فيها شيء عن الخلود . ويعتقدون أن الجنة على الأرض وأن كل ثواب وعقاب هو فى الدنيا وأن الجنة الأرضية خاصة بهم دون شعوب الأرض . وفى سفر الجامعة « ليس للإنسان مزية على البهيم لأن كليهما باطل يذهب كلاهما من التراب وإلى التراب يعود » وقد حول اليهود الوصايا الآلهية للإنسانية إلى وصايا لليهود أنفسهم أما الجوييم (أى جميع الأمم الأخرى) فلا وأن قانون (لا تقتل ـ لا تزن ـ لا تسرق) هو خاص باليهود وحدهم .

ويلاحظ الباحثون أن رائحة الوثنية الخالصة واضحة فى العقيدة الجديدة (الهيكل ـ التابوت ـ الطقوس) .

ويشير الدكتور هربرى لوى اليهودى إلى أن اليهودية ليست بحاجة إلى عقيدة إيمان لأن مجال اليهودية ـ فى تقديره ليس فيما وراء هذا العالم ، وأنها تعمل لهذا العالم وحده بغض النظر عن العالم الآتى .

ويقول ول ديوارنت أن اليهودية استوعبت أساطير بابل وسومر وأساطير الجزيرة العربية والفكر الفارسى وأن هذه الأساطير كانت معيناً غزيراً لأسفار العهد القديم .

وأن القصص الشعبى فى مصر والهند وفارس واليونان ، قد تداخل فيها تماماً وأن عقيدة المخلص المنتظر موجودة فى الديانة الفارسية .

ويقول نولدكه فى كتاب (اللغات السامية) : جمعت التوراة بعد موسى بسبعمائة عام استغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً جداً تعرضت حياله للزيادة والنقص . وأنه من العسير أن نجد جملة متكاملة فى التوراة مما جاء عن موسى لأن التوراة لم تدون فى عهده ولا فى الجيل الذى تلاه .

وتقول دائرة المعارف الفرنسية تحت عنوان « توراه » بالحرف :

إن العلم العصرى ولاسيا النقد الألمانى قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة فى الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى وإنما كتبها أحبار لم يذكروا

إسمهم عليها ، ألفوها على التعاقب معتمدين فى تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل .

ويشير الأستاذ فيشر فى كتابه عن تاريخ أوربا فى العصر الحديث إلى الأسفار القديمة ويقول أنها غدت منذ عام ١٨٦٤ تقريباً موضع الفحص الدقيق والامتحان الشديد وغدت التوراة كتاباً عادياً لا سفراً مقدساً له مكانته الخاصة .

ويقول أنيس فريحه : هناك شبه إجماع على أن أقدم كاتب ظهر فى يهوذا فى القسم الجنوبى من فلسطين فى القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد وحاول أن يكتب قصة الخليقة والخطيئة الأولى والطوفان ، وقصة موسى وإخراج بنى إسرائيل من مصر ودخولهم أرض كنعان ، ثم جاء بعده كاتب دينى آخر كان يسكن شمال فلسطين ويسمى بالكاتب الألوهيمى ، ثم كاتب آخر من يهوذا يدون تاريخ العبران استعان بالمصدرين اليهودى والألوهيمى . وفى القرن السابع قبل الميلاد قام كاتب آخر يعرف بكاتب سفر التثنية ثم قام كاتب يعرف بالكاتب الكهنوتى الذى يمثل مدرسة الكهنة التى نشأت بعد خراب الهيكل عام ٥٨٦ ق . م .

وتشير الأبحاث إلى أن القسيس الفرنسى (رتشارد سيمون) وضع عام ١٦٧٨ مؤلفاً مبتكراً فى نقد التوراة عنوانه : (تاريخ انتقادى للعهد القديم) أشار إلى أن العهد القديم كما هو متداول معروف يعتمد على مخطوطات ترجع إلى القرون الوسطى وأن كثيرا منها ذات مصدر مجهول أو مشكوك فيه وإن النساخ من الرهبان قد أدخلوا فيها كثيراً من الأخطاء والتحريفات .

وأشار الباحثون إلى أن النتائج التى حققتها العلوم الحديثة والعلوم الطبيعية قد أثبتت خطأ وزيف كل ما أوردته التوراة من معلومات عن عمر الأرض وفلك الشمس والجنس البشرى وأصل الإنسان وإن التوراة فى نظر هؤلاء الباحثين لم تعد أكثر من أثر أدبى وليس من كلام الله المنزل .

(٢)

وفى العصر الحديث جرت مراجعات ودراسات واسعة حول التوراة وعمدت الصهيونية إلى ضمها إلى الإنجيل وطبعها تحت إسم الكتاب المقدس وترجمتها

وتوزيعها فى جميع أنحاء العالم وقد أشارت الإحصائيات إلى أن الكتاب المقدس قد نقل إلى ٤١٢ لغة غير اللغات الأوربية .

وقد أشار محرر المقتطف فى أغسطس عام ١٩٢٤ إلى عدم جدية معرفة أول من كتب التوراة ولا الزمن الذى كتبت فيه ، ويشير أنيس فريحة (م ٤ مجلة الأبحاث) إلى أن التوراة لم تعد كتاب علم وتشريع . ويقول جورج طعمة : أنه جرى نقد واسع لنصوص الكتاب المقدس من أجل معرفة كتابها وأزمنة ووضع مختلف أقسامها أدى هذا النقد إلى اكتشاف فوارق فى الأسلوب وتناقض فى الروايات عن الحادث الواحد وتباين فى الأوامر التى يفرض أنها من مصدر واحد مما جعل القول بأن كل كلمة وكل نقطة من النصوص المقدسة هى وحى إلهى حرفى أمراً بالغ الخطورة . وكان الناس يعتقدون جيلاً بعد جيل إن الكتب الخمسة الأولى من التوراة (تكوين ، خروج ، لاوين ، عدد ، تثنية) كتبها كلها النبى موسى مع أن مثل هذا القول لا يرد فى التوراة ذاتها ، ولكن حين طبقت مقاييس البحث العلمى التى استعملت فى دراسة وثائق القرون الوسطى ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمر خلاف ذلك .

وأشار أنيس فريحة إلى ما أصاب التوراة من تغيير وتحريف ، وقال أن هناك أغلاطاً مصدرها السهو والكسل والملل أو ضعف النظر ، وإذا كان الناسخ غير أمين فى عمله عندما تعرض كلمة لا يستطيع قراءتها فإنه يعمد إلى تغيير الكلمة أو تحوير النص بكامله ليستقيم المعنى .

ويشير جرجى زيدان إلى أن أقدم ترجمة للتوراة إلى اللغة العربية هى ترجمة سعيد بن يعقوب الفيومى المتوفى عام ٩٤٣ م وكان إسرائيلياً من الطائفة الربانية وفى العصر الحديث ترجمتان للتوراة قام بالأولى منها المرسلين الأمريكيين ، والأخرى الآباء اليسوعيين وبينها فارق ، فإن الترجمة الأمريكية حرفية محضة ، أما الترجمة اليسوعية ، فتقوم على المعانى مع تجاور الأصل العبرانى .

ويقول الدكتور أحمد شلبى : إن اليهود ارتدوا بعد سليان إلى عبادة الأوثان وعبادة آلهة الأقوام المجاورين وبنوا مذبحاً للأصنام فى فناء بيت المقدس ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها وكانت مملكة يهوذا وثنية تماماً وأن اليهود بعد أن انحرفت

اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من أسفار موسى الحقيقية لأنها كانت تختلف عما أرادوا من طباع وخلق وكتبوا سواها مما يتناسب مع ما يريدون من تاريخ ومن عقيدة .

ومن ذلك كله يتبين أن التوراة الحالية زائفة : وأنها كتبت وفق أهواء اليهود ومطامعهم ورسمت طريقتهم فى الحياة إلى آخر الدهر ، وأبرز أهداف الفكر اليهودى التلمودى كما رسمته هو :

(١) الامتياز الخاص : هم يهود وكل العالم جوييم أو أمميون ، إعلاء العنصر والجنس ، هم السادة الممتازون وكل البشر دونهم فى المزايا العقلية والجسمية ، كل الدنيا لهم وكل من غيرهم خدم ، يحل لهم أخذ الربا من الأمميين وقتلهم ، وكل ما يملك الأمميون من حقهم أخذه ، ويعنى هذا التعصب ، والتفرد بالجنس ، والعنصرية .

ومن هذا المعنى نبعت تعاليم التلمود وبروتوكلات صهيون التى تهدف إلى السيطرة على العالم كله .

(٢) مفهومهم لله مفهوم زائف فإله اليهود : الآله يهوه كما وصفته التوراة متوحش شرير شغوف بالخراف والفساد وإراقة الدماء فهو رب الجنود .

(٣) إنكارهم البعث والجزاء والحساب والجنة والنار وهذه أخطر مفاهيمهم التى تقوم على اعتبار أن الدنيا هى كل شىء وإن السعى لها هو وحده العمل ، فعلى الإنسان أن يسارع إلى التقاط كل لذة وإنكار خلود النفس وإنكار مداخلة العناية الإلهية فى أعمال البشر .

(٤) تبريرهم الغدر والكذب والوقيعة كوسيلة للنجاح « الغاية تبرر الواسطة » .

وترجع هذه الآراء فى الأغلب إلى التأثر الشديد بالفلسفة اليونانية التى استطاعت أن تحتوى الديانة الموسوية وتسيطر عليها ، ويشير المقتطف (فبراير ١٩٠٨) إلى هذا المعنى فيقول : أنه عندما سادت الفلسفة اليونانية عدل اليهود إلى كتبهم المقدسة فشرحوها وأسهبوا فى تفسير غوامضها مدخلين إليها شيئاً من الآراء الفلسفية اليونانية التى كانت زاهية فى زمن الإسكندرية وقال : إن إحدى فرق اليهود (الفريسيين) يقبلون كل العقائد والمبادىء والطقوس التى كر عليها الدهر

وصارت مقدسة بحكم الزمن وشرعت تدعى القداسة والمصدر الآلهى وخاصة تعاليم الكلدان والفرس.

ويقول دكتور محمد غلاب فى كتابه (الفلسفة الشرقية) إن التأثير الفارسى والتأثير الأغريق واضحان فى الفكر اليهودى وأن التأثير الأغريق شديد الأهمية. لأن قسماً كبيراً من اليهود التق مع الأغريقين فى مدينة الإسكندرية. وقد تغلغلت الآراء الأغريقية فى عقائد اليهود الدينية ومذاهبهم الفلسفية ونظرياتهم الأخلاقية والاجتماعية ويقول لورد ماكولى: لطالما أُذن فينا التاريخ ببيان ما أدخل اليهود قديماً فى دينهم من البدع مستمسكين بما أملاه عليهم خيالهم الفاسد من ضرورة أن يكون لهم إله محسوس ملموس يقصدونه بالعبادة والإجلال.

وهناك مصادر كثيرة تشير إلى إدخال اليهود السحر والتنجيم والأساطير الغربية فى كتب العبادة (الكابالا) اليهودية فهم ينكرون كل ما هو روحى ومعنوى فى الحياة مع الانحراف الكامل إلى المادية الخالصة وإنكار الحياة الآخرة، وقد عرفوا بصناعة التنجيم والسحر وإرسال الغموض على يوم الحشر والدينونة فضلاً عن الأنانية وحب الثراء. مع روح الغلو والتحدى والخيلاء.

وبذلك يمكن القول بأن مصادر الفكر اليهودى هى: الفكر البابلى القديم والفكر اليونانى الهلبينى معاً.

٢ ـ أما التلمود فهو عبارة عن الوصايا التى كتبها الأحبار وهى تضم (المشنا) وحواشى المشنا (الجمارا) ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، وهناك تلمود بابل وتلمود أورشليم وهم يضعونه فى منزلة التوراة، ويجعلها بعضهم أسمى من التوراة وقد جمع بعد المسيح بمائة وخمسين سنة. وقيل بدأ فى كتابة التعاليم الشفوية عام ١٦٦ م وأن التلمود الأخير ألف ابتداء من القرن السادس الميلادى، ويعتقد اليهود أن العهد القديم (أى الناموس المكتوب) ناقص ومبهم فى كثير من المواضيع. ولا يكون اليهودى عندهم مؤمناً إيماناً كاملاً إلا إذا صدق بالتلمود.

ويقول التلمود: إن الأميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار فإذا نفق منهم حماراً ركبنا منهم حماراً.

وتقوم فلسفة التلمود على العمل على إذلال البشرية وتسخيرها لليهود ونسف

جميع المدنيات والحضارات وإزالة الأديان السماوية من على وجه الأرض لتحل محلها الفلسفة الحاقدة على البشرية وليقوم على أنقاضها ملك إسرائيل.

ويرد الباحثون وضع المشنا وهى متن التلمود ثم الجمارة وهى شرح المشنا إلى الأثر الذى أحدثه الرومان عندما أحرق الأمبراطور الرومانى تيتوس أورشليم عام ٧٠ ومثل باليهود تمثيلاً شنيعاً. وذلك على أثر ثورتهم على الرومان ثم لما ثاروا مرة أخرى فى عهد الأمبراطور أوريانوس ١٣٥ م عندما دمرت أورشليم تدميراً تاماً وحرثت أرض المدينة حرثاً. فقد أعمل أوريانوس السيف وفرق شملهم وشتت جمعهم إلى أنحاء الأرض، فى هذه الظروف وفى ظل هذا التحدى الخطير وضع التلمود، شبيهاً بما فعلوا فى المذبحة الأولى عندما استولى بختنصر على ملك الكلدان عام ٥٨٦ ق. م. ونفاهم إلى بابل حيث عاشوا فى الأسر خمسين عاماً وحرفوا التوراة على النحو الذى ذكرنا.

وتشير الأبحاث إلى أن أول من جمع هذه التفسيرات «المشنا» هو الحاخام بوخاس ومشنا معناها الشريعة وهى بالإضافة إلى الجامار كونت التلمود والتلمود أقوال الحاخامات وله نفس مكانة التوراة وهو فى الجملة مجموعة التعاليم التى قدمها أحبار اليهود شرحاً للتوراة واستنباطاً من أصولها.

وأول من ترجم التلمود إلى اللغة العربية الدكتور شمعون مويال: عام ١٩٠٥ وأشارت إلى ذلك مجلة الهلال حيث ذكر محررها أن التلمود نسختان: أحدهما البابلية والأخرى الأورشليمية والفرق بينهما فى الشرح وفى المتن وكلاهما فى اللغة العبرانية المولدة أو الأرامية وهى مزيج من العبرانية والكلدانية. وقد طبعت النسخة البابلية من التلمود عام ١٥٢٠ فى البندقية كاملة فى ١٢ مجلداً ضخماً أما النسخة الأورشليمية فقد طبعت مرتين فى بومبرج ١٥٢٢ وفى كراكو عام ١٦٠٩.

وقد أشار جرجى زيدان إلى أن التلمود قاسى على الأجيال المظلمة بأوروبا اضطهاداً شديداً فذهب فريسة النار مراراً حتى اطمأن وظهر من مطبعة بومبرج فى عهد الإصلاح (القرن السادس عشر) بعد أن أحيا معالم العبرانية فى ذلك القرن العالم فون روشلين ولكن التلمود لم يترجم كله إلى لغة من اللغات الأخرى إلا مؤخراً، إلى الإنجليزية عام ١٨٨٥ ونشر جزء منه بالفرنسية.

وقد كان للتشتت الذى وقع باليهود بعد مذبحة الرومان عام ١٣٥ م أثره فى بناء

هذا الفكر الذى قام على أساس التآمر عن البشرية كلها من أجل السيطرة عليها وهو الخط الذى سارت فيه اليهودية فيما بعد وإلى الآن.

ويعتبر أرنولد توينبى : « اليهودية » ظاهرة اجتماعية شاذة بحسبانها قضية متحجرة من حضارة بائدة انقرضت كل مظاهرها ، ويقول : « ولما فقدت اليهودية صفتها كدولة استثار هذا التحدى اليهود ليبتدعوا لأمتهم طرازاً من الكيان الطائفى استعاضوا داخل نظامه عن فقدان دولتهم وبلادهم بالاحتفاظ بذاتهم فى صورة (تشتت) (وانتشار) بين ظهرانى أغلبية أجنبية وفى ظل حكم أجنبى ».

وقد أشار كثير من الباحثين إلى ذلك الاحتواء الخطير الذى وقعت فيه تعاليم الدين الذى أنزل على موسى عليه السلام مرتين الأولى فى اتصاله بالفكر البابلى ، ثم بالفكر اليونانى ويعد فيلسوفهم فيلون هو الذى وفق بين التوراة وتعاليم اليونان الوثنية . وفسر التوراة تفسيراً يوفق بين تعاليمها وتعاليم اليونان وفسر العقائد الدينية اليونانية فجعلها مستخرجة من التوراة وفى نفس الوقت ادعى بعض الحاخامات أن الفلسفة اليونانية مقتبسة من عقائد يهودية وأن فيلسوفاً يهودياً يسمى (توراة أرستوبول) قد ادعى مطابقة أفكار بعض فيلسوفى اليونان أمثال أفلاطون وسقراط مطابقة تماماً لقواعد اليهودية وأوامرها وإن حاخام اليهود وفيلسوفهم المشهور (فيلون) يقول : إن النظريات اليونانية هى نفس ما جاء فى دين اليهود تماماً ، وإن الفلسفة العلمانية التى سادت مدنية الغرب وغذت الحركات المعادية للقومية والدين والتاريخ هما من (اليهوا) أى من اليهود وشريعة التوراة وإن الحاخامات كانوا يضعون خيوطهم لجر المدنية الغربية النصرانية نحو اليهودية ».

ولا ريب أن هذه النقطة بالذات منطلق الاحتواء اليهودى للفكر الغربى الحديث كله كما سنرى من بعد.

ويقول سامى النشار ، وعباس الشربينى فى كتابهما الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية : أن اليهود لم يكونوا أصحاب فكر فلسفى وأن ما يبدو فى التوراة من مظاهر الفكر الفلسفى إنما هو ما نقلوه من بابل أيام السبى أو ما خرجوا به من مصر أو اقتبسوه من مدرسة الإسكندرية ثم عاشوا فى البيئة الإسلامية وبخاصة فى الأندلس عالة على الفكر الإسلامى حتى بلغت بهم الجرأة أن اختلسوا كتب الغزالى ونقلوها إلى العبرية ووضعوا عليها أسماءهم . ولما هاجر اليهود من أسبانيا إلى فرنسا

وبلجيكا وهولندا نقلوا معهم التراث الفلسفى الإسلامى (وهو التراث الذى عاش به اليهود فى أوربا) .

ويؤكد كثير من الباحثين أن الفكر الإسلامى له أبعد الأثر على الفكر اليهودى : « وأن اليهود ليس لهم تاريخ فكرى أو أصالة عقلية أو فلسفية وأن الفكر الإسلامى قد ألهم فى مختلف نزعاته الفكر اليهودى ولون فى المجتمع الإسلامى كل الاتجاهات التى عاناها المسلمون ، وأن اليهود كانوا دائماً ذيولاً لكل مجتمع عاشوا فيه وإمعات لكل جيل انتموا إليه ولم يكن لهم أبداً الروح الخلاق الذى ينشىء ويبدع » .

وقد شرح كتاب الفكر اليهودى تأثره بالفلسفة الإسلامية كل فكرة وردوها إلى أصحابها وما لليهود فيها من أثر .

ويقول بعض الباحثين : بأن « أثر التفكير الأفلاطونى على العقلية اليهودية بدأ فى الترجمة اليونانية للتوراة ، المعروفة بالترجمة السبعينية إذ حدثت فيها تغييرات فى النص الأصلى متعلقة بالمذاهب الدينية والكونية فى التوراة والواقع أن المذهب الأفلاطونى هو أقرب المذاهب الأغريقية إلى العقائد اليهودية » .

وأشار سير جيمس فريزر فى كتابه عن الخرافة : حين تحدث عن قصص التوراة فقال : أن أهم القصص التى يتخذ منها الإسرائيليون عقيدة يستترون وراءها ، قد جاءتهم من أوهام الإنسان البدائى الذى تمثله القبائل السائبة على وجهها فى مجاهل أفريقيا وآسيا وغيرهما من القارات .

وقال أن الرجل البروتستانتى المتدين عندما نظر فى أساطير التوراة رآها صورة دارجة من أساطير الشعوب البدائية التى كانت ترتاع أمام الطبيعة وتتوهم القصص وتحكى النوادر وتكرر فى أساطيرها ما كان معروفاً فى أماكن مختلفة من العالم القديم السابق على التوراة .

وقال : لقد شهد كثيرون بأن العقيدة التى يتستر وراءها اليهود هى شريعة الغاب التى تقوم على تدمير المدن والقرى وحرق المساكن وقتل الأطفال والشيوخ .

وقد أجمعت المصادر على أن بنى إسرائيل لم يستمروا على عبادة الله الواحد الذى دعا إليه الأنبياء واتجهوا إلى التجسيم والتعدد . يقول ول ديورانت : يبدو أن الفاتحين اليهود عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه على الصورة التى كانوا هم عليه

وجعلوا منه إلها : الإله يهوه ، فيهوه ليس خالقا لهم بل مخلوق لهم ، وفى يهوه صفاتهم الحربية : التدمير والسرقة ويهوه قاس مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس آله كل الشعب بل آله بنى إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآلهة الآخرين. كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى [1] ومن خلال هذا المفهوم كانت أعمق المعانى فى نفوس بنى إسرائيل : المادية والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياة. ويقول كارل ماركس فى كتابه (المسألة اليهودية) إن المال هو آله إسرائيل المطاع ، أمامه لا ينبغى لأى آله أن يعيش. ولقد أصبح آله اليهود آلها للناس جميعا وهذا انتصار لليهود.

ويؤكد الباحثون إن القول باختصاص شعب من الشعوب بآله خاص لهم وحدهم هى فكرة وثنية وقد ظل اليهود متعلقين بهذه الفكرة ويجعلونها أساساً من أسس أيدلوجيتهم التلمودية ، وهذا أبرز مظاهر عنصرية اليهودية وقد عمد اليهود إلى إحياء الأديان الوثنية القديمة التى أخذوا منها هذه الفكرة وهى أديان الهنود والمجوس القائمة على التعدد وإنكار البعث.

وقد تحدث جوستاف لوبون فى كتابه عن اليهود والحضارة الذى أصدره عام ١٨٨٩ فأكد أن اليهود لم يكن لهم علوم أو فنون ولاحق لهم فى الأرض التى يحاولون احتلالها وهم غرباء عنها وكل تقاليدهم وعاداتهم ودياناتهم مستعارة ومقتبسة ومسروقة من الدول المجاورة لهم.

وقال إن آية القول بأنهم وحوش وقساة ما نجد فى التوراة من أنواع الوحشية والبدائية. وفى سفر يشوع يقال لهم : أهلكوا جميع ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى الغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار. بينما نجد العرب كانوا ينفذون وصية أبى بكر : لا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه.

ويناقش الكتاب الكثير من الآراء والنظريات التى يدعيها اليهود لأنفسهم ويبطلها العقل وبوثائق التاريخ وبما كتبوه هم أنفسهم.

---

(١) دل ديورانت ص ٣٤ جـ ٢ قصة الحضارة.

الفصل الثانى

رحلة الشتات

أبرز المواقف فى حياة اليهودية التلمودية هى :

(أولاً) ضربة « السبى البابلى » التى قتلت ونفت وسحقت اليهود ثلاث مرات بقيادة بختنصر الكلدانى عام (٥٧٦ ق . م) وفى هذه الغزوة حرف اليهود التوراة .

(ثانياً) ضربة « التدمير الرومانى » التى قتلت ونفت وسحقت اليهود بقيادة تيطس الرومانى (عام ٨٠ م وعام ١٣٥ م) وفى هذه الغزوة وضعت (المشنا - الجمارة) التلمود وكان هذا آخر العهد بوجودهم فى فلسطين وبدأ رحلة الشتات .

لقد هاجر اليهود بعد تخريب القدس إلى العراق وفارس والهند والصين والحبشة وفى كل هذه البلاد حاولوا أن يؤسسوا دولة أو مجتمعاً فباءت محاولتهم بالفشل .

وكانوا فى خلال الضربتين قد زيفوا رسالة السماء وصنعوا أيدلوجية عنصرية طامعة تستهدف امتلاك العالم كله واتخاذ فلسطين منطلقاً لها .

وفيا بين الضربتين كان فيلون عام ٢٠ أو ٣٠ قبل الميلاد استمداداً من التوراة المحرفة قد وضع مبدأه الدينى الفلسفى الذى قال : « أن العنصر اليهودى يجب أن يستوطن الأرض المقدسة : أرض الميعاد والزحف منها إلى العالم والسيطرة عليه . وفى ضوء هذه الغاية صيغت العناصر الجوهرية للكتب المقدسة عند اليهود ثم وضع التلمود محققاً للخطوات التى تلت تصور هذه المطامع عند إعادة كتابة التوراة وكان ما صوره فيلون هو حجر الأساس للفكرة الصهيونية والواقع أنه بين السبى البابلى والتدمير اليونانى لم يتوقف الغزو والتدمير حتى بدأ عصر الشتات الذى استمر منذ عام ٨٠ ميلادية حتى اليوم وقد كان لهذا العصر تحدياته التى شكلت هذه الفلسفة اليهودية التلمودية الصهيونية ، وقد انقسم هذا العهد إلى مراحل وإلى خطط وكشف عن أن اليهودية يهوديتان هى يهودية التوراة ويهودية التلمود . وأن يهودية التوراة يتمثل فى هذه الجماعات التى هاجرت من المشرق وتدفقت على أوروبا وأن يهودية التلمود هى تلك الجماعات التى نشأت فى بولونيا وحوض نهر الرين وهم يهود

أوروبا الاشكنازيون الذين ليسوا من نسل إسرائيل والذين يمثلون الآن تسعة أعشار يهود العالم أما يهود التوراة فيطلق عليهم إسم السيفارديون وليهود التوراة فى أوروبا رحلة طويلة بدات فى عصر الدولة الرومانية ثم تجددت بعد سقوط القدس حيث تشتتوا فى انجلترا وفرنسا وألمانيا ثم أزيلوا عنها بعد ذلك فاعتصموا بالدولة الإسلامية فى الأندلس حتى خرج العرب منها عام ١٤٩٢ م فلجأوا إلى الدولة العثمانية فى سالونيك حيث كانت مؤامرتهم الخطيرة فى إسقاط الخلافة والوصول إلى القدس .

أما يهود التلمود فقد أقاموا فى دولة الخزر التى عاشت أربعة قرون ثم أسقطها المخطط العام الذى ظل مقاوماً للوجود اليهودى فى كل مكان فى الغرب .

لقد عاش اليهود خلال هذه الفترة منذ عام ٨٠ ميلادية فى أوربا فى مرحلتين خطيرتين : الأولى هى مرحلة الاضطهاد المسيحى المستمر الذى واجه اليهود باعتبارهم عنصراً هداماً يحمل لواء الربا والفساد الخلق وقد قاومت الكنيسة وجودهم وفرضت عليهم العزلة وحرمت اتصالهم بالمجتمع المسيحى وظلوا بين خروج وعودة فى فرنسا وانجلترا وألمانيا حتى استطاعوا أن يتغلبوا على هذه العقبات بالدعوة إلى التنوير هذه الحركة الضخمة التى حملت النقض لكل قيم الدين والأخلاق تحت لواء الماسونية التى استطاعت أن تحقق أول وأكبر ثمارها بالثورة الفرنسية التى تلتها ثورات متعددة فى أنحاء أوربا وكان هذا هو بداية الاحتواء اليهودى التلمودى الصهيونى للغرب المسيحى .

(٢)

كان دور اليهودية التلمودية فى الامبراطورية الرومانية خطيراً ، فقد تدفقت جموعهم إلى الغرب واختلطوا بالرومانيين وأهالى أوربا وكان عملهم هو الربا وتجارة الرقيق « وتاجروا بأعراضهم وأعراض غيرهم فى سوق الرقيق والفجور حباً للمال وجمع المال فأصبح لهم نفوذ خطير فى هذه الإمبراطورية حتى تمكنوا من السيطرة على قيادتها ودفعوها إلى الدمار والانهيار عن طريق الفساد الأخلاقى .

يقول فونك دوخبال فى موسوعة اليهودية : أن اليهود كان لهم نفوذ خطير فى الإمبراطورية الرومانية وقد سيطروا فى عصر جوستنيان وكان لهم أثر فعال فى سوق

الإمبراطورية إلى الفساد والانحلال . وقد رضيت عنهم الإمبراطورية فى جميع أنحاء أوربا وكانت تجارة الرقيق مصدر رزقهم ، وقد اعتنق بعض الرومانيين اليهودية حباً فى جمع الأموال عن هذا الطريق : طريق تجارة الرقيق وشجعهم اليهود على مزاولتها .

وتشير الأبحاث التاريخية المختلفة (١) - إلى أن سبب سقوط الإمبراطورية الرومانية راجع إلى السير فى الفجور خلف خطوات اليهود فى إفساد الإمبراطورية كان من أهم الدوافع لهذا السقوط وهذا التدهور .

ويقول فرنك لى بريتون مؤلف كتاب الصهيونية والشيوعة : بدأ التجار من اليهود والصناع يظهرون على المسرح الرومانى بكثرة بعد القرن الثانى للميلاد وأخذ مركزهم فى العالم يزداد أهمية . وكانت تجارة الرقيق مصدر معيشة اليهود الرومانيين . وقد شن (سنيكا) حملات عنيفة فى كتاباته على رومانى عهده لمحاكاتهم اليهود .

ورد جيبون فى كتابه (انحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) : رد سقوط روما إلى نفوذ اليهود وقال أن بوبيا زوجة نيرون الذى أحرق روما كانت يهودية مرتدة .

(٣)

ومن الإمبراطورية الرومانية إلى أوربا كلها :

لقد امتد نفوذ اليهود الشتات إلى كل أجزاء أوربا وخاصة انجلترا وفرنسا وألمانيا ولهم فى كل وطن من هذه الأوطان ثلاث مراحل : مرحلة الهجرة إليها ثم مرحلة الخروج منها مطرودين ثم مرحلة العودة ، وفى انجلترا هاجر اليهود إليها عام ١١٩٠ فى عهد الغزو النورمانى وعملوا فى مجال الربا وتدفقت عليهم الأموال ثم طردوا عام ١٢٩٠ ثم عادوا مرة أخرى عام ١٨٥٨ حيث حصلوا على جميع الحقوق البرلمانية وأصبح لهم مجال فى تسلم الوظائف الكبرى وقد عين أول يهودى محافظاً لمدينة لندن ١٨٣٨ وبارون يهودى عضو فى البرلمان ١٨٤٧ وكان روتشلد أول يهودى فى مجلس اللوردات ١٨٨٦ ثم جاء بعده هربرت صمويل عام ١٩٠٩ .

وكما استوطن اليهود سائر أقطار الأمبراطورية الرومانية فإنهم استوطنوا سائر مستعمرات بريطانيا منذ ١٨٣١ وكان لهم دور خطير فى الاحتلال البريطانى لمصر

---

(١) على إمام عطية : الصهيونية وأرض المعاد .

وحفر قناة السويس وديونها وبيع أسهمها الأخيرة.

وفى فرنسا سيطر اليهود على الاقتصاد وعملوا فى مجال القروض بالربا الفاحش ومجال الرقيق الأبيض ثم طردوا عام ١٣٠٦ ثم سمح لهم بالعودة مرة أخرى.

وفى مختلف بلاد أوربا واجه اليهود حالة التملك ثم الطرد ويشير المؤرخون إلى أن أوربا منذ ١٢٠٠ إلى ١٦٥٠ قد تخلصت من اليهود بعد أن أعدم منهم الملك جون فى بريطانيا الكثير بعد سرقة ذهب الدولة وصادر الملك إدوار الأول أموالهم بعد أن مارسوا الربا الفاحش على نطاق واسع لغير اليهود.

وعندما بدات محاكم التفتيش أعمالها الإرهابية وقضت على اليهود كجماعة دينية توجهوا إلى أسبانيا الإسلامية ليلوذوا بالفرار من وجه الاضطهادات وعاشوا بين المسلمين، ثم هاجروا بعد انتهاء الحكم الإسلامى ١٤٩٢ قاصدين إلى الدولة العثمانية وبلاد البلقان والأناضول.

وقد عاد اليهود إلى أوربا مرة أخرى عام ١٦٥٠ حيث أخذوا فى إعلان عصر التنوير بديلاً لعصر النهضة الذى لم يشاركوا فيه، وكمقدمة للتآمر على أوربا كلها وتمزيق وحدتها المسيحية والفكرية بإعداد عدة الثورة الفرنسية ممثلة فى جماعة الموسوعة الذين هم فى الحقيقة جماعة الماسونية الذين مهدوا لهذه الثورة التى قلبت الموازين وأخرجت اليهود من جميع القيود التى فرضتها عليهم الكنيسة المسيحية ولم يكن دورهم هذا متحرراً من مخططهم الربوى ومن تجارة الرقيق ولكنه كان مدعماً له بفلسفة أيدلوجية كاملة ظلت تسيطر على الفكر الغربى حتى كادت تحتويه.

يقول فرنك بريتون: «خلال العصور الوسطى التى امتدت من ٥٠٠ إلى ١٣٠٠ بعد الميلاد كان التاجر اليهودى يسيطر على أوربا بأسرها. وقد شملت هذه السيطرة طرق التجارة الشرقية المؤدية إلى بلدان المشرق، ولم تتنفس أوربا الصعداء إلا حينما طرد اليهود من أوربا فى القرن السابع لعصر النهضة مباشرة».

والمعروف أن الكنيسة قد سيطرت تماماً على المجتمع اليهودى وعزلته عزلاً تاماً عن المجتمع المسيحى وأن كتاب أوربا أشاروا إلى هذا الخطر الماثل فى (المرابى اليهودى) الحاقد على المجتمع وعمليات الانتقام السافرة التى وقعت بهم نتيجة إفسادهم الحياة الإجتماعية.

وكان أخطر مقررات الكنيسة هى عزلهم فى الجيتو . وكانت الكنيسة الكاثوليكية قد أصدرت ١٢١٥ م فى مجمع لاترين الرابع مجموعة من القيود الضخمة التى استهدفت كبح احتكارهم التجارى ومنها تحديد إقامتهم فى أحيائهم الخاصة وتحريم استخدام النصارى أو التزوج منهم أو الاشتغال بأكثر من نوع من أنواع التجارة وكانت الكنيسة قبل ذلك قد سنت قوانين كثيرة فى العصور الوسطى تحرم على اليهود الزواج من النصارى .

ومنذ قرر مجمع لاترين الرابع هذه القرارات الصارمة ضعف شأنهم وظهرت اليهودية الأوربية ، وكان لتنبه أوربا لخطرهم الجسيم وعوامل إفسادهم مدعاة لطردهم من الدول الأوربية دولة بعد دولة .

ولما استقروا فى الأندلس الإسلامية منذ تلك الفترة جرى طردهم بعد سقوط الحكم الإسلامى ١٤٩٢ فما أن أهلت عام ١٥٠٠ كما يقول (فرانك لى بريتون) حتى كانت أوربا الغربية بأسرها باستثناء شمالى إيطاليا وأجزاء من ألمانيا والممتلكات البابوية قد تخلصت من الغزوة اليهودية وعاشت أوربا فترة من الزمن حرة من اليهود الذين لم يعودوا إليها بكثرة عام ١٦٥٠ فى هذه الفترة كان السواد الأعظم من الشعب اليهودى موجوداً بالشرق فى الإمبراطورية التركية .

ويقول : أن الفترة التى تميزت بطرد اليهود ١٣٠٠ ـ ١٦٥٠ تتميز أيضا بأنها عصر النهضة التى بزغت شمسه على أوربا بعد ذهاب اليهود وأن عصر الانبعاث لم يبزغ فى الحضارة الأوربية إلا بعد أن انتزعت الأمم الأوربية السيطرة التجارية من الجيتو .

(٤)

لابد لفهم فلسفة الشتات من التفرقة التامة بين يهود التوراة ويهود التلمود : يهود الشتات الذين انطلقوا فى القرن الأول الميلادى إلى أوربا وإلى أجزاء مختلفة أخرى من العالم أما يهود التلمود فهم اليهود الذين نشأوا فى بيئات أخرى فى الغرب لا صلة لهم بالنسبة ليهود بنى إسرائيل .

اليهودى العربى الحديث كما يقول فرنك لى بريتون : لا يؤمن حقيقة بالتوراة بل بالتلمود وهو لا يتكلم العبرية بل اليهودية الدارجة وهو ليس من نسل إسرائيل بل من حثالة شرق البحر المتوسط . وقد صور ذلك جولز فى مؤلفه خلاصة التاريخ

جـ ٣ « الفكرة اليهودية كانت ولا تزال مزيجاً غريباً من التسامح الدينى والقومية والعنصرية العنيفة فقد بحث اليهود عن مخلص خاص ، مسيح ليصلح بنى البشر بإعادة أمجاد داود وسليمان الخرافية وجعل العالم فى النهاية تحت تأثير اليهود كانت الديانة اليهودية حقاً الحمى السياسى المتبق لدى الكثير من الشعوب المشتتة وجلها سامية . ومما لاشك فيه أن تقاليد اليهود المالية والتجارية ليست غير تراث فينيق ومن الآثار التى خلفها الأراميون فى بابل . جزاء هذا الامتزاج نشطت الجماعات اليهودية وازدهرت فى كل مدينة من مدن الإمبراطورية وامتد نشاطها إلى أقصى الشرق وبقيت على اتصال بعضها ببعض بواسطة التوراة وبواسطة منظمة دينية وتربوية لعلها « الماسونية » فالقسم الأكبر من اليهود لم ينحدر مطلقاً من سكان المنطقة اليهودية فى فلسطين ولم يخرج منها على الإطلاق ومن هؤلاء اليهود : [يهود التلمود : الخزر] الذين شيدوا فى جنوب روسيا إمبراطورية دامت أربعة قرون . وقد تسرب إليها عدد ضخم من يهود بيزنطه .

يقول فرنك لى بريتون : إن كلمة خزرى وكلمة يهودى يستعملان مترادفين فى الموسوعات وفى القرن العاشر تحطمت إمبراطورية الخزر واستوطن عدد كبير منهم البلاد التى أطلق عليها من بعد (بولونيا) وتوجه آخرون إلى غربى أوربا وأسبانيا ولقد كان لليهود نفوذ ضخم فى بولونيا استمر حتى عام ١٢٠٠ م حيث كانوا يتولون سك النقود وقد أحرزت روسيا بسبب تقسيم بولونيا أكبر نسبة من يهود العالم فاتصل تاريخها بالقضية اليهودية اتصالاً مستعصياً ، وكان اليهود فى النهاية سبب انهيار الامبراطورية الروسية ، وقد دعت بولونيا المطرودين فى غربى أوربا إلى الإقامة بأعداد ضخمة داخل حدودها فى القرون ١٣ ، ١٤ ، ١٥ والحكومة الروسية لم تسمح بمثل ذلك وأقفلت حدودها دونهم .

وقد فرضت الحكومة القيصرية لحماية اقتصاد روسيا وثقافتها قراراً عام ١٧٩١ يسمح لليهود بالإقامة فى روسيا الكبرى ولكن فى أماكن معينة محدودة .

وقد بلغ عدد اليهود الذين يقيمون ضمن هذه الأحياء عام ١٨٩٧ = ٩٣,٩ فى المائة من مجموع سكان روسيا اليهود وتعتبر هذه الأحياء عاملاً من أكبر عوامل التطور الحديث فقد تجمع فى هذه البقعة الموحدة المتلاصقة القسم الأكبر من اليهود وبقوا زهاء قرن وربع قرن من الزمان فى بيئة مشتركة نشأ فيها يهود القرن العشرين

الذين يتكلمون اللغة اليهودية الدارجة (يديه) ومنها كذلك ولدت التركتان الكبيرتان : الصهيونية والشيوعية .

ولقد حرص اليهود على الحى المستقل (كاهال) وحافظوا عليه داخل إطار المجتمع المسيحى العام ، وحمل اليهود الذين طردوا من أوربا هذه العادة إلى بولونيا وصار (الكاهال) مؤسسة موطدة الأركان فى بولونيا فلما انتقل اليهود إلى حكم روسيا أقاموا فى الكاهال هذه المنظمات المستقلة .

وقد امتدت الأحياء الخاصة من القرم إلى بحر البلطيق (من القرم على البحر الأسود إلى بحر البلطيق على الشام) وقد بلغوا حتى عام ١٨٨١ من الازدهار والنجاح ما يفوق حد التصور فقد حل اليهود على الاقتصاد الروسى مثل أرجال الجراد التى تسطوا على حقل ذرة حديث الغرس وقد امتدت الأحياء اليهودية فى سلسلة من شبه جزيرة القرم إلى بحر البلطيق فى مساحة من الأرض تعادل نصف مساحة أوربا الغربية . وقد بلغ عدد الذين أقاموا فيها عام ١٩١٧ سبعة ملايين يهودى يضمون زهاء نصف سكان العالم اليهودى . فى هذه المستعمرة ازدهرت « الفلسفتان التوأمان » الشيوعية والصهيونية وكلتا الحركتين نمتا من الكره اليهودى للحضارة المسيحية : مضطهدة الشعب المختار وكلتاهما انتشرتا حيث هاجر اليهود . وكانت الأحياء هى المستودع الذى تدفقت منه قوى الشيوعية العالمية ونصف عدد اليهود الموجودين فى العالم يقيم اليوم فى الولايات المتحدة - وجميعهم باستثناء عدد ضئيل منهم اما من هذه المستعمرة أو سلالة الذين هاجروا منها ، وفى عام ١٨٤٤ اكتسب القيصر نقولا الأول « عداوة اليهود » بإلغاء نظام الأحياء اليهودية (الكاهال) كما حرم ارتداء اللباس اليهودى التقليدى ، وأجبرهم على لبس ما ينسجم مع التقاليد الروسية . وكانت تلك محاولة تمثل اليهود بالحياة الروسية . وكانت نتيجة مشروع الهضم الذى اعتمدته الحكومة القيصرية أن أصبح اليهود فى روسيا أفضل عنصر من حيث التعليم وقد أفضى ذلك فى النهاية إلى تحطيم حكومة القياصرة ومنذ عام ١٨٨٠ (عهد اسكندر الثانى) أصبحوا سادة فى المهن المختلفة ثم جرت محاولات اعتقال القيصر اسكندر الثالث حتى قبل عام ١٨٨١ وقد كانت السياسة الروسية حتى عام ١٨٨١ موجهة باستمرار إلى (ترويس) اليهودى تمهيداً لاعتباره مواطناً كاملاً وتمشياً مع هذه السياسة اتبع نظام التعليم الإجبارى لليهود ،

وحتى عام ١٨٨٢ استطاع اليهود أن يرسخوا أقدامهم فى الاقتصاد الروسى بحيث أشرفت روسيا على الإفلاس عندما حاولت زحزحتهم عن مكانهم.

فى هذا الجو بدأت الحركتان التوأمان: الماركسية والصهيونية تتحكمان بجمهرة اليهود الروس وتسيطران عليها. حكمتا « الصهيونية والماركسية » أول ما أعلنتا يهود ألمانيا: ودخلت الصهيونية (هرتزل) روسيا عام ١٨٨٠ فكانت منافسة للماركسية لكاهنها الأكبر كارل ماركس حفيد أحد الحاخامين وكان لابد فى النهاية لكل يهودى روسى أن يلتحق بإحدى هاتين الحركتين ».

ولا ريب أن هذه الخطة تكشف عن أشياء كثيرة:

(١) تكشف عن أن اليهود يحطمون كل من يحاول أن يصهرهم فى المجتمع العام ويفضلون أن يبقوا بذاتيتهم الخاصة حتى يحققوا هدفهم الخطير، وأنهم يدمرون عوامل تميز المجتمعات بعقيدة خاصة حتى يستطيعوا السيطرة عليها.

(٢) إنهم دمروا الامبراطورية الرومانية إنتقاماً لتدمير معقلهم فى فلسطين ودمروا الإمبراطورية الروسية انتقاماً لتدمير دولة الخزر.

(٤)

كشفت حقائق البحث العلمى أن يهود أوربا ليسوا من ذرية بنى إسرائيل وأنهم يمثلون تسعة أعشار يهود العالم وأغلبهم من منطقة بولونيا وحوض نهر الراين: وهم الاشكنازم، ولغتهم (بدش) وهم الذين كانوا يعيشون فى الخزر، وهم من سلالة جرمانية أوربية محضة ابتدأت تتكاثر منذ القرن الثالث الميلادى، اعتنق أجدادهم قبل الميلاد بأكثر من قرنين الدين اليهودى الموسوى.

وهؤلاء غير الذين هربوا من الشرق إلى جنوب أوربا وشمال أفريقيا.

وقد بحث علماء الأجناس (ريبلى - لامبروزو - رينان).

وتتبعوا هذه القضية: فقال لامبروزو: ان يهود العالم الجديد أدنى إلى الجنس الآرى منهم إلى الجنس السامى وهم عبارة عن طائفة دينية تميزت بميزات اجتماعية واقتصادية وانضم إليهم فى جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس ومن مختلف صنوف البشر منهم الفلاشا (سكان الحبشة) والألمان والتامل (اليهود السود من الهند) ومنهم الخزر (من الجنس التركى).

وأشاروا أنه لا يعقل أن يكون اليهود الموجودون الآن فى العالم وعددهم ١٦ مليوناً هم سلالة الخمسين ألفاً الذين شردوا من عهد أوريانوس.

والمعروف أن شعب الخزر لم يسكن فلسطين ، ولا الجماعات العبرانية جميعاً ذهبت إلى هناك .

وقال الأستاذان ربلى وتيار : ان اليهود فى ألمانيا يشبهون الألمان شبهاً واضحاً وأن اليهود السلاف لا يختلفون عن مواطنيهم السلافيين .

وكذلك قرر علماء الأجناس : أن بعض الصفات التى يزعم اليهود أنها خاصة بهم كالأنف البارز قد لوحظ أنه لبس شائعاً بين جميع الجماعات اليهودية ويقول : أن تسعة أعشار يهود العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافاً واسعاً ليس له نظير وأن الزعم بأن اليهود جنس نقى حديث خرافة (١) .

وبعد عام ٨٩٧ بدأت مرحلة جديدة فى حركة الشتات اليهودى وهى مرحلة دخول الفلسفة التلمودية الصهيونية اليهودية مرحلتها الخطرة : وذلك بتحقيق خطتهم الرامية إلى السيطرة على المجتمع الغربى المسيحى بالثورة الفرنسية التى هى أول ثمار التلمودية الماسونية ، وهى تتمثل فى الخروج من الجيتو للسيطرة على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية فى أوربا كلها بعد أن رفضت أوربا مرحلة التسلط القائم على الربا وتجارة الرقيق الأبيض وكان على اليهودية والصهيونية التلمودية أن تدمر هذا المجتمع فكرياً لتخرجه من طابع التدين والخلق حتى يمكن لها أن تستوعبه تماماً وكانت هذه الحركة بمثابة الانتقام من الكنيسة وتحطيم القيود والأغلال التى وضعتها للحيلولة دون تشتتهم فى المجتمعات وتأثيرهم فيها وفرض الأيدلوجية التلمودية عليها .

وقد كان من نتاج ذلك المخطط : الذى أطلق عليه « عصر التنوير » بعد عصر النهضة الذى لم يشارك فيه اليهود الذين كانوا مبعدين إذ ذاك ـ من نتاجه قيام الماسونية الكونية التى نجحت فى إقامة الثورة الفرنسية كمقدمة للسيطرة على أوربا ثم الاتجاه إلى إسقاط الدولة العثمانية عن طريق يهود سالونيك الذين أظهروا الإسلام وأطلق عليهم إسم الدونمة ، ثم إقامة النظام الشيوعى فى روسيا القيصرية التى دمرت دولة الخزر .

لقد عاد اليهود إلى أوربا ١٦٥٠ للتحضير لما تحقق عام ١٨٩٧ وليس من ريب

---

(١) محمد مصباح حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية .

أن اليهودية التلمودية فرضت نفسها على المسيحية الغربية منذ وقت باكر عن طريق التفسيرات التى قدمها بولس اليهودى الأصل لتدميرها من الداخل، ثم كان الصراع بين اليهودية والمسيحية بعد ذلك حتى استطاعت اليهودية والتلمودية أن تحدث تلك الثغرة الضخمة فى الجدار العريض.

(٥)

ويصور أرنولد توينبى هذا اللقاء فيقول: كانت اليهودية فى الشكل الذى اصطدمت به مع المسيحية الغربية ظاهرة اجتماعية شاذة بحسبانها فضلة متحجرة من حضارة بادت وانقضت كل مظاهرها فلقد كانت دولة يهوذا الإقليمية السريانية وعنها انبثقت اليهودية - واحدة من الطوائف العبرانية، الفينيقية، الأرامية، الفلسطينية ولكن فيما فقدت الطوائف الأخرى شقيقات طائفة يهوذا كيانها كما فقدت كذلك صفتها كدولة بفعل المصائب القائمة التى توالت على المجتمع السورى نتيجة لمصادماته المتوالية مع جاريه البابلى والهلينى، فإن هذا التحدى نفسه الذى واجه اليهود قد استثارهم ليبدعوا لأنفسهم طرازاً جديداً من الكيان الطائفى وفى داخل نطاق هذا الطريق الجديد استعاضوا عن فقدان «دولتهم وبلادهم بالاحتفاظ بذاتيتهم فى صورة «تشتت» بين ظهرانى أغلبية أجنبية وفى ظل حكم أجنبى. ويقول أن اليهود استطاعوا أن يقدموا للمجتمع الغربى بأدنى حد من الخبرة التجارية والتنظيم. ولكن المسيحيين طمحوا إلى أن يحلوا محل اليهود عَن طريق إتقانهم الفنون اليهودية المربحة ومن ثم بذل المسيحيون جهوداً جبارة فى هذا الميدان الاقتصادى الذى كان احتكاراً لليهود. ومن ثم فإن ظهور طبقة من المسيحيين أهل لإنجاز جميع الأعمال التى تخصص فيها اليهود، صاحبه تطلع إلى طرد اليهود ويتمثل شعور المجتمع الغربى لليهود فى مسرحية شكسبير (تاجر البندقية) التى رمز فيها إلى المسيحى الساذج أنطونيو الذى وقع فى براثن اليهودى الماكر شيلوك حتى اقترض منه متعهداً بوفاء الدين برطل من لحمه بعد أن عجز عن وفاء الدين نقداً.

وأشار توينبى إلى أن اليهود كانوا موضع الكراهية فى المجتمع الغربى بقدر ما كانوا طائفة لا غنى عنها للمجتمع. وقال أن مرحلة طرد اليهود من انجلترا كانت فى القرن الثالث عشر وفى أسبانيا فى القرن الخامس عشر، وفى بولنده، والمجر فى القرن العشرين. ثم بعد أن توطدت القدرة المسيحية الغربية على الفنون الاقتصادية إلى درجة لم يعد تخشى معه عواقب الاستسلام للمنافسة اليهودية عادت فسمحت بالإفادة

من القدرة الاقتصادية عند اليهود لخدمة الاقتصاد القومى المسيحى ولذلك أجازت الدول بعد ذلك لليهود البقاء والاستقرار .

ولا ريب أن المؤرخ توينبى فى هذا التصور لم يحالفه حظ الإحاطة الشاملة بالخطر التلمودى على بلاد الغرب على النحو الذى أحاط به غيره من الباحثين فإنه تجاهل تماماً آثار الخطر الذى كان لليهود فى أوربا قبل أن يطردوا والمخطط الذى طبقوه لعودة امتلاك إرادتهم فى القبض على عنق الغرب مرة أخرى بصورة ماكرة فى ظاهرها وإن كانت أشد عنفاً وأنهم بعد أن عادوا قد سيطروا سيطرة تامة على الاقتصاد الغربى وأن المجتمع الغربى وفكره قد دخلا دائرة الاحتواء اليهودى بشدة وكل ما فى الأمر أن اليهودية التلمودية فى مرحلتها التى بدأت عام ١٦٥٠ كانت قد غيرت أساليب العنف التى كانت موضع المعاقبة واصطنعت أساليب جديدة امتلكت بها إرادة السيطرة على الملوك والرؤساء وأعضاء المجالس النيابية والقضائية جميعاً عن طريق المؤسسة الخطيرة الماسونية وكان هذا هو عصر التنوير الذى يفاخر به الغرب المسيحى من غير أن يعرف مدى الخطر الذى طوق به التلموديون عنقه .

لكن المؤرخ توينبى يشير فى بحثه عن اليهود والغرب إشارات ذات بال عن مدى ما كان للحركة البروتستانية من أثر فى تحطيم جبهة الكنيسة الكاثوليكية الموحدة المعادية لليهود ، وهذا يعنى بصراحة لم يصل إليها توينبى أن البروتستانية قد أصبحت سواء فى انجلترا أو هولندا أو فى الولايات المتحدة عش الصهيونية مع أن صاحب الدعوة إليها (لوثر) قد حمل على اليهودية حملة جبارة فى كتابه المشهور : (أكاذيب اليهود) .

ويقول توينبى : أنه مصداقاً لهذا الاتجاه فإن انجلترا وهولندا إبان القرن ١٧ ترحبان باللاجئين من اليهود باعتبارهم ضحايا الكاثوليكية والبروتستانية على السواء عدوة هذين البلدين البروتستانيين . ويقول : وقد ترتب على ذلك أن شارك اليهود بصفة عامة « ثمرات روح التسامح » المطرد النمو فى البلاد الكاثوليكية والبروتستانية على السواء .

والمعروف أن اليهود خرجوا من الجيتو بخطة الثورة الفرنسية التى حضروا لها طويلاً ثم غيروا بها وجه أوربا حتى أصبح لهم النفوذ الواسع والسلطان الكبير على جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية والثقافية فى أوربا .

الباب الثانى

حركة التلمودية الصهيونية
على المحـاور الثلاث

أولاً : أوربا المسيحية والثورة الفرنسية .
ثانياً : روسيا الأرثوذكسية والثورة الشيوعية .
ثالثاً : العالم الإسلامى .

تحـركت التلمودية الصـهيونية على ثلاث جبهـات شملت العـالم المعمور كله :

(١) الحركة الأولى : فى اتجاه المسيحية والغرب وذلك عن طريق الماسونية وحصيلتها الثورة الفرنسية .

(٢) الحركة الثانية : فى اتجاه الأرثوذكسية وروسيا وذلك عن طريق الماركسية وثمرتها الثورة الشيوعية .

(٣) الحركة الثالثة : فى اتجاه الدولة العثمانية والعالم الإسلامى وذلك عن طريق الماسونية وثمرتها الصهيونية .

الفصـل الأول

أوربا المسيحية : من الماسونية إلى الثورة الفرنسية

كان على اليهودية التلمودية أن تغير من أسلوبها الذى كان مصدر طردها من كل مكان حلت فيه فى أوربا جـزاءاً وفاقاً على ذلك الدور الذى كانت تقـوم به : (المرابى) الذى يسـلب الثروات وتاجـر الرقيق الأبيض الذى يفسـد أخـلاق المجتمعات . وكانت الكنيسة قد فرضت على اليهود حياة فى أحياء خاصة وزياً خاصاً وحرمت عليهم الاتصـال بالمجتمع المسـيحى أو المصـاهرة إليه ووقف منهـم الملوك والحكام موقف الازدراء والاحتقار والقتل أحياناً عندما كانوا يعـجزون عن تسـديد قروضهم . وقد ارتبطت اليهـودية التلمودية بالربا والبغـاء معـاً وارتبطت صـورة اليهـودى بشخصـية المرابى عبر التاريخ وهى الصـورة التى خلدها شكسـبير فى شخصية شيلوك فى مسرحية تاجر البندقية ويرى كثير من علماء الاجتماع أن اشتغال اليهود بالربا جزء من طبيعتهم الأزلية ونزوعهم الأبدى نحو امتصـاص دم الآخـرين وكان اليهود يعملون فى التجارة فلما اشتغل بهـا المسـيحيون اعتزل اليهـود التجـارة وحولوا ممتلكاتهم إلى أموال سائلة وركزوا على العـمل فى مجـال تحـويل العـملة وإقراضها . وقد كان هذا العمل مصدر احتقـار وامتهـان شـديدين لهـم فى المجتمع الغربى المسيحى . وكان القانون الرومانى ومن بعده القـانون المسـيحى قد اعتبر أن مسألة الإقراض والاقتراض مسائل شخصية بحتة ، ثم اسـتطاع الربويون اليهـود أن ينقلوا عملية الربا إلى صكوك يمكن أن تخـرج من نطاق الدائن والمدين إلى ثالث نظير ربح ما . وقد كانت المسيحية تحرم الربا على المسـيحية ، أما اليهـودية التلمودية فهى لا تحـرمه إلا بين اليهـود أنفسـهم ، ثم كان من عوامل عصر التنوير والضـغط التلمودى اليهودى على قوانين الغرب أن سمحـت الكنيسـة فى القـرن الخـامس عشر بالربا .

وكان اليهـود يتقـاضون فوائد باهظة تراوحـت من ٣٢,٥٪ إلى ٢٢٠ فى المائة مقدرين تعرضهم لخسارة أموالهم وفقدان حياتهم . وقد كانوا عرضة لاستيلاء الملوك والأباطرة على مقدراتهم . وكان بعض الملوك والأمراء يعطون المرابى اليهـودى حـق

جمع الضرائب من الفلاحين مما زاد كره المجتمعات لهم . وكانت الجماهير تفسر بؤسها بأنه نتيجة الاستغلال اليهودى ، ومن هنا كان اعتماد المرابين على الملوك والأمراء لحمايتهم من غضب الجماهير وفتكها . ثم نشأت طبقة من أثرياء اليهود تخصصوا فى خدمة الملوك والأباطرة ، واتخاذهم حماية لهم فى حركتهم فى البلاد التى احتلتها هذه الدول كما فعلوا فى فرنسا وانجلترا والبلاد التى احتلتها هاتان الدولتان .

وعندما ضيق على اليهود فى قلب أوربا انتقلت جماعات منهم إلى شرق أوربا فى دورة جديدة عبر أراضى القياصرة الروس وبولندا .

ثم كانت التجربة فى النهاية قد وجهت اليهودية التلمودية إلى اختيار طريق جديد : هو طريق إنشاء المحافل الماسونية واستقطاب المفكرين والمثقفين وكبار القوم فيها وتشكيلهم تشكيلاً فكرياً جديداً قوامه الإلحاد والإباحية والخروج عن المسيحية والدين والخلق عامة . حتى إذا استطاعت هذه القوة أن تدمر المجتمع الأوربى وتمزقه حطمت معه كل القوانين والقيود التى حالت دون سيطرتهم على المجتمعات ومن ثم أمكنهم الخروج من عزلتهم إلى حيث النفوذ والسلطان الذى يضمن لليهودى : شرعية الربا وتحويله إلى نظام عالمى مع تبرير تجارة الرقيق الأبيض وفرضه على المجتمع البشرى كله .

ومن ثم فقد كانت الماسونية التى صنعت الثورة الفرنسية هى المدرسة الفكرية التلمودية التى حولت مفاهيم المجتمع الغربى المسيحى إلى (أيدلوچية التلمود) هذه المدرسة التى أنشأت ذلك الرعيل الأول الذى حارب المسيحية حرباً عواناً : فولتير وديدرو وروسو .

كان الخروج عن المسيحية هو الهدف ، وهو المدخل إلى اليهودية ، التلمودية ، تحت إسم الفكر الحر ، وفى ظل ما أطلق عليه عصر التنوير بعد عصر النهضة .

وقد حملت رياح التنوير من خلال المحافل الماسونية الدعوة إلى إشاعة الإباحية والرزيلة فى العالم ، وفتح باب الزنا والربا على مصراعيه مع فلسفة تبرر الزنا وتقول عنه أنه غير محظور إذا تسامح الرجل بامرأته لغيره .

ويشير المعجم الفلسفى لفولتير إلى مثل هذه السموم ، وكذلك موسوعة ديدرو . وتقول هذه المصادر أن الزنا ليس محرماً وأنه شريعة الطبيعة وأنه لو بقى البشر على

سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات بينهم.

ولقد سجل التاريخ أن الملك لويس السادس رأى فى سجنه مؤلفات فولتير وروسو فقال: هذان الرجلان قوضا دعائم فرنسا، والمعروف أن التراث الوثنى والإباحى البشرى كله الذى عرفته الفلسفات الفارسية والهندية والرومانية والأغريقية والبابلية قد صهره اليهود فى كيان واحد ومنهج واحد هو الماسونية التى أعلنت كذباً أن الأديان هى التى أوجدت الحروب والصراع والقتال.

وأن الأسرة ليست من طبيعة المجتمع، وأن عرى الجسم حرية له وصحة وسعادة وأن الوطن خيال باطل وكذب محض، وإن الرايات الوطنية هى آية الاستبداد والظلم فيجب أن تلق فى المزابل وأن الجندية والعسكرية نظامان فاسدان وأن على الأبناء أن ينبذوا السلطة الوالدية.

وأن معرفة الجميل ليست واجباً لازماً على البنين لوالديهم، وليست السلطة الأبوية بأمر دائم أو لازم، وأنه من الضرورى تحرير المرأة ونزعها من قيود الدين والأسرة إلى المحافل والمراقص والاجتماعات المختلطة:

ولقد كانوا يسألون أعضاء الماسونية عن موقف أحدهم إذا وجد فى فراش زوجته رجلاً، فكان إذا أظهر الامتعاص أو الاعتراض ردوه ولم يقبلوه.

ويشير مؤلف كتاب الماسونية وأسرارها: إلى أن الماسونية تعتبر كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صماء بلا نفس عاقلة، ويقول: إن غاية الماسونية القصوى أن تسوق البشر إلى فك كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين، فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقة، وينقادوا إلى أوامر زعماء الماسونية انقياداً أعمى.

وهكذا كان مفهوم التنوير: رفع سلطة الدين المتمثل فى الكنيسة ووصاياها الأخلاقية وخلق روح التسامح بمفهوم الذلة والمهانة.

يقول كانت: «التنوير هو الإفراج عن الإنسان من الوصاية التى فرضها هو على نفسه، والوصاية هى عدم جرأة الإنسان فى استعمال قواه الطبيعية بدون استئذان الغير، أما الوصاية الدينية فهى أرذل الوصايات وأشدها ضرراً».

وقد سرت هذه النزعة الإباحية الإلحادية فى الفكر الأوربى وظهرت طائفة من أتباع الماسونية وهم تلاميذ اليهودية التلمودية أطلقوا على أنفسهم إسم العقلانيين المتحررين من نير الكنيسة وتعاليمها وهكذا أخذ اليهود يدمرون المجتمع المسيحى المؤمن الأخلاقى.

وكانت وصية موسى مندلسن (المفكر اليهودى الأول) كخطة العمل : الاتجاه إلى القومية دون النظر فى أمر الدين ، وأن على المواطن الأوربى أن يصرف النظر عن الدين وأن يتمتع بحرية الفكر وكان هذا فى الواقع هو منطلق اليهود لتدمير قيود الدين والكنيسة لينفتح أمامهم الطريق عن طريق القوميات والوطنيات.

وقد ذهبوا فى ذلك من بعد مذهباً قضى على وحدة أوربا المسيحية وأقام بدلاً منها القوميات المتصارعة التى حققت لهم سيطرة أكبر على مجالات الثقافة والسياسة والاجتماع.

ولا عجب فى أن هذه الخطة كانت هدف الثورة الفرنسية التى قررت جمعيتها الوطنية فى ١٧ / ٩ / ١٧٧١ اعتبار اليهود المقيمين فى فرنسا مواطنين لهم كل حقوق المواطنين وعليهم جميع واجباتهم وقالت وثيقة حقوق الإنسان : « إن الإنسان خلق حراً ومتساوياً مع الناس جميعاً فى الحقوق ». وبذلك انكسرت قيود المسيحية والكنيسة وتدافع اليهود إلى عضوية البرلمانات فى هولندا وإيطاليا وبروسيا بعد فرنسا حتى قيل أنه فى عام ١٨٧٠ لم يبق فى أوربا كلها يهودى واحد غير محرر.

(٢)

يقول محرر المقتطف : إن الماسونية بدعة يهودية لأغراض خاصة باليهودى فهى واسطة وغاية ابتدعت بدهاء فائق وصبغت بصبغة سرية لكى تستهوى الناس لأن الناس بطبيعة نفوسهم يبتغون أن يعرفوا الأسرار فدخل فيها الخاصة والعامة حتى الملوك والحكام ، ومنذ ظهرت الماسونية ما رأينا منها عملاً إنسانياً عظيًما بل رأينا جميع الثورات والحروب الأخيرة فى القرن الحاضر قامت بدسائس ماسونية وكان أبطال هذه الدسائس ماسونيين منذ حرب السبعين الألمانية الفرنسوية إلى الانقلاب العثمانى إلى الحرب الكبرى السابقة إلى ثورة الانقلاب الروسى ونشوء الشيوعية إلى المسألة الفلسطينية إلى الحرب العظمى الأخيرة ، كل ذلك بدسائس يهودية ماسونية

الغرض منها إنشاء دولة صهيونية تنمو إلى أن تسيطر على جميع العالم وأخيراً ظهرت الصهيونية ممتطية الماسونية، ولولا هذا الغرض لما كان لها وجود وكان مخترعوها مهرة شطاراً فجعلوها بشكل يعم كل العالم لكى يكون كل الناس خدامها وهم لا يدرون فأدخلوا فيها الحكام والساسة العظام وكل من كان ذا نفوذ: دخلوها بطلاء الحرية والأخاء والمساواة وهى كلمات تغر وتستهوى وادعوا أن غرضها إنسانى بحت وبهذه الخدعة استهووا كبار الناس وطووهم فيها وما أدرك الناس أنها لخدمة الصهيونية إلا لما ظهر الكتاب السرى الذى يشتمل على البروتوكولات التى وضعها الثلاثمائة شيخ من شيوخ إسرائيل فى أواخر القرن الماضى وفيه يصرحون بالصهيونية وباستخدام الماسونية لها وعلى الرغم من إنكارهم لها وادعائهم أن البروتوكولات مزيفة ومدسوسة عليهم فقد برح الخفاء وظهرت الحقيقة وهى أن الحركة الصهيونية قديمة جداً وغرضها تحين الفرصة لإنشاء دولة إسرائيل وقد وجهوا الماسونية لهذا الغرض ونجحوا. ثم قرروا الفكرة الشيطانية وهى أن يستخدموا جميع الأمم والناس لغرضهم هذا من غير أن يدروا، ولما نجحت الماسونية بعض النجاح أو كله جعلوها ثلاث فرق:

(١) الماسونية الرمزية: مباحة ينتظم فيها الناس على اختلاف جنسياتهم وأديانهم.

(٢) الماسونية الملوكية: وهى منفصلة عن تلك وفى الوقت نفسه مرتبطة بها ارتباطاً لا يفهمه إلا الراسخون بالعلم الماسونى وهذه ماسونية تصدر تعليمات أو أوامر تنفذها الماسونية الأولى من غير أن تدرى مصدر هذه الأوامر ومآلها.

(٣) الماسونية الكونية: وهى أكثر سرية من الأخرى وهى تملى الإرادة العليا ولا يدخلها إلا نفر قليل وربما لم يعرف بها غير أعضائها وتستخدم الماسونيين الآخرين لنشر الفوضى فى العالم على قاعدة فرق تسد ليستطيع اليهود بواسطتها أن يعودوا إلى صهيون، وفى نظام كاتم للأنفاس غاية فى الإذلال والقسوة يتشكل أتباع الماسونية بالإرهاب والخوف، على فلسفة غاية فى الخروج عن كل قيم الأخلاق والدين.

إن الفلسفة الماسونية كما وصفها دهاقين اليهودية التلمودية ترتكز على أساس نسف جميع المدنيات والحضارات وإزالة الأديان السماوية لتحل محلها الفلسفة الحاقدة على البشر أو لتقيم على أنقاضها ملك إسرائيل. ولذلك فإن هدف الماسونية

الأصيل هو تحطيم العقيدة الدينية بدعوى أنه لا فرق بين دين ودين ولا عقيدة وعقيدة . وبذلك تتحطم الدعائم الاعتقادية فى نفس صاحبها ما دام قد اعتقد أنه لا فرق بين دين ودين آخر . حتى ولو كان فى نظره باطلاً فليس هناك ما يدعو إلى الاعتزاز بدينه أو التمسك به ثم تنشىء الماسونية فى نفوس أتباعها عقيدة باطلة هى جماع المجوسية والبرهمية والزرادشتة وعبادة الحيوانات .

يقول جرجى زيدان : قد ثبت بالشواهد المتعددة ، إن أولئك الفلاسفة كفولتير وروسو وديدرو ودالمرت وفردريك الثانى ملك بروسيه كانوا كلهم من أشياع الماسونية يعدون فى محافلهم تلك الأسلحة القتالة التى حاربوا بها الدين من أكاذيب وتشنيعات ، وإذا راجعنا عبارات قادة الماسونية لوجدنا خطتهم واضحة صريحة .

(١) كل شىء مادى فالله والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً وجميع الديانات هى خيالية غير ثابتة اخترعها ذوو المطامع .

(٢) العلم هو الأساس الوحيد لكل معتقد ورفض كل عقيدة تقوم على أساس الوحى .

(٣) السطو على فكرة الوحدانية أو تشويهها بالتفاسير كالقول بأن الطبيعة هى الله .

(٤) إنكار وجود الخالق وتأييد قدم العالم .

(٥) تخطئة الأنبياء والسخرية بهم والقدح فى أنسابهم .

(٦) الدعوة إلى الإنسانية والعالمية وإلغاء القوميات والحياة العائلية والأديان .

(٧) الدعوة إلى الحروب بين الأمم كمقدمة لإنهاكها وتدميرها .

وهكذا نحن نجد فى فلسفة الماسونية أصول جميع المذاهب المادية والإباحية التى تشكلت من بعد فى أيدلوجيات ومذاهب ودعوات فقد حملت الماسونية لواء دعوات وحدة الوجود وأساطير الأولين والثيوصوفية والروحية الحديثة والبهائية .

يقول أحد الباحثين : إن أهم العوامل التى ساعدت على انتشار الماسونية طوال القرن الماضى هى المذاهب الحرة التى تعتبر من نتاج الفكر البشرى ، كذلك فإن الأفكار التى تصدر عن الدين الحق فهى تتعرض للنقد اللاذع والعداء المر

والأراجيف من قبل الماسون. إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية لأن مؤسسيها كارل وانجلز هما من ماسونى الدرجة الحادية والثلاثين ومن منشىء المحفل الإنجليزى، وفى إطار الماسونية مضت حركة التنوير وظهر فلاسفة التنوير الذين جعلوا دعوتهم الاعتماد على العقل ولم يقبلوا إلا سلطانه وهم دعاة الدين الوضعى، وذلك بعد أن أزالوا مفهوم الدين الحقيق من الغرب لفرض مفهومهم البديل. فهم قد ورثوا الحضارة الغربية وتسلموها ولم يكونوا قد شاركوا فيها أساساً، إذ فرضوا أنفسهم على الفكر الغربى وسيطروا عليه سيطرة كاملة ثم أباحوه للادينية واللا أخلاقية والإباحة وفق مناهج فلسفية ذات طابع علمى براق. كان هدف الماسونية من ذلك تحطيم أوربا وعقيدتها لتجعلها مؤهلة للاحتواء داخل الفكر التلمودى الصهيونى لتحقيق هدفها فى السيطرة. لقد استغلوا كل الفلسفات والآراء وحولوها إلى غايتهم. تحت إسم الفكر الحر والتبرير العقلى وكان فلاسفة الموسوعة هم مقدمة الثورة الفرنسية: ديدرو، دالمبير، مونتسكيو، روسو والقاموس الفلسفى لفولتير.

وبرزت فكرة الدين الوضعى أى الدين القائم بالعقل بعقائده وطقوسه ومؤسساته وكان التركيز على التحرر من سلطان المسيحية بالعمل على التحرر من سلطان الكنيسة، وكان كل العاملين فى هذا المخطط الفلسفى من خدام اليهودية التلمودية التى تشكلوا فكرياً فى محافل الماسونية ومنهم فولباخ الذى أنكر وجود الله وخلود الروح وحولوا نظرية دارون عن أصل الأجناس والتطور البيولوجى إلى نظرية اجتماعية عامة لهدم القيم الأساسية والدينية.

وقد أشارت البروتوكولات إلى مهمة الماسونية فى تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بالفكر المسموم، بالمذاهب الحرة التى تدعو إلى تحرير الأبناء من توجيه الآباء، والسيطرة على الشباب فى أولى مراحله، وقد كانت صيحتهم، «دعوا الكهول وتفرغوا للشباب، بل تفرغوا حتى للأطفال»، وقولهم: «لابد من تربية الأطفال بعيداً عن الدين» ولقد أشارت الأبحاث إلى أن الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية لاستدامة نفوذها فى أوساط الشباب، وأن هذه الجمعيات هى المرتع الخصيب للتأثير على الشباب عقلياً وجسمياً والهدف هو محاربة كل شىء اسمه الأخلاق.

(٦) الثورة الفرنسية

تقول دائرة المعارف الماسونية : أنه منذ القرن السادس عشر والبناءون الأحرار في مقدمة القائمين بحركات اجتماعية سلمية كانت أو عنيفة قلبت الأوضاع القديمة الأسس للديموقراطية وكانت الثورة الفرنسية في مقدمة الحركات الإصلاحية القومية العنيفة » وتضيف دائرة المعارف الماسونية إلى اعترافها قولها : « قال لامرتين : أن اعتقادى ثابت بأن الماسونية أخرجت الأفكار العالية التي تأسست عليها الثورات الكبرى عام ١٧٨٩ وعام ١٨٣٠ وعام ١٧٤٨ وقال المؤرخ السياسي الاقتصادى لويس ربلان بأن الماسونية كانت معملاً للثورة وكان أثرها فيها أعظم من أثر موسوعة الانسكلوبيدية فقد مكنت الماسونية نحو نصف قرن تعد محافلها أفكار الشعب الفرنسي للقيام بثورته الكبرى ولا غرابة في الأمر فالماسونية قد اتخذت لها شعاراً كلمات ثلاث : « حرية . أخاء . مساواة » اتخذتها قبل أن تتخذها « الثورة الفرنسية » شعاراً .

ويشير الباحثون إلى أن الماسونية حققت أول نجاح لها في الثورة الفرنسية ففتحت لليهود مكان المساواة مع الأجناس الأخرى فقد أسست لأجل هدم الحكومة الدينية البابوية أولاً وبالذات ثم هدم كل حكومة دينية وإقامة حكومة لا دينية مقامها بحيث تكون الجمعية رابطة أدبية وصلة تعارف وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة دون أن يعرف الذين يزدهيهم هذا الشعار الجميل أن الهدف هو سيطرة اليهود على جميع هذه الملل وإدارة الأعمال لها وفق خطتهم وطريقهم وبذلك استطاع اليهود أن يهدموا عن طريق الماسونية الحكومات المسيحية الدينية في أوربا وكذلك الحكومتين التركية والروسية .

دخلت الماسونية انجلترا عام ١٧١٧ وفرنسا ١٧٢١ أدخلها إليها الانجليز فتغيرت أحوالها وقد اعترف اليهود بأن الثورة الفرنسية هي وليدة الماسونية ، وأعلنوا أنهم صانعو الثورة الفرنسية ، ويقول لويس شيخو : ما كانت الثورة الفرنسية غير لهيب تلك النار الآكلة التي أخرجوها في أنحاء أوربا حتى التهمت أقاصي البلاد ، وأبلغ قولهم :

« ينبغي أن يشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس »

ولقد كان واضحاً منذ اليوم الأول أن الهدف هو إعادة ملك سليان والسيطرة على القدس ، يقول موسى هيمى جايم فى كتابه (روما والقدس) الذى نشر عام ١٨٦٢ « إن ما علينا عمله اليوم لإعادة تأسيس وطن اليهود القومى أن نحتفظ دائماً بالأمل الذى بدأ فى الثورة الفرنسية ، فى بعثنا السياسى وأن نوقظ الأمل كلما نام فإذا مكنتنا الحوادث التى تتأهب للوقوع فى الشرق من البدء عملياً فى إعادة إنشاء دولة يهودية فإن الخطوة الثانية ستكون إنشاء مستعمرات فى أرض الأجداد » .

ولقد كانت الثورة التى بدأت فى فرنسا منطلقاً لأوربا كلها ، وقد سار الشعب الفرنسى فى الطريق الذى رسمته له اليهودية التلمودية ، فقد يسر اليهود للفرنسيين الانغماس فى حياة الترف والفجور وزينوا باريس لتكون مدينة النور والأزياء ، والخمور ، والملاهى ، والدعارة ، والانحلال ، والإباحية والوجودية وهى التى كانت تسمى ابنة الكنيسة الكاثوليكية . وفى أقل من نصف قرن حول اليهود فرنسا إلى ماخور كبير يؤمه جميع طالبى المتعة الحرام من مختلف بقاع الأرض .

يقول البيرسوبول فى كتابه (تاريخ الثورة الفرنسية ودوافعها) :

أحلت الثورة بمنطق الأحداث تدريجياً ، دولة علمانية منفصلة عن الكنيسة محل دولة الحق الآلهى ووحدة العرش والمذبح ، وفى ١٣ نيسان عام ١٧٩٠ رفضت الدولة المحافظة الكاثوليكية كدين الدولة معتبرة أنها لم تستطيع أن يكون لها أية سلطة تمارسها على الضمائر وعلى الآراء الدينية ، وسرعان ما استطاعت قوى اليهودية التلمودية المتحكمة فى مجريات الأحداث من إلغاء التعليم الذى كانت تشرف عليه الكنيسة وفتح الباب واسعاً أمام التعليم العلمانى وتقدمت علمنة الدولة تقدماً حاسماً كما يقول المؤلف : بعد (١٠ آب ١٧٩٢) ثم أزالت الجمعية التشريعية : الجمعيات الدينية المختصة بالتعليم والخدمة العامة معتبرة أن دولة حرة حقاً لا يمكن أن تتحمل أية جمعيات ذات صيغة اعتبارية ووضعت أملاك المستشفيات والمعاهد والجامعات برسم البيع .

وصدر قرار يمنع لبس الثوب الدينى باستثناء خدام العبادة أثناء ممارسة وظائفهم وفى أيلول ١٧٩٢ أعلنت الجمعية التشريعية : الأحوال الشخصية وأقرت الطلاق معتبرة أن الزواج ليس سوى عقد مدنى وقد أدى فصل الكنيسة عن الدولة إلى

مضاعفات الحرب الأهلية وإزالة المسيحية رغم التوكيد الرسمى على حرية العبادة فقد استمرت الكنائس مغلقة.

وقد أدى تخلف الممارسة الدينية تقدم إلى الإلحاد واستمرت الكنيسة والثورة عدوتين وغير متفقتين فى الميدان. ولما جاء بونابرت فهم الدين وسيلة للخضوع الاجتماعى والكنيسة أداة للحكم ولذلك رفض أن ينص على أن الكاثوليكية فى مرتبة دين الدولة ولو أنه اعترف بها دين أكثرية الفرنسيين فقد أخضع الكنيسة للدولة خضوعاً ضيقاً بواسطة القوانين العضوية وزال فصل عن الدولة مدة قرن، ولكن الدولة استمرت علمانية.

وقد كان نتيجة لذلك كما يقول المؤلف أن تغير موقف الأكليروس: الذى كان يضم من ٢٠ إلى ٢٥ ألف راهب وحوالى ٤٠ ألف راهبة (٦٢٥ ديراً للبنات)، عرفت انحطاطاً أخلاقياً عميقاً وفوضى هائلة، فقد كان الأساقفة يشتكون من سلوك هؤلاء الرهبان السافل الخليع، ثم لم يلبث أكثر الرهبان أن أصبحوا من المجازين للأفكار الجديدة يقرأون الفلسفة، ويقول المؤلف: أن الأكليروس العلمانى نفسه وقع فى أزمة حقيقية فالدعوة الدينية لم تعد تعتمد - كما فى الماضى - على أساس الإيمان وحده فقد زعزعته الدعاية الفلسفية منذ زمن طويل».

وتقول السيدة فستا وبستر فى كتابها باللغة الانجليزية بعنوان (لويس السادس عشر ومارى أنطوانيت) إن المساعى الخفية التى قامت بها الجمعيات السرية وراء الستار كانت كالأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عاملاً خطيراً فى نشوب الثورة الفرنسية. وإن الثورة الفرنسية ترجع إلى جهود الجمعيات الماسونية ومحافل البناء الحر، وإن هذه الهيئات السرية قد لعبت من وراء الستار دوراً عظيماً لإضرام نارها.

وتشير أبحاث متعددة عن دور الماسونية فى إيقاد نيران الثورة الفرنسية، وتقول أنه حين قامت الثورة كان المحفل الماسونى الأكبر هو مركز تجمع قادة الثورة وقد وضع القوانين والأنظمة للثورة الفرنسية فى ذلك المحفل.

كما تشير إلى أن أوربا كلها تتأهب لتخطو خطواتها فقد كان حكام الدول الأوربية وقادتها بما فى ذلك روسيا وبولندا عندما قامت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ يتبادلون أنظمة التعليم العلمانى وأفكار الإصلاح التى روج لها اليهود.

وقد قام اليهود بتمويل الثورة وأنها « حين اندلعت كان وجهها يهودياً توارتياً تلمودياً إذ لم يعرف التاريخ كالغوغاء الذين نظموا أو تآمروا وثاروا ضد كل طبقة من الناس وكانت غاياتهم تدمير النظام ومقوماته من الملك إلى النبلاء ورجال الدين وطمس القوانين وتغيير العملة وعلم البلاد والتقويم الرسمى ، « ولوحظ أن الثورة لم يقم بها فرنسيون لحماية فرنسا وخيرها بل قام بها أجانب يستترون وراء قوة غريبة ترمى إلى هدم كل شيء فى فرنسا . ولم يكن أولئك الأجانب سوى اليهود الذين خططوا للثورة ومهدوا لها بخلق فراغ كبير بين الأسر الحاكمة وبين الشعب ثم بإثقال كاهل البلاد بالديون اليهودية تظهر الملك الحاكم أمام شعبه مبذراً أنانياً ظالماً ، وسرعان ما شرع اليهود يزيفون التاريخ ويصورون الثورة الفرنسية بصورة العمل التاريخى الذى خدم الإنسانية وأعطى وثيقة حقوق الإنسان . وهى فرية يهودية انطلت على ملايين البشر الذين انخدعوا بالتاريخ المزيف الذى كتبه اليهود وعملائهم نقول وهو نفس ما فعلوا بالقيصرية الروسية وبالسلطان عبد الحميد وهى الثورات التى نجح اليهود فى تأجيجها والحصول على مكاسبها الضخمة التى غيرت وجه التاريخ المعاصر كله وما تزال الثورة الفرنسية حتى اليوم تخدع الكثيرين ويحتفل بها الفرنسيون وهم يتحركون فى إطار الماسونية التلمودية الصهيونية .

ويقول أحد المؤرخين : إن الثورة الفرنسية غدت فى حقيقتها من أسباب شقاء العالم وإذلال الشعوب وتسخيرها لخدمة اليهودية العالمية التى خططت للثورة ومولتها ونفذتها وجنيت أرباحها ، ويكفى أن نذكر الحقيقة المرة وهى أن فرنسا منذ ثورتها اليهودية الماسونية عام ١٧٩٨ وقد تحولت تدريجياً إلى مزرعة يهودية بمالها وثقافتها وعلمها وسياستها واقتصادها . كما أغدت فرنسا بفضل التسامح المخل الذى فرضته الثورة بؤرة فساد توزع الرذيلة والقسوة والفجور على العالم بأسره ، كما تولى اليهود عملية تحويلها إلى ماخور للترفيه عن الأثرياء والأفاقين والمغامرين الذين يرحلون إلى فرنسا للاستمتاع بالفن اليهودى الفرنسى والمدنية اليهودية المدمرة وقد أضحى اليهود بعد الثورة : هم القوة الحقيقية التى ترهب الشعب الفرنسى تحت الستار المزيف وحين انتهت السلطة العليا فى فرنسا إلى نابليون انتهز اليهود الفرصة وأخذوا فى الاتصال به والإيحاء إليه عن طريق مستشاريه من اليهود وخاصة رجال الدين فيهم ، يقول ليفى أبو عسل فى كتابه الذى نشره عن اليهود فى مصر : « وقد أدرك نابليون بفرط ذكائه ما يمكن أن تنتجه أذهان اليهود وكان يعلم أن إنقاذهم وإعادة

نشاطهم فى ميدان السياسة ومناحى الثقافة وطن أجدادهم وفى جزء من الأقاليم المصرية لا يقتصر أمرها على أن يكون حادثاً تاريخياً وإنسانياً فحسب ، بل يجب أن يكون من الوسائل الفعالة ليحقق ما لنابليون من المقاصد الكبيرة والمرامى البعيدة فى الشرق وقد تأهب نابليون لهذا الأمر بأن ضم إليه اليهود والذين كان يجب أن يفعلوا ما يطابق الحالة الجديدة التى سيشرع فى اتخاذها ولكى يتمكن من احتلال فلسطين من أقصاها ولإحاطة جيوشه بسياج من الأمن والطمأنينة » .

وقد أصدر نابليون نداءه ووعوده لليهود بأقطاعهم أرض مصر وفلسطين لكن أحداً منهم لم يستجب له لأنه سرعان ما انسحب من عكا عائداً إلى بلاده .

ولقد استفحل أمر اليهود بعد نجاحهم فى الثورة الفرنسية مما شجعهم على التمادى فى خلق الفتن وتدبير المؤامرات وتحريك الثورات وتنفيذ الاغتيالات السياسية . ولقد كانوا دائماً فى الحروب والثورات يقسمون أنفسهم على جانبى المعركة ومع طرفيها ليتمكنوا من ابتزاز أموال الطرفين المتحاربين . ففى حرب نابليون مع بريطانيا كان أغنياء اليهود يقدمون القروض للإنجليز والفرنسيين معاً . وفى معركة (واترلو) لعب روتشيلد لندن لعبه يهودية قذرة بأن دبر مع روتشيلد باريس طريقة سرية لنقل أخبار المعركة واستطاع روتشيلد لندن أن يعلم من أخيه فى فرنسا رجحان كفة الإنجليز فى المعركة فما كان منه إلا أن ذهب إلى (البورصة) متجهم الوجه فظن الإنجليز أن المعركة خاسرة وأقبلوا على بيع الأسهم فهبطت أسعارها فى دقائق ليجد عملاء روتشيلد يشترونها بأثمان زهيدة ثم تصل أنباء المعركة الرسمية إلى لندن بعد ساعات من شراء الأسهم من المساهمين وفى صباح اليوم التالى يكون خبر النصر قد انتشر فى البلاد وتفتح البورصة أبوابها لتعود الأسهم إلى الارتفاع من جديد وليربح روتشيلد لندن عشرة ملايين دولار فى أقل من ٢٤ ساعة . ولقد عرف ضحايا نابليون فى أيامه الأخيرة وقبل سقوطه مدى نجاح اليهود فى خداعه والغدر به حتى قال عنهم : لقد عزمت على تحسين أحوال اليهود غير أنى لا أريد زيادة منهم فى مملكتى . لقد عملت بالفعل كل ما يثبت ازدرائى لأحقر شعب على وجه الأرض .

ويقول عزيز ميرهم : إن الثورة الفرنسية من صنع الماسونية وإذا عددت كبار رجال الثورة وجدتم من الماسون أمثال : ميرابو - بريسو - كاميل ديمولان - دانتون - كوندرسيه بل أن محررى الولايات المتحدة من الماسون : لافيت ووشنطون والماسون

هم الذين حرروا العالم من سلطان البابوية وفرقوا بين السلطة المدنية والسلطة الدينية وفى التاريخ الإيطالى ماسونيان شهيران : ماتسينى وجاريلباردى . هما أساس الوحدة الإيطالية وكذلك الأمر بالنسبة لتركيا فقد نالت دستورها بفضل عمل محافلها الماسونية .

(٦)

من خطط الماسونية الواضحة : قولها أن الأفعى اليهودية تتغلغل فى قلوب الأمم التى تقاومها بواسطة الماسونية وهى تتم تطويق الأرض حين تصل إلى فلسطين . ومن خططها قولها : أن تمجيد العنصر اليهودى يجب أن يكون أهم واجبات الماسونى . وقد أشار البروتوكول الرابع إلى الماسونية عندما قال : من ذا الذى يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ، هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن : المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم يعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة (الماسونية) فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنالا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً .

وتقول الماسونية : علينا أن نسمح بالانحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على الأخلاق والدين وإثارة الفتن والحروب .

وتقول بربارة توخمان فى كتابها (التوراة والسيف) : إن المؤسسين الأصليين للوطن القومى اليهودى وبالتالى لإسرائيل فى فلسطين هم الماسونيون .

وفى علاقة الماسونية باليهودية التلمودية يقول قبندل فى كتابه (اليهودية والماسونية) : اليهودية كقوة قاعدة ينبغى أن تخضع الماسونية لها .

ويقول دكتور إسحق وايزمان فى كتابه (إسرائيل وأمريكا) : أن الماسونية مؤسسة يهودية .

وتقول الصحيفة اليهودية (لافاريتا إسرائيليب) العدد ٥ ص ٧٤ : « إن روح الحركة الماسونية هى الروح اليهودية فى أعمق معتقداتها الأساسية . إنها أفكارها ولغتها وتسير على نفس تنظياتها وأن الآمال التى تنير طريق الماسونية وتسند حركتها

هى نفس الآمال التى تساعد وتنير طريق إسرائيل وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذى ستكون أورشليم (القدس) رمزه وقلبه النابض . »

وقد سئل اليهودى راكتشت : ما هى الماسونية فأجاب : الماسونيون الأحرار هم الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية .

وأشارت كتابات متعددة إلى أن عدداً كبيراً من حكام وزعماء العالم الحاليين يعتبرون من عظام الحركة الماسونية .

وفى بحث ضاف للأب لويس شيجو عن الماسونية كتبه عام ١٩٠٩م : يقول لو أردنا تتبع كل الأمور التى جرت فى أوربا عموماً وفى فرنسا خصوصاً منذ مائة وعشرين سنة ما وجدنا حادثاً واحداً من الحوادث السياسية إلا وكان للماسون فيه يد مشئومة وسهم فائز ، وأن الماسونية هيكل عظيم كهيكل رومه القديمة (البانثيون) يحفل بجميع الآلهة مرحباً بهم لأنه يتألف من مجموعهم كلهم إلا إله واحد فيكون إله الماسون مجموع آلهة الصين والهند وهمج أفريقيا وبرابرة أرقيانية وقد اختار الماسون لله إسماً لا تجد له ذكراً فى الأسماء الحسنى العديدة التى وردت فى الكتب المنزلة « مهندس الكون » كأنه تعالى لم يخلق الكائنات من العدم وإنما هو مهندسها فقط . ويورد ما كتبه أحد أعيان الماسونية عام ١٨٨٢ : الكونت دى كوجتس : لقد تأكدت وعرفت حق المعرفة أن المأساة العظيمة التى ابتدأت عامى ١٧٨٨ ، ١٧٨٩ (يقصد الثورة الفرنسية) مع قتل الملك (يريد لويس السادس عشر) والفظائع التى رافقته إنما كانت نتيجة أعمال المحافل الماسونية وعاصرت سيول الدماء بعد ذلك فى كل أنحاء فرنسا حتى صارت أرضها أشبه بمستنقع دم وقد صرح رئيس الماسونية الألمانية فى خطاب تلاه عام ١٧٩٤ قال : هنيئاً لفرنسا لسبقها بقية الأمم عن طريق الثورات وقال إن جماعتنا الماسونية قد أضرمت فى الشعوب الأوربية نار الفتن فهيهات أن تخبو لظاها قبل أجيال متعددة .

وقال الأب لويس شيخو : أن هدف الماسونية هو شل عرش الدين وتقويض أساسه ونفى معتقداته ومعاداة أربابه وتبديد شمل نظامه الإلهى وأن كل ما كتبه الفلاسفة دور كايم وغيره يوجد فى تعاليم الماسون وقد قال دلامار : أن الماسونية بنشرها أسباب الفساد والخلاعة قد أضرت بفرنسا أكثر من حرب السبعين .

وأشار عبد الله التل إلى أن جميعة نباى برث (أبناء العهد) كانت مع الماسونية العالمية وراء الثورة الفرنسية فى الاجتماع الذى عقد عام ١٧٨٩ لوضع الدستور الجديد كان هناك ثلاثمائة عضو ماسونى أغلبهم من جمعية بناى برث اليهودية وفى اجتماع اليهود بمؤتمر بال عام ١٨٩٧ صرح رئيس الوفد الأميرى لبناى بيرث بقوله أن الهدف هو : تخريب المدينة المسيحية والإسراع فى نشر الفوضى . وقد كان لهذه الجمعية أصبعاً فى إشعال الحرب العالمية الأولى بتعاونها مع الماسونية والصهيونية ورجال المال من آل روتشيلد وكذلك فى إشعال الحرب العالمية الثانية .

وقال وزير خارجية أمريكا (دالاس) عام ١٩٥٦ : إن مدنية الغرب قامت فى أساسها على العقيدة اليهودية فى الطبيعة الروحية للإنسان ولذا يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنة التى معقلها إسرائيل ، والمعروف أن البرتستانت يؤمنون بخرافات التوراة (العهد القديم) ويجعلونها أساساً لسياسة بلادهم نحو فلسطين .

(٧)

الماسونية والمسيحية

استهدفت المخططات التلمودية محاصرة المسيحية واحتوائها والسيطرة عليها كخطوة أولى فى سبيل تحقيق هدفها فى السيطرة على البشرية وقد كانت خطتها التى حملتها « الماسونية » ونفذتها هى :-

الانتقام من الكنيسة الكاثوليكية التى فرضت عليها قوانينها وحبستها فى الجيتو ، وحرصت على اليهود من كل البلاد الغربية والتنديد بهم من خلال الخلاف القديم الذى بدأ بعد بعثة عيسى عليه السلام وهو خلاف عميق الجذور ، وكان للقديس بولس اليهودى الأصل دوره فى خطة احتواء المسيحية وإخراجها عن رسالتها الحقة التى جاءت بها وتبديل الناموس وإدخال مفاهيم : الصلب والخطيئة والتثليث إليها .

وقد كان اليهود ينتظرون المسيح المخلص الذى يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم ويعيد إليهم ملكهم الدنيوى ، فلما ظهر يسوع أو عيسى فى صورة قديس وحاول تخليصهم روحياً وخلقياً من شرورهم ولم يظهر فى صورة ملك يعيد إليهم سلطانهم

الدنيوى أنكروه واضطهدوه وحتى الآن وهم ينتظرون المسيح المخلص فى صورة ملك من نسل داود يخلصهم من الاستعباد والتشتت.

ولذلك فإن محاولة تدوين التلمود جاءت بعد الخطة الرومانية لإبادتهم عام ٨٠ ميلادية وبعد ظهور المسيحية نفسها وهى إصرار على خطة تفسير العهد القديم الذى يحقق مطامع الشعب المختار فى السيطرة على العالم.

ولقد كانت الكنيسة الكاثوليكية تعرف هدف الماسونية ولذلك فإنها كانت تنبذ كل فرد مسيحى يثبت لديها اشتراكه فى عضوية المحافل الماسونية فيسقط عنه الإيمان المسيحى وذلك على أساس أن الماسونية عقيدة صهيونية يهودية الغرض منها محاربة الأديان وتطويع المعتقدات الأخرى للسيطرة اليهودية.

كما أشار الباحثون المسيحيون والمؤرخون إلى هذه الظاهرة الخطرة فى محاولة اليهود للسيطرة عل العقلية المسيحية وأطلقوا عليها ظاهرة تهويد المسيحية خاصة فيما يتعلق بطبيعة القضية الفلسطينية من الناحية الدينية.

وما تزال اليهودية منذ ظهور المسيحية وهى فى حرب معها، وقد وجهت الماسونية هدفها لخدمة اليهودية التلمودية وحرب المسيحية وكان الفلاسفة الأحرار جميعاً كما أطلق عليهم محاربون للكنيسة على امتداد التاريخ الأوربى كله ومنذ إنشاء المحفل الماسونى فى بريطانيا عام ١٧١٧ والماسونية تحارب التعليم الدينى وتسهم فى تأسيس مدارس علمانية بهدف القضاء على نفوذ الكنيسة. وقد صدرت أول نشرة بابوية ضد الماسونية عام ١٧٣٨ وفى عام ١٨٥٦ بعد أن أصبح الماسون فى مركز القوة وتولى كثير منهم الوزارات والمناصب العليا أصدروا نشرة صريحة أعلنوا فيها موقفهم من الأديان ومما جاء فيها:

«نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ولن نرتاح إلا بعد إقفال المعابد وإذا سمحنا لمسيحى أو مسلم بالدخول فى أحد هياكلنا فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله».

وقد فهم رجال المسيحية الماسونية على حقيقتها، وظلوا طيلة القرنين الماضيين فى حرب لها وكشف لأساليبها باعتبارها خطراً على الأديان كلها وعلى المسيحية بالذات ولكن المسيخية فى العصر الحاضر لم تلبث أن غيرت موقفها.

ولقد كشفت بروتوكولات صهيون عن هدف الماسونية كمؤسسة لليهودية التلمودية هذا الهدف الذى يرمى إلى تحطيم الديانة المسيحية تحطيماً كاملاً ، والقضاء على الحضارة المسيحية الأوربية وتقول البروتوكولات :

« لقد خدعنا الجيل الناشىء وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادىء ونظريات .يجب أن نحطم كل عنان الإيمان . وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين . يجب أن نكتسح كل الأديان والعقائد الأخرى وإن كان هذا يؤدى إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق . واليوم تسود « حرية العقيدة » فى كل مكان ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً » .

ولقد كشفت كتابات رجال الماسونية فولتير وروسو ورينان عن رأيهم فى السيد المسيح وعباراتهم عنه قاسية ولئيمة .

ويتحدث أميل الخورى حرب عن « مؤامرة اليهود على المسيحية » داعياً الى التمييز بين الموسوية واليهودية . وأشار إلى أن معركة ضارية قامت بين اليهودية والمسيحية حيث وجهت اليهودية عنايتها إلى القدح والذم وتلطيخ المسيحية بأقبح الصور وأنها أخذت تحارب المسيحية بالمذاهب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى تهدم الروح المسيحية والمبادىء القومية وتقويض أركان الدول المسيحية فتحقق اليهودية غرضها بصورة غير مباشرة دون أن تصطدم بها وجهاً لوجه وقد نجحت اليهودية بهذه الخطة إلى حد بعيد . وقال : أن هناك مئات من المجلدات كتبها اليهود تطعن بالمسيح والمسيحية والقديسين والكنيسة والأسرار .

وقال إن معالم هذه السياسة أخذت تظهر فى أواخر القرن ١٨ مع انتشار الروح الثورية فى فرنسا وبعد أن انتقلت الجمعيات السرية الخاضعة لنفوذهم من العمل وراء الستار إلى العمل فى وضح النهار وإن جو جنود وموسو تحدثا عن تهويد الشعوب المسيحية ومنها كتاب « المأساة الماسونية والمؤامرة اليهودية على العالم المسيحى » الذى كتبه : كوبان البانسلى (باريس ١٠٩٩) وكذلك كتاب (الكنيسة الرومانية أمام الثورة) الذى كتبه كرتبتنوجولى عام ١٨٦٣ .

ويقول إلس : إن الكتاب الذين يجرى فى عروقهم دم يهودى كانوا فى طليعة الداعين إلى المذاهب المنافية للدين والآداب . وفى الثورة الفرنسية لعب اليهود دوراً بارزاً بالنظر لقلة عددهم وكانوا ممن نظموا نهب الكنائس وقد عمل اليهود إبتداء

من الثورة الفرنسية حتى نهاية القرن التاسع عشر (خلال مائة سنة) على نشر المبادىء الهدامة وإشعال الثورات .

ويقول أميل خورى : أنه يجب الكشف عن الفارق البعيد بين الموسوية وبين اليهودية التى تقوم معتقداتها على غير الدين المنزل على موسى عليه السلام والتى تقوم على أن اليهود هم شعب الله المختار وإن الله أعطاهم أرض الميعاد ووعدهم بملكوت العالم ، وإن قاعدة هذا الملك هى أرض الميعاد ولن تتم النبوءات إلا بعد أن يستتب الأمر لليهود على الأرض واليهودية بهذا المفهوم فى نظر المسيحيين ديانة فاسدة مقطوعة الصلة بعهد الرب وقال : إن بنى إسرائيل تمردوا على إرادة الرب وخالفوا وصاياه . وإن شعب الله المختار لا يكتفى بإقامة ملكه على أرض الميعاد بل يبتغى السيطرة على العالم أجمع وقد شتتهم بين سائر الشعوب لكى يكفروا عن ذنوبهم ويعودوا إلى أرض الميعاد بعد ذلك ولكن اليهود حرفوا هذا المعنى فى تعاليم التلمود التى وضعوها والتى لخصوا مطامعهم فى :

- الأرض كل الأرض ميراث لبنى إسرائيل .
- إن كل شريعة غير شريعة بنى إسرائيل فاسدة .
- إن كل سلطة على وجه الأرض غير سلطتهم فهى مغتصبة .
- إن الرب حرم عليهم الشفقة والرحمة .

هذه هى وجهة نظر المسيحية فى اليهودية التلمودية .

أما اليهودية فهى تنظر إلى المسيحية نظرة أشد عنفاً تتمثل فى وصف كارل ماركس للمسيحية حين قال : (إنها ديانة الكلاب الذليلة الضائعة) وقول شارسكى : نحن نكره المسيحية والمسيحيين وحتى أحسن المسيحيين خلقاً نعده شر أعدائنا . إنهم يبشرون بحب الجيران والعطف والرحمة وهذا يخالف مبادئنا والحب المسيحى عقبة فى سبيل تقدم الثورة .

(٨)

ولكن إذا كان هذا رأى المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية لليهودية التلمودية ، فإن البروتستانتية تختلف عن ذلك وتؤمن بالأسطورة اليهودية فى الشعب المختار . وقد استطاع اليهود احتوائهم وتوجيههم إلى هذا عن طريق نشر (الكتاب المقدس)

جامعاً للعهد القديم والعهد الجديد وما يتصل بتدريس هذه المعانى فى مختلف معاهد البلاد التى تدين بالبروتستانتية وقد استطاع اليهود بتفسيراتهم المضللة التى قدموها إلى الغرب المسيحى تحويل هذه الأسطورة إلى حقيقة، «ومع أن المسيحية كانت منذ بدايتها دحضاً صريحاً لكل آمال اليهود» قائلة) : (هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً) فإننا نجد أن المسيحية قد تحولت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى أكبر مساند عنيد لتحقيق آمال اليهود ومطامعهم. خضع البروتستانت أولاً ثم ها نحن نرى أن الكاثوليكية قد خضعت فى السنوات الأخيرة حين أعلنت تبرئة اليهود من دم المسيح وسمحت للمسيحيين بالانضمام إلى محافل الماسونية.

وقد كان مبشرو المسيحية يعارضون التفسير اليهودى للعودة إلى فلسطين، ويكشفون عن أن العهد الجديد (أى الإنجيل) لا يؤيد ما جاء فى التوراة (العهد القديم) وأن هذا الذى يدعيه اليهود مخالف لروح الإنجيل وناشىء عن سوء التصرف فى تفسير مقاصد الله (جيمس ألن) فى كتابة (الأدلة السنية فى تفسير الأسفار (الإلهية) وكانت هذه هى وجهة نظر الكنيسة المسيحية البروتستانتية فى الولايات المتحدة «هذا التفسير المسيحى الأصل المعاكس للأهواء اليهودية الصهيونية بالكفر كان هو الخطر السائد فى القرن الماضى عند كل الفئات المسيحية ما عدا فئة ضئيلة كانت مأخوذة بتفسير اليهود أنفسهم للتوراة».

وكان اليهود قد أخذوا منذ القرن السادس عشر فى حمل المسيحيين على تبنى تفاسيرهم لتلك النبوءات والاعتراف بحقهم فى الرجوع إلى أرض الميعاد.

ثم جاء القس هيكلر الجرمانى عام ١٨٨٢ وكان صديقاً لهرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ووضع كتاباً سماه (إرجاع اليهود إلى فلسطين حسب أقوال الأنبياء) وكان بعض اليهود فى روسيا وبولونيا أسسوا (جماعة أحباء صهيون) وجمعوا أكبر عدد ممكن من اليهود حول فكرة «الرجوع إلى فلسطين» للتخلص من مذابح روسيا وبولونيا فى القرن التاسع عشر وبعد تأسيس الحركة الصهيونية وعقد مؤتمرها عام ١٨٩٧ أخذ تيار التفاسير اليهودية لهذه النبوءات يتسرب بكثرة إلى عقول المسيحية وبدأ الدهاء اليهودى والصهيونى يتملق المسيحية ويدس لها السم فى الدسم فاتجه أكثر المسيحيين إلى الأخذ بالتفاسير اليهودية وكأنها هى التفاسير المسيحية الأصلية وكأن إرجاع اليهود إلى أرض فلسطين أمر محتوم من الله وكأنه هو

ما وجدت المسيحية من أجله . فلما أخذت الصهيونية فى ضوء هذا تطالب بأرض فلسطين لإرجاع اليهود إليها استجاب لها المجتمع المسيحى فى الغرب .

وهكذا استطاع عشرون مليون يهودى أن يحصلوا على تأييد ألف مليون مسيحى مأخوذين بالتفاسير الأسطورية التى ضللتهم بها الصهيونية خلال ثمانين عاماً إلى درجة ان هذه الأساطير تحولت إلى حقائق تبيح القتل والتشريد لأبناء فلسطين .

وهذا هو جانب من خطة احتواء المسيحية أو تهويد المسيحية .

وقد خطت الفاتيكان خطوة واسعة فى سبيل الاستجابة لليهودية التلمودية عندما أعلنت أنها لا ترى مانعاً للكنائس الأوربية من أن ينتسب أعضاؤها للمحافل الماسونية وقد أصدر الأساقفة الكاثوليك فى روما بياناً واضحاً بالسماح للكاثوليك بالانضمام لهذه الديانة اليهودية .

ولا ريب أن هذه الاتجاه يؤكد الإنحراف الذى تتجه إليه الكنيسة المعاصرة ، ويجىء دليلاً قاطعاً على مدى سيطرة النفوذ الصهيونى داخل الكنيسة والذى أخذ يهدد العقلية المسيحية وتحتويها .

وقد كانت الكنيسة تفهم أن الماسونية حركة يهودية هدفها القضاء على الأديان : وقد ظلت الكنيسة تقاوم الماسونية خلال القرنين الماضيين فى حرب متصلة لا تتوقف . وتعمل الفاتيكان الآن فى سعى حثيث لتبرئة اليهود من محاولة قتل المسيح أو صلبه (ذلك أن المسيح لم يصلب ولم يقتل ولكن رفعه الله إليه) وقد أعلنت الكنيسة الفرنسية تأييدها لآمال اليهود ، من قبل وبذلك خضعت المسيحية لليهودية التلمودية .

وهكذا تكون اليهودية التلمودية قد نجحت فى استيعاب الفكر الغربى المسيحى واحتوائه لتصدر عن اقتناع بأن اليهود هم الشعب المختار .

الفصل الثانى
روسسيا الأرثوذكسية والثورة الشيوعية

انطلقت اليهودية التلمودية إلى العالم فى ثلاث محاور : أوربا الغربية المسيحية للانتقام من الكنيسة الكاثوليكية التى حرمتها السيطرة طويلاً على المجتمع الأوربى وجزاء عمليات التنكيل الواسعة التى حاصرتها وأبادتها واضطرتها إلى الهجرة :

هذه الهجرة التى كانت إلى الأندلس فى حماية المسلمين حتى خرجوا منها إلى شمال أوربا وإلى تركيا ثم كان لليهودية مع القيصرية الروسية وروسيا الأرثوذكسية موقفا آخر وقضية كبرى . ثم كان موقفها مع العالم الإسلامى ودولة الخلافة العثمانية وإقامة دولة إسرائيل فى فلسطين .

فى الأولى كانت الثورة الفرنسية وفى الثانية كانت الثورة الشيوعية وفى الثالثة كان تدمير الدولة العثمانية والسيطرة على فلسطين : هذا الدور الذى ما زال قائماً ومستمراً مع العرب والمسلمين .

أما فى محور روسيا بولندا فإن الأمر قديم منذ كانت دولة الخزر اليهودية (٨٦٥ - ١٠١٦ م) .

يقول الأستاذ محمد عبد الله النجار : جاءت القبائل الخزرية من الشرق مروراً فى المضيق القائم بين جبال الأورال والبحر واستقرت بين نهرى الدون والفولجا وامتدت حتى نهر الدينبر فى الشمال من جبال القفقاس واستولت على القريم فأنشأت مملكة واسعة عظيمة السطوة والبطش يحكمها خان أو خاقان وأخذت تتسع بالغزوات فشملت أوكرانيا واستولت على البلدان المجاورة حتى البحر الأسود حيث تقوم الآن جمهوريات تركمان وأزبكستان أذربيجان وجورجيا وأرمينيا وأوكرانيا وما جاورها من أقاليم . وكان يقوم بين هذه المملكة وبين مملكة الروم البيزنطية نزاع متواصل بينما يشتد عليها الروس من الشمال والغرب ، وقد تحول هذا الشعب من الوثنية إلى اليهودية فى إبان صراعه مع جيرانه المسلمين والمسيحيين ومنذ القرن العاشر اشتد الروس فى الشمال والبيزنطيون من الجنوب فى مهاجمة هؤلاء الخزر

اليهود حتى انهارت دولتهم فى القرن الثانى عشر حوالى عام ١٠١٦ م وقد أقام الروس بعد سيطرتهم على الخزر مستعمرات لهم فى مختلف جوانب تلك البلاد بعد أن كانوا قد انتزعوا من الخزر مدينة (كييف) التجارية الكبرى فتفرق ملايين اليهود من الخزر (أوخزاريا) كما كانوا يسمونها ، وقد تشتتوا جماعات فى أرجاء روسيا وما جاورها من الأقاليم الغربية (بولندا - أوكرانيا - لتوانيا) وغيرها ، وزاد انتشارها غرباً على أثر غزوات چنكيزخان بين سنتى ١١٦٢ / ١٢٢٧ وقد وصف بطرس الأكبر قيصر روسيا اليهود بأنهم : أشرار غشاشون وقد هاجر كثير من هؤلاء الخزر إلى ألمانيا واختلطوا فيها بالنذر القليل من بنى اسرائيل الذين جاءوها من الجنوب . وقد أثبت المؤرخ اسحق لنفنسن : أن يهود روسيا هم سلالة الخزر لا كما كان الناس يظنون خطأ أنهم جاءوا إليها من ألمانيا بل العكس هو الواقع وقد عطف القيصر نيقولا الأول عليهم تمهيداً لإزالة العزلة وفتح لهم مئات المدارس الخاصة فقاوم متعصبو اليهود بزعامة موسى هس هذه الدعوة وخوفاً من أن تقرب هذه المدارس بين اليهود والكنيسة واتخذوا أسلوب الاغتيال الهلينسى لإيقاف هذه الاذابة فاغتالوا القيصر المسالم المحرر اسكندر الثانى مما آثار عليهم النقمة وأدى إلى هجرة جماعات يهودية إلى غرب أوربا وأمريكا .

وكان عدد هؤلاء « يهود الخزر » فى روسيا سنة ١٩١٣ حوالى سبعة ملايين (الموسوعة اليهودية) فإذا أضفنا إلى هذا الرقم عدد اليهود الذين كانوا قد رحلوا منها قبل ذلك إلى غرب أوربا وأمريكا عرفنا أن مجموع اليهود اليوم يبلغ حوالى خمسة عشر مليوناً حسب إحصاءاتهم أدركنا أن معظم يهود العالم هم من سلالة الخزر لا من بنى إسرائيل .

وقد جاء فى كتاب (الستار حول أمريكا) : أن دم ابراهيم واسحق ويعقوب لا يجرى فى عروق الكثرة التى أتت من شرق أوربا . ذلك الدم قد يكون أكثر فى عرب فلسطين الذين شردهم هؤلاء اليهود الخزريون .

وقد ولدت الصهيونية فى روسيا عام ١٨٨١ على أثر اعتقال القيصر اسكندر الثانى وفرار كثيرين من اليهود من غضب الروس حاملين على هادمى دولتهم الخزرية حقداً شبيهاً بحقد الفرس على العرب الذين قضوا على دولة الأكاسرة ، ولكن الفرس تعايشوا مع العرب وأسهموا فى بناء الدولة العباسية ، ففى ٦ نوفمبر

عام ١٨٨٤ لأول مرة فى تاريخ الصهيونية اجتمع ممثلو اليهود من بلدان عديدة فى كانوتش حيث دبر الخزر مكيدة ضد القومية الروسية تولاها فيما بعد « تروتسكى » واسمه الأصلى (دافيد برونشتاين) وتضافر معه اليهود فى نشر الشيوعية لا إيماناً بها فإنها لم تؤثر فى قوميتهم الصهيونية بل لإضعاف القومية الروسية (انتقاماً من المسيحيين فيها بافسادهم دينياً وقومياً (ثم سيطر اليهود على البلدان الشيوعية جميعها فى أوائل عهد الثورة الشيوعية) رومانيا ـ المجر ـ بولندا ـ أوكرانيا) وفى روسيا كانت جماعتهم ٥٥٦ منهم ٤٥٧ يهودياً » :

ولا ريب أن قضية الخزر خلفية ضخمة للثورة الشيوعية فى روسيا التى قام بها اليهود ومن أجل هذا ألغى اليهود ذكر (مادة الخزر) فى دوائر المعارف الغربية .

ويقول هـ . ج ولز فى كتابه (خلاصة التاريخ) : إن كلمة خزرى تساوى كلمة يهودى فى كل كتب التاريخ والموسوعات اليهودية ويستعملان مترادفين وقال إن اليهود شيدوا امبراطورية فى جنوب روسيا فى القرن التاسع للميلاد وفى القرن العاشر تحطمت امبراطوريتهم واستوطن عدد كبير من هؤلاء الخزر اليهود فى البلاد التى أصبحت من بعد بولونيا وتوجه آخرون إلى غربى أوربا وآسيا حيث امتزجوا بالتكتل اليهودى ثم قسمت روسيا عام ١٧٩٣ بين روسيا وبروسيا وهكذا ورثت روسيا قضية يهودية تم نموها ، وقد حافظوا على حيهم الخاص (كاهال) داخل إطار المجتمع المسيحى العام وانتشرت الأحياء اليهودية فى سلسلة [١] من شبه جزيرة القرم إلى بحر البلطيق على تخوم من الأرض تعادل نصف مساحة أوربا الغربية وبلغ عدد الذين أقاموا فيها عام ١٩١٧ (سبعة ملايين يهودى) يضمون زهاء نصف سكان العالم اليهود وفى هذه المستعمرة ازدهرت الفلسفتان التوأمتان : الشيوعية والصهيونية ، وكلتا الحركتين نمتا من الكره اليهودى للحضارة المسيحية مضطهدة الشعب المختار وكلتاهما انتشر حيث هاجر اليهود وكانت الأحياء اليهودية هى المستودع الذى تدفقت منه قوى الشيوعية العالمية . وقد دخلت الصهيونية روسيا عام ١٨٨٠ فكانت منافسه للماركسية وكان لابد لكل يهودى أن يلتحق بإحدى هاتين الحركتين .

لقد كانت « الماسونية » هى الإطار الواسع الذى ضم الثورات الثلاث : على الكنيسة الكاثوليكية بالثورة الفرنسية وعلى القيصرية الروسية بالثورة البلشفية

(١) فرانك لى بريتون . الصهيونية والشيوعية .

وعلى الدولة العثمانية بالانقلاب التركى ، وقد جاء فى كتاب المؤامرة اليهودية إشارة إلى الدور الذى قامت به « الماسونية » فى تدمير الامبراطورية القيصرية الروسية : حيث قال المؤلف : « إن زعماء اليهود قد عقدوا مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين « خراب روسيا القيصرية بإنفاق مليار دولار وتضحية مليون يهودى لإثارة الثورة فى روسيا ، هؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم :

(اسحق مونيمر ، شبشو ، ليفى ، رون ، شيف)

ومن أجل ذلك فإن الثورة البلشفية كان يطلق عليها فى أول الأمر « الثورة اليهودية » وكان يطلق على بروتوكولات صهيون ، « الإنجيل البلشفى » وقد عزى إلى اليهودية التلمودية كثيراً من الانتفاضات الاجتماعية التى اجتاحت البلاد الأوربية ، كذلك فقد برر الألمان هزيمتهم بأنها طعنة نجلاء قام بها اليهود والمشتركون فى المؤامرة اليهودية العالمية .

والمعروف أن الهجرة إلى فلسطين ارتبطت بالاضطهاد الدينى الذى واجهه اليهود بعد تدبيرهم مؤامرة قتل القيصر الذى حاول أن يصهرهم فى المجتمع الروسى وأن هذه الهجرة امتدت من عام ١٨٨٢ (تاريخ مقتل القيصر) إلى عام ١٩٤٠ فى موجات متتالية من روسيا ورومانيا وبولندا والنمسا .

وقد أرجع المؤرخون هذه الهجرة إلى قوانين مايو عام ١٨٨١ التى حرمت على اليهود الانتقال خارج منطقة الاستيطان اليهودية فى روسيا ، وهى نقطة التحول الخطيرة التى دفعت اليهود إلى قتل القيصر ، والتى بدأ معها التكثيف الخطير فى فلسطين الذى واجهه السلطان عبد الحميد بالحد منه حتى عام عزله عام ١٩٠٨ حيث سمح الاتحاديون حكام الدولة العثمانية بعد ذلك بإطلاق الهجرة حتى أمكن أن يتجمع فى فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى حوالى ٩٠ ألفاً ثم توالت الموجات بعد ذلك وكان أغلب المهاجرين إلى فلسطين من الخزر الروسى الذين قادوا النظام فى إسرائيل من بعد والذين كانوا نواة التآمر على الدولة الروسية وإسقاطها من قبل .

وهكذا نجد أن خطة اليهود كانت دواماً السيطرة على المجتمعات التى يعيشون فيها مع الاحتفاظ لأنفسهم بالاستقلال الذاتى ضد احتوائهم أو إذابتهم فى هذه المجتمعات

ولم يكن عملهم فى هذه المجتمعات سوى القيام بدور التاجر والمرابى والوسيط والخمار وبائع الرقيق الأبيض.

وقد تكررت التجربة فى مجتمع غرب أوربا وفى مجتمع الامبراطورية القيصرية الروسية وبولندا وفى مجتمع ألمانيا وفى كل مجتمع من هذه المجتمعات جرت المحاولات لاذابتهم فى السكان وتعليمهم واحتوائهم، وكان رد الفعل هو الهجرة مع العمل على تدمير هذا المجتمع.

فقد هاجروا فى القرن الثانى عشر إلى أوربا الغربية ثم هاجروا منها إلى روسيا وبولندا ثم هاجروا منها إلى ألمانيا ثم هاجروا إلى فلسطين وأمريكا وأضمروا الانتقام لغرب أوربا بالثورة الفرنسية ولروسيا بالثورة البلشفية ولألمانيا بالحرب العالمية وكانت النتيجة هى السيطرة التامة الآن فى غرب أوربا وألمانيا من خلال النظام التلمودى وفى روسيا من خلال الشيوعية.

(٢)

يقول فرنك ل. بريتون فى كتابه الصهيونية والشيوعية:
تختلف الصهيونية عن الشيوعية ظاهراً فى ثلاثة أمور:

أولها: التسمية، فنى التسمية الصهيونية تخصص وفى الشيوعية تعميم يختار المرء بينهما بحسب مزاجه.

والثانى: مركز النشاط، فمركز نشاط الصهيونية ما اصطلح على تسميته بالغرب وتتزعمه أمريكا (واشنطون) ومركز نشاط الشيوعية «الشرق» وتتزعمه روسيا (موسكو).

الثالث: الأسلوب فى العمل، فالصهيونية تتاجر بالمال تدعمه الدعاية عند اللزوم. والشيوعية تتاجر بالدعاية يدعمها المال لدى الاقتضاء.

وأما الحقيقة الراهنة فهى أن الصهيونية والشيوعية صنوان مبعثهما واحد وغايتهما واحدة وجوهرهما واحد، والفئة التى تقوم عليهما من وراء الستار واحدة وما اختلافهما الظاهر سوى ترتيب مؤقت اقتضاه النجاح فى السعى إلى الغاية الواحدة حتى إذا تحققت الثقة بالنجاح الكامل اتحدتا معاً للسيطرة على العالم.

ويؤيد هذا الرأى كتاب ومفكرون وباحثون من الغـرب منهـم : هنرى فورد المليونير الأمريكى المشهور صـاحب كتاب (اليهـودى العـالمى) الذى صـدر عام ١٩٢١ وكان من أسبق من كشـفوا للأمريكيين وللعـالم أن الشـيوعية من صـنع الصهيونية . قال مؤلف اليهودى العالمى : إن البلشفية الروسية والشيوعية تظهـر أن وجود العنصر اليهودى الغالب فيها .

وقد انبعثت البلشـفية الروسـية من الجـانب الشرق من نيويورك حيث تقـوت بالتشجيع الدينى والأخـلاق والمالى من القـادة اليهـود . فلقـد كان تروتسكى (بردنشتاين) يهودياً من الجانب الشرق من نيويورك .

وقد تركزت القوى التى دعمت كل ما يمثله فى مجلس الطائفة اليهودية (الكهيلا) وفى اللجنة اليهودية الأمريكية وقد اهتمت الهيئتان بالعمل الذى ندب نفسه للقيام به وهو قلب حكومة مستقرة الأوضـاع كانت إحـدى حليفـات الولايات المتحـدة فى الحرب الكونية الأولى وقد ساعد الذهب اليهـودى فى أمريكا البلشـفية الروسـية فى تحقيق أهدافها . »

ولقد كان من الضرورى لكى نصـل حلقـات التاريخ بين إسـقاط الروس لدولة الخزر ، وبين إسقاط اليهود للقيصرية الروسـية أن نتوقف عند ظهـور الماركسـية فى أوربا عام ١٨٤٨ حين أعلن ماركس وانجلز اليهوديان البيان الشـيوعى المعـروف ثم ألف ماركس كتابه « رأس المال » ودعا إلى ما أسماه « الإشتراكية العلمية » ودعا إلى إضرام الثورة وإلى إثارة روح الصراع بين الطبقات كوسـيلة لهـدم المجتمع الرأسمالى وإقامة المجتمع الشـيوعى . وقد أقام ماركس نظريته على أسـاس التفسـير المادى للتاريخ . وقد ظن ماركس أن خـطته يمكن أن تتحقـق فى الدول الرأسمالية الكبرى : بريطانيا ، فرنسـا ، ألمانيا ، ولكنه منذ عام ١٨٤٨ إلى عام ١٩١٨ وهو تاريخ قيام الثورة البلشفية فإن أوربا لم تسـتجب لدعوته بل إن الأمر كان على عكس ما ظـن ماركس فإن الرأسمالية عدلت طريقها وأمنت العمال وأفسحت لهم فى أرباح المصـانع ورفعت من شأنهم وبذلك عجزت المؤامرة اليهودية الشيوعية عن تحقيق هدفها خلال سبعين عاماً كاملة ، ثم كانت التجربة فى القيصرية الروسية من نحو آخـر مختلف تمام الاختلاف عن الخطة التى رسمها ماركس وانجلز .

ولقد ركز اليهود على الماركسية كأسلوب لاقتلاع القيصرية الروسية انتقاماً منهـا

وعملاً على تمزيق العالم إلى نظريتين متصارعتين : هما : الرأسمالية والشيوعية .

وقد أكد هذا المعنى كتاب غربيون كثيرون منهم من ذكرنا ومنهم روبرت وليمز فى كتابه اليهود فى أمريكا الذى قال : (إن الصهيونية شقيقة الشيوعية وأمها) .

ولقد تبدو الشيوعية وكأنها عدوة للصهيونية ولكن ذلك مخطط مرحلى فهما توأمان ولدتهما اليهودية التلمودية .

ويقول الأستاذ حامد مطاوع : إن الشيوعية ما هى إلا أفكار صهيونية من قبل كارل ماركس بوقت طويل وأن كل ما فعله أنه جمع تلك الأفكار وجعل لها ثلاث قواعد فى وقت انهيار الحضارة الأوربية وزعم أنه يعيد بناءها ولكن بأسلوب روائى فهو إمعان فى التخريب ، فقواعد الشيوعية الثلاث :

(١) محاربة الأديان وتفريغ الإنسان من كل عقيدة دينية واستبدالها بتعاليم وشعارات النظرية الشيوعية وهى فى تركيبها اشتراكية متمرحلة .

(٢) الإنسلاخ من كل انتماء وطنى ليظل الفرد عضو التنظيمات المركزية الشيوعية ذات الفروع والألوان والأقنعة المختلفة التى تنبع من أصل واحد وتلتقى فى ملتقى واحد .

(٣) مقاومة التفضيل بالدرجات حتى يستوى الذين لا يعلمون وإلغاء الأمر الإلهى فالله سبحانه قد فضل الناس بعضهم على بعض درجات والتفضيل له عناصر هى العلم والعمل والتقوى .

(٣)

طرد اليهود من أوربا فى القرن الذى سبق عصر النهضة مباشرة بعد أن ظلوا مسيطرين عليها فى الفترة من عام ٥٠٠ إلى عام ١٣٠٠ ، وقع هذا التحول بعد قرارات مجمع لاترين الرابع ١٢١٥ الذى قيد وجود اليهود فى المجتمع المسيحى هناك فاتجهوا إلى شرق أوربا وما أن أهلت ١٥٠٠ حتى كانت أوربا بأسرها باستثناء شمالى إيطاليا وأجزاء من ألمانيا قد تخلصت من اليهود ولم يعودوا إلا عام ١٦٥٠ وكان وجودهم فى الشرق فى الامبراطورية البولونية والتركية .

وكانت دولة الخزر اليهودية قد تحطمت فى القرن العاشر وأصبحت من بعد تسمى بولونيا حيث أصبح لليهود نفوذ ضخم وصل إلى حد سيطرتهم على سك العملة وفى

عام ١٧٩٣ قسمت بولونيا بين بروسيا (ألمانيا) وروسيا وورثت روسيا ميراث اليهود الأكبر حيث أحرزت أكبر نبسة من يهود العالم ، وأصبح اليهود (الخزر) المقيمون فى بولونيا داخل روسيا من ذلك التاريخ ، ومع تصاعد سيطرة اليهود على عالم المال الروسى فرضت القيصرية قيوداً لحماية الاقتصاد فصدرت قرارات ١٧٩١ التى عارضها اليهود ، وكانوا ١٨٨١ قد بلغوا حداً عالياً من الإزهار والنجاح وكان على الحكومة القيصرية (اسكندر الثانى) أن تواجه الموقف فاستهدفت بعملها هذا عداء اليهود فجرت ثلاث محاولات لاغتيال القيصر ١٨٦٦ ، ١٨٧٩ ، وفى ١٨٨١ نجحت المؤامرة ، ثم عمت حوادث الشعب المعادية لليهود مختلف أرجاء الامبراطورية فطرد كثير من اليهود .

وتقول الدراسات (فرنك بريتون) وآخرون أنه فى فترة لا تتعدى ٩٢ سنة حتى ١٨٨٢ استطاع اليهود وهم لا يمثلون إلا ٤,٢ فى المائة من السكان أن يرسخوا أقدامهم فى الاقتصاد الروسى بحيث أشرفت الدولة على الإفلاس عندما حاولت أن تزحزحهم عن مكانهم ، وفى هذا الجو بدأت الحركتان التوأمتان الماركسية والصهيونية تتحكمان بجمهرة اليهود الروس وتسيطران عليها ومن ثم فجرت ثورة ١٩١٥ الماركسية ثم ثورة ١٩١٧ حيث سيطرت الشيوعية ودمرت القيصرية فى نفس الوقت الذى انطلقت فيه الصهيونية إلى أرض فلسطين فى هجرة استيطانية هى مقدمة لقيام الكيان الصهيونى وقد شهد الكثيرون بذلك الارتباط العضوى بين الحركتين وبالمصدر الواحد القائم خلفها وكيف أن تعاليم ماركس وفردريك انجلترا ولينين وستالين لا تختلف فى كثير أو قليل عن تعلميات بروتوكولات حكماء صهيونيين بل إن الألفاظ والعبارات والمفاهيم التى صيغت بها كل من الشيوعية والصهيونية متشابهة متماثلة ولعل من أعجب ضروب التشابه فى الوقت ذاته أن يكون الرواد الشيوعيون الأوائل جميعاً منحدرين من أصل يهودى فضلاً عن التشابه الصارخ بينهما كحركتين سياسيتين تهدفان إلى السيطرة على العالم كله والتشابه فى وسائلهما وغاياتهما ومفاهيمهما وأخلاقياتهما والتشابه بينهما فى ميدان التطبيق العملى (١) .

« تتشابه الفلسفيات : الصهيونية والشيوعية تشابهاً كاملاً فى نظرتها إلى

---

(١) الشيوعية الصهيونية : ماهر نسيم .

الأخلاق . فالأخلاق ، عندهما ليست ما اصطلح عليه الشرفاء من مفاهيم تمجد المثل الأخلاقية العليا ومبادىء الفضيلة وكرامة الإنسان التى ينبغى أن تصان دائماً إنما الأخلاق عندهما تتمثل فى شىء واحد هو القوة وتحقيق أهدافهما بشتى الوسائل مهما انحرفت هذه الوسائل عن جادة الصواب والمثل الأخلاقية ومبادىء الفضيلة . ثم تنادى الفلسفات الصهيونية والشيوعية بأن الغاية تبرر الوسيلة ، فكل شىء مباح ما دام يؤدى إلى نصرة الشيوعية أو الصهيونية والتشابه فى نظريتهما إلى أساليب الحكم : من التوسل بالسلطة الاستبدادية التى لا حد لها فى العنف والظلم . وتتشابه الفلسفتان فى نظريتهما إلى القانون فهو عندهما ليس أداة من أدوات نشر العدالة وإنما مجرد تغيير قانونى زائف عن الدكتاتورية والطغيان والاستبداد والقمع والإرهاب والكبت .

ويرى كلاهما أن العالم يجب أن يكون كالسائمة وأن يكون كقطع الشطرنج يحركها اللاعبون هنا وهناك وتنادى كلاهما بجعل الصحافة مجرد أداة من أدوات الخداع والتضليل ، وهما يتفقان فى النظرة إلى الحرية ، والحرية لا تعنى ما اصطلح عليه الناس وإنما تعنى : السلطة الحاكمة هى وحدها التى يحق لها أن تستمتع بالحرية ، وضرورة احتكار الحياة الإقتصادية وتسخير كل القوى الاقتصادية لتحقيق أهداف الصهيونية أو الشيوعية وتنادى الشيوعية والصهيونية بضرورة تحطيم نظام الأسرة والقضاء على الروابط العائلية ، والصهيونية تطالب بالقضاء على كل الأديان غير اليهودية وتعمل على نشر الإلحاد وكلاهما تدعو إلى الثورة العالمية بغية إخضاع العالم كله للسيطرة الصهيونية أو الشيوعية .

(٤)

وقد أجاب فورد فى كتابه « اليهودى العالمى » على سؤال خطير وهو :

لماذا تؤيد اليهودية وهى تجسيد الرأسمالية الحركة البلشفية التى تمثل العدو الأكبر للرأسمالية فقال : أن رأس المال غير اليهودى هو الذى يتعرض وحده لهجوم البلشفية ، فإن اليهودى الذى أقدم على عبادة العجل الذهبى يود أن يظل على أحسن الصلات مع اليهودى الشرقى (اليهودى المنغولى) الذى يحاول تحطيم أنظمة المجتمع القائمة . من المفيد جداً عندما تنشب ثورة فى باريس فعلاً أن توفر الجماهير

الثائرة التى تعمل فى الحرق وإشعال النيران حماية بيوت آل روتشلد كما وقع إبان الثورة الفرنسية .

وقال : الشيوعية فى كل مكان فى العالم وليس فى روسيا وحدها حركة يهودية ولعل مثال فلسطين أكثر وضوحاً وجلاء ، وليس ثمة مكان ظهر فيه الاتحاد على هذا الشكل ، من القوة بين اليهودى الثورى واليهودى الرأسمالى كفلسطين ، ولقد كانت كل مدينة أمريكية كبيرة ممثلة فى أول حكومة بلشفية فى روسيا ولكن ، ما زالت هناك حكومة تنتظر فى أمريكا لتقدم خدماتها عند الحاجة » .

وقد أشار الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى كتابه (الشيوعية وليدة الصهيونية) إلى أن هذه الظاهرة ، ظاهرة : إن الثورة الفرنسية لم تتعرض لممتلكات اليهود فقال : إن الثورات الشيوعية التى حدثت فى روسيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولنده لم تتعرض للرأسمال اليهودى فيها بأى أذى ، بل كانت بيوت المال اليهودية تحمى من قبل الثائرين الشيوعيين لئلا يتعرض لها غيرهم من الغوغاء لها . كما كان الرأسماليون أحراراً محروسين فى معتقلاتهم والثورات محتدمة تأكل الأخضر واليابس ، قال كاجانوفتش : اليهود الأثرياء فى موسكو لم تتعرض لهم الثورة البلشفية إلا بالإجلال بل رفعت مكانتهم إلى أعلى قمة فى الاتحاد السوفيتى . والثورة الشيوعية الصينية استصفت كل أصحاب السلطة وأرباب المال فى الصين ولكنها لم تتعرض لرءوس الأموال اليهودية من أمثال إسرائيل انشتاين وميخائيل شابيرو وديفيد كروك ، وفرانك كو ، وسونى ربتنبرج الذين أكرمتهم الثورة . هذا وأمثاله مما وقع فى كل الأقطار التى التهمتها الشيوعية أثر ثورة جامحة برهان على أن الشيوعية فى كل مكان هى من صنع اليهود . وقد تنبه لهذه الحقيقة أمثال روبرت وليمز الذى قال : الصهيونية صنو الشيوعية ومرضعتها وحاميتها وكلتاهما تقصد إلى إضرام ثورة عالمية والشيوعية التى وضع تعاليمها يهودى عريق هو كارل ماركس ونفذت فى روسيا بفضل اليهودية هى من نتاج العقل اليهودى ، والصحف الشيوعية تحارب كل حركة معادية للصهيونية بحجة أنها حركة « لا سامية » كأنما عدم كره اليهود دين عالمى يفرض احترامه على كل الناس .

وإذا كانت الصهيونية التى يعد موسى هيس منشىء فكرتها وسابق كل من أتوا بعده فى مرحلتها العملية ليتودور هرتزل فإن أمام الشيوعية كارل ماركس نفسه قدم

تتلمذ على يد الصهيونى الأول هيس وقد جذبته إليه آراؤه فى الاشتراكية وتأثر به وأفاد منه وجعله أحد أئمته فى مذهبه الهدام وهرتزل نفسه قد تأثر بموسى هيس وكتاب الدولة اليهودية لهرتزل الذى دعا فيه صراحة إلى قيامها بفلسطين مسبوق بكتاب « روما ـ أورشليم » لموسى هيس وكتاب أمثال دانيال دروندا وچورچ اليوت قد تأثرا بكتاب موسى هيس .

فقطبا الصهيونية والشيوعية تجمعهما اليهودية اللئيمة . وموسى هيس يهودى متعصب معروف بتطرفه ، وكارل ماركس يهودى صميم ابن حاخام يهودى وماردة والده عن اليهودية وصبوءه إلى المسيحية ليس إلا نفاقاً عرف به اليهود فى جميع مراحل التاريخ ، وما كان صبوء والد كارل ماركس إلى المسيحية ناجماً عن اعتقاده فى صحتها ولا فى اعتقاده فى بطلان اليهودية ولكن المصلحة حملته إلى إيثار المسيحية على اليهودية التى كان أتباعها منظوراً إليهم بعين السخط والحقد والمقت لما طبعوا عليه من صفات اللؤم والخسة والغدر والطمع وكل الصفات القبيحة . فالخروج على اليهودية والدخول إلى المسيحية كانا من أجل الحصول على مغانم دنيوية ما كان ليتاح له الظفر بها لو بقى على دينه فتركه ليجر إلى نفسه المغانم ويبعد عن نفسه المضار » .

(٥)

وهكذا تؤكد كل الدراسات والأبحاث التاريخية والعلمية إن الشيوعية تنظيم يهودى : بالمال والأنفس وإن أعظم زعماء الشيوعية الذين قاموا بالثورة يهود شديدو التعصب لليهودية وأن اليهود أنشأوا الخلايا فى روسيا منذ وقت مبكر كمقدمة لثورة عام ١٩٠٥ التى كانت تمهيداً لثورة ١٩١٧وقد أكد لينين هذا حين قال بعد قيام الحكم الشيوعى فى روسيا « لولا التجربة النهائية لسنة ١٩٠٥ لكان فوز ثورة أكتوبر محالاً . « وقد بدأت مجلة أسكرا (الشعلة) فى سويسرا توقد بنيران الثورة هادفة إلى تدمير العنصرية وإقامة الدولة الشيوعية منذ عام ١٩٠٠ وقد تولى مجلس إدارتها سبعة من أقطاب الشيوعيين وهم : لينين ، بيخانون ، يوتريسوف ، تروتسكى ، مارتون ، أكسلرود ، تسازولتش وهؤلاء السبعة يهود أما سكرتيرة المجلس فيهودية متعصبة هى كروبسا كايا وهى زوجة لينين .

كما تأسس فى روسيا خلال هذه الفترة أخطر منظمة يهودية تولاها إرهابيون من غلاة اليهود، وكانت مهمتها القيام بالاغتيالات وقد ذهب ضحيتها بعض ذوى الأسماء البارزة فى روسيا. ومنذ ثورة ١٩٠٥ والحركة فى يد اليهود هم ممولوها والدعاة لها. وكانت ثورة فبراير عام ١٩١٧ انفجاراً شديداً أعقبه سقوط القيصر وتألفت بعد ذلك أول حكومة مؤقتة لحماية الثورة برئاسة اليهودى كيرنسكى ثم أعلنت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧، وعندما تم تشكيل الحكومة كان أكبر رجالها هم اليهود:

- أوليانوف الملقب بلينين.
- برونستين الملقب تروتسكى.
- بنشامكس الملقب ستوكلوف.
- زينو مفيف الملقب وازنفلد.
- كامينيف الملقب فورتنبرج.

والمجلس الشيوعى العام كان قوامه ٥٤٧ عضواً منهم ٤٤٧ من اليهود الغلاة المتعصبين. واللجنة المركزية ٣٨٨ منهم ٣٧١ يهودياً والمعروف أن البارون هيرش اليهودى هو الذى كون الفرق العسكرية اليهودية ومول كل المستعمرات اليهودية فى فلسطين ومول تورة اليهود فى روسيا وأن اليهودى المليونير يعقوب شيف فى أمريكا وضع مخطط الثورة البلشفية وأمدها بالمال والسلاح ومرن الثوار فى الأراضى الأمريكية على الاغتيال والقتال. ودرب آلاف الشباب اليهود وزودهم بجوازات سفر أمريكية وأرسلهم إلى روسيا وهؤلاء هم الذين أثاروا العمال والفلاحين ضد الحكومة الروسية.

وكذلك فإن الثورات التى قامت فى بولندا وألمانيا دبرها اليهود وهم الذين تولوا قيادتها ورئاسة الحكومة فيها وكذلك الأمر فى المجر وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا:

وقد كشفت الثورة الشيوعية فى روسيا منذ اليوم الأول بشعبها اليهودى وموقفها من الصهيونية فى صراحة عجيبة تؤكد العلاقة العضوية بين الشيوعية والصهيونية والهدف الذى ترمى إليه اليهودية العالمية فى السيطرة ماركسياً وصهيونياً على العالم كله. فمنذ أن تولى الشيوعيون السلطة فى روسيا بعد الانقلاب الشيوعى (٨ أكتوبر ١٩١٧) هاجمت الشيوعية جميع الأديان وخاصة الإسلام وغضت الطرف عن

الديانة اليهودية كلية . وقد كان ذلك موضع دهشة المراقبين الذين تساءلوا هل هناك علاقة بين الشيوعية واليهودية . قد أجاب عن ذلك الزعيم الشيوعى :(لينين) مفسر الماركسية ومقننها والذى أطلق على برنامجه كمرحلة جديدة « الماركسية اللينينية » أجاب لينين على ذلك بما يضع أمام المؤرخين والباحثين إضافة جديدة تؤكد العلاقة الجذرية بين الشيوعية والصهيونية . وكان المظنون أن الشيوعية والصهيونية حركتان توأمان تتحكمان بجمهرة اليهود الروس وتسيطران عليها ، وقد أعلن الصهيونية زعيمها (تيودور هرتزل) ودخلت إلى روسيا حوالى ١٨٨٠ فكانت منافسة للماركسية لكاهنها الأكبر (كارل ماركس) وكارل ماركس يهودى اسمه (كاى مردخاى) ولكنه غير دينه واتبع المسيحية ليستطيع أن يهاجمها بحرية .

يقول لينين « أن حجر الزاوية فى رأى كارل ماركس وانجلز فى الدين هو قولهما المأثور (أن الدين أفيون الشعوب) لقد كان رأى الماركسية فى الدين والمعاهد والكنائس والمساجد وكل نوع من أنواع المؤسسات الدينية ، أنها صدى للرجعية والبرجوازية ، لا هدف للأديان إلا الدفاع عن سياسة الاستغلال والتخدير وتبرير تصرفات الملوك التى يتخذها الرأسماليون نحو الطبقات الكادحة . أما (الخرافات اليهودية) وإن كانت لا تختلف عن باقى الأديان ولكن بقاءها لليهود البؤساء أمر ضرورى للمحافظة على يهوديتهم حتى ينالوا حقهم فإن اليهود إذا نبذوا دينهم حينئذ يتيهون فى الأقوام المجاورة لهم وبمرور الزمن يفقدون إسرائيلتهم كمجموعة كاملة وممتدة فإن الدين أمر ضرورى لهم فلم يجمع بنى إسرائيل غير الدين ، والمحافظة على الدين اليهودى أمر ضرورى لحياة الشعب اليهودى المختار ريثما ينالون حقوقهم .

ويعلق الدكتور محمد عزت نصر الله الذى نشر هذه الوثيقة فى كتاب « الثورة العربية » على ذلك فيقول : أن هذا التجاوز الشيوعى للدين اليهودى واستثنائه من مخطط محاربة الأديان يبرهن على أن الشيوعية إنما تعمل لتحقيق الهدف الصهيونى فى السيطرة على العالم ابتداء من فلسطين العربية المسلمة فإذا كانت الحرية الدينية محرمة على المسلمين والمسيحيين ومباحة لليهود فإن الأجيال المسلمة والمسيحية القادمة ستصبح بلا دين ولا تعبد غير المادة ، وذلك بخلاف الأجيال اليهودية التى تستطيع عندئذ أن تسيطر على الشعوب التائهة التى كانت مسلمة أو مسيحية فيما مضى .

وقد تابع ستالين هذا الاتجاه وعمقه وغاه حين أعلن « أن دولة السوفيت

الشيوعية لا يمكنها الوقوف موقفاً محايداً تجاه الدين ، فالحزب الشيوعى يقف بجانب المادة ، فى حين أن الدين يناهض المادة ، والدين والشيوعية مثلهما مثل الماء والنار فكما أن هاتين المادتين لا تتحدان وإحداهما يقضى على الثانية فلا مكان للدين فى الديار الشيوعية أبداً فكل دين من الأديان هو والمادة على طرفى نقيض »

ومن هنا فقد أجاز القانون الشيوعى تعليم الدين إلى النشء بعد اجتيازهم سن الرشد (٢١ سنة) ونص على أن تعليم الدين للأطفال قبل سن الرشد جريمة يعاقب عليها ، هذا هو معنى الحرية الدينية فى الاتحاد السوفيتى ، وهذه الحرية لا يسمح بها إلا فى الظروف التى يجيزها مبدأ الانتهازية السياسية للشيوعية . فقد جاء فى كتاب التعليقات على القانون الجنائى لاتحاد الجمهوريات السوفياتية فى الطبعة الثانية بموسكو سنة ١٩٤٦ ص ١٦٧ ، ١٦٨ ما يلى :

« إن كل تعليم مدرسى أو كنسى أو مسجدى دينى للقصر ، دون سن الواحدة والعشرين أى سن البلوغ يعد تعدياً وخيانة على حرية الغير المكفولة بنصوص الدستور السوفياتى ويعاقب الآباء والأمهات والمعلمون بالعقاب الجنائى » والعقاب الجنائى فى الاتحاد السوفيتى هو النفى أو السجن أو الإعدام .

يقول الدكتور محمد عزت نصر الله : (إن سياسة التربية الشيوعية تفرض على الإنسان أن يترعرع ويكبر ويشب فى بيئة ملحدة وثقافة تستهزىء . بالوالدين وتسخر بتعاليمه وبالكتب السماوية إلى أن يبلغ سن الرشد السوفياتى (٢١ سنة) ثم بعد ذلك يسمح له بممارسة الحرية الدينية ولكن بقيود رهيبة تصل إلى درجة خطيرة من التعجيز الذى يستحيل معها ممارسة الشعائر الدينية وقد أدت هذه السياسة إلى ظهور جيل مسيحى لا يؤمن بالله . ولا يؤمن بدين ما باستثناء الدين اليهودى إذ يسمح لليهود فقط كما قال لينين : بممارسة حريتهم الدينية الكاملة لأن الدين اليهودى أمر ضرورى لحياة الشعب اليهودى المختار ريثما ينالون حقوقهم) وهكذا برر لينين الحماية الشيوعية للدين اليهودى ويقول : أن لينين يعترف باليهود كشعب مختار ولعل هذا ما دفع الحكومة السوفياتية فى بداية حكمها عام ١٩١٧ إلى إصدار جملة قرارات كلها التأمين الكامل لحق اليهود فى وطن قومى لهم فى فلسطين ، وإذا سألنا ما هى حقوق اليهود فالجواب هو ـ ماركسياً وصهيونياً ـ تنفيذ مرامى وأهداف الأيدلوجية اليهودية القائمة على فكرة الشعب المختار والدافعة بالتالى للاعتبارات :

أولاً : أن الأرض كل الأرض وما فيها ميراث لبنى إسرائيل تلزمهم مشيئة الرب بأن يستولوا عليها .

ثانياً : أن كل شريعة غير شريعة بنى إسرائيل فاسدة .

ثالثاً : أن كل سلطة على وجه الأرض غير سلطتهم هى مغتصبة .

رابعاً : أن كل شعب حر ، غير شعبهم ، قابض على ذروة من السلطة هو غاصب .

خامساً : أن الرب حرم عليهم الشفقة والرحمة .

وهذا يكشف ما أوردناه من العلاقة الجذرية بين اليهودية كأم والشيوعية والصهيونية كأبناء لها . بل أننا لنجد ما هو أشد عنفاً من ذلك وأشد قسوة حين يرى ماركس أن الحل اليهودى الصهيونى هو الماركسية وحدها . ويرى موردخاى (أن حل المشكلة اليهودية يستلزم أن يسيطر اليهود على جميع الناس) وذلك بتطبيق ما أسماه « التحويل الاشتراكى للعالم بأسره » وإذابة الأديان والقوميات فى بوتقة الماركسية ، ذلك ـ فى تقديره ـ أن المشكلة اليهودية قائمة تحت ضغط الاختبار القائل بأن اليهود هم « شعب الله المختار » وبما أن الماركسية حركة تهدف لإخضاع المجتمع البشرى إلى قيادة طليعة اشتراكية ماركسية واحدة ترتبط بها كل الحركات الماركسية فى العالم ، يرى اليهود أنهم أصلح البشر بصفة كونهم « شعب الله المختار » لاحتلال مركز القيادة الطليعية التى هى الاسم العصرى لعقيدة « الشعب المختار » من اليهودية ، ولقد استطاع المكر اليهودى أن يؤسس الحركة الماركسية لتتم السيطرة اليهودية على العالم بالتحويل الاشتراكى وأن يؤسس الحركة الصهيونية لتتولى عملية مخادعة العالم (وخاصة الولايات المتحدة وأوربا الغربية) بأن هذه الحركة لا صلة لها بالشيوعية العالمية وأنها تعمل لصالح الاستعمار الغربى وخدمة استراتيجيته الدولية العامة وبذلك تتمكن من إحراز عطفه ومساعدته على إقامة الوطن القومى اليهودى ثم الالتفاف ـ بعد تحقيق ذلك ـ للانقضاض على الغرب وتحقيق السيادة اليهودية العالمية بالسيطرة (ماركسياً وصهيونياً) على العالم كله وهكذا يتحقق التصور اليهودى للعقيدة اليهودية ، وما هذا الخلاف الظاهر بين الاتحاد السوفيتى ـ قاعدة العمل الماركسى ـ والصهيونية سوى « تكتيك مرحلى » تتطلبه خطة السيطرة اليهودية فى الوقت الراهن .

ويقول الدكتور محمد عزت نصر الله : طبيعى أن السيطرة اليهودية لا يمكن أن تتم

إلا بعد تهديم العالم الإسلامى وإضعاف الشعوب الإسلامية »

هذا هو المخطط اليهودى (الصهيونى الماركسى) المشترك كما استخلصه الباحثون من كتابات الصهيونيين أنفسهم. وهو المفتاح الحقيق لكل تحركات السياسة الدولية فى العصر الحديث ، وقد تنبه له كثيرون فى مقدمتهم عباس العقاد ومحمد خليفة التونسى فى مقدمته لكتاب بروتوكولات صهيون وكان أول من ترجمها إلى العربية. وقد جاء بعد ذلك فرانك بريتون وهو مفكر غربى كاشفاً لهذه العلاقة الغامضة التى ترتبط أساساً بالماسونية وقد كشف هذا الجانب الكولونيل عبد الله التل فى كتبه العديدة ومنها « جذور البلاء » و« الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام » كما كشف هذا مؤلف كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » ومؤلف كتاب « الحكومة الخفية ». وهى كتب متداولة فى السوق العربية ولكن قادة الرأى لم يكونوا قادرين على تبين هذا الاتجاه حتى كشفه المرحوم جلالة الملك فيصل حين قال :

« إن الشيوعية وليدة الصهيونية ».

وهناك دراسة موسعة لهذا البيان للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار تتناول جذور هذه القضية وإذا نظرنا فى ضوء هذه المفاتيح إلى الحقائق الراهنة وجدنا أن دعاة الشيوعية فى مصر فى مطلع هذا العصر كانوا يهوداً :

(هنرى كوريل ، وداؤول كوريل ، وريمون أجيون) وكان هؤلاء وغيرهم يمولون الحركات الشيوعية بالمال وقيل بالجنس أيضاً وقد تعاقدوا مع الدكتور طه حسين على إصدار مجلة الكاتب المصرى وكان الدكتور طه حسين قد أعلن تأييده لمفهوم اليهودية التلمودية باكراً حين أنكر وجود ابراهيم واسماعيل وكذب القرآن والتوراة ولم يكن يعرف فى هذا الوقت الباكر أن ذلك كان تمهيداً لتحقيق أهداف الصهيونية .

(٦)

ويتساءل فرانك بريتون : هل الشيوعية ضد الصهيونية ؟

ويقول : بقى هناك اتهام يجب إزالته وهو فيا قد يتطرق إلى الذهن من كون اليهود كلهم شيوعيون والحقيقة أن ليس كل اليهود شيوعيين فإن الشيوعية والصهيونية

تسربتا إلى الأحياء اليهودية المحصورة فى روسيا كحركتين متنافستين منذ ١٨٨٠ فلما تسلم البولشفيك الحكم عام ١٩١٧ حاولوا فرض فكرتهم الخاصة على سائر السكان اليهود فهم مع أنهم يهود ارتأوا أن يحتفظ اليهود بقوميتهم ضمن الشيوعية ولكن مع تحوير هذه القومية لتنسجم مع الشيوعية وتستقر فيها ، فعلوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن فكرة الصهيونية المندمجة فى الاستعمار البريطانى لا يمكن تصفيتها . أما الصهيونيون وهم الأشد تشبثاً بالفكرة الدينية المتزمتة فرفضوا هذا الرأى بتاتاً ، وكانت النتيجة أن الشيوعيين أنشأوا دائرة خاصة بمعالجة الصهيونية وجربوا أن يستميلوا النشء اليهودى بأن حرموا تدريس الصهيونية عندهم دون العشرين منهم . والتنافس بين الشيوعية والصهيونية مستمر حتى يومنا هذا فرغم ملة السماح بهجرة الألوف من اليهود من روسيا وملحقاتها إلى الدولة منذ قامت فإن السلطات الروسية قلما تسمح للشبان من اليهود بالهجرة كون اليهودى شيوعياً أو صهيونياً أو كليهما معاً ـ وكثير منهم كذلك ـ لا ينبغى كونه يهودياً وليست الشيوعية والصهيونية سوى مظهرين لقومية واحدة هى القومية اليهودية التى لا تفتأ تناوئ سائر العالم غير اليهودى .

(٧)

وإذا ذهبنا نستقصى العلاقة بين الشيوعية والصهيونية وصلنا إلى مجموعة كبيرة من الحقائق وأولى هذه الحقائق إن العقلية اليهودية صاحبة المذاهب الرأسمالية هى صاحبة الصهيونية والشيوعية .

يقول كودمين كوهين : إن اسم تروتسكى (زعيم الشيوعية) واسم روتشيلد (زعيم الصهيونية) يمثلان التموجات العقلية اليهودية تروسكى علم على الشيوعية والسوفيت ، وروتشلد علم على الرأسمالية والغرب الليبرالى . أن لينين[1] زعيم الشيوعية الأكبر كان من مخططى الصهيونية ومن واضعى بروتوكولات حكماء صهيون وأنه حضر مؤتمر الحكماء فى سويسرا وأن الثورة الدولية ليست من طبقة البروليتاريا بل هى من طبقة اليهود وأن أول رئيس فى دولة روسيا زعيمة اليسار العالمى كان اليهودى (كلينيف) وتلاه الإرهابى اليهودى (مضرولوف) وتبعهما اليهودى (زيتوفيف) وقال أن الذين يحكمون روسيا الآن ليسوا من الروس ولكن

(١) من بحث للدكتور أحمد عوف .

حفنة من اليهود الإرهابيين العالميين ، وأن الشعب الروسى بهم يعيش فى فقر وحرمان فى حين يقتنى قادة الكرملين السيارات الأمريكية الفارهة ويعيشون عيشة القياصرة .

والسؤال هو : هل نفذ اليهود ذلك الحلم الزائف :

أن التميز على أشده فى هذه الدول فهناك طبقة قياصرة الكرمليين الذين يعيشون عيشة الملوك وطبقة أعضاء الحزب المميزة فى جميع أنحاء الدولة ثم طبقة الشعب الذى يعيش ليأكل فلا حريات ولا مساواة بل معتقلات تضم آلافاً فى سيبريا وكل ما حصل عليه أفراد الشعب أنهم أصبحوا تروساً فى آلة الإنتاج العام فلا كيان للفرد وإنما عليه أن يكذب ويخدع ويغش ويتجسس لمصالح الحزب الشيوعى (١).

(٨)

يقول الأستاذ عبد السلام العمرى : أن حقيقة الماركسية لا يجب فصلها عن كونها فكرة يهودية قصد من وراءها (كارل موردخاى = ماركس) واليهودية العالمية السيطرة على العالم عن طريق عقيدة فكرية هدامة تحارب الدين والأخلاق والقيم تحت راية العلم والموضوعية والحتمية والتاريخية .

وأن اليهود بذلك كانوا مدركين أن (الردة) عن الدين كانت لقرون طويلة ردة قصيرة لا يلبث المرتدون فيها أن يعودوا لاعتناق ما كانوا يدينون به من قبل بعد إشباع نزواتهم ورغباتهم وكان لا بد من نظريات وأفكار ومبادىء تربط عقول الناس وتغرقهم فى ردتهم مبتعدين عن الدين بحجة أن العلم هو الذى قرر ذلك بصورة لا رجوع عنها.ولا شك فيها .

والتخطيط اليهودى يرسم أهدافه عن طريق مفكرين ورجال بارزين حملوا دعوى الأفكار والنظريات العلمية ليحققوا أهداف اليهود ، وهكذا كان ماركس وفرويد ودوركايم وسارتر جنودا بارزين فى هذا الميدان . أن ارتباط التخطيط اليهودى بالماركسية إذن هو الذى يعطينا الجواب الشافى لماهية السبب الذى قاد تصور ماركس لدعوى افتراض بدء الشيوعية فى أوربا الغربية وبريطانيا كما تقدم لنا التعليل الكافى للإعتقاد بتحول التخطيط اليهودى ناحية روسيا لتطبيق مارسموه

---

(١) عن بحث للأستاذ على منير مراد .

لها وللعالم من خطة تدميرية . وحقائق التاريخ تثبت أن اليهود سيطروا على بريطانيا لفترة زمنية طويلة . عاد اليهود إلى بريطانيا باعتبارهم أصحاب المال والنساء فى حركة كرومويل الذى ظهر عام ١٦٤٧ وقاد ثورة ضد الملك شارل الأول وخلعه عن العرش وأعلن قيام الحكم الجمهورى وقد أصدر عام ١٦٥٧ أمراً بعودة جميع اليهود المطرودين إلى بريطانيا ومنحهم جميع الحقوق المدنية ، كما انتقم كرومويل لليهود من الأسرة الملكية بصورة رهيبة لطخت المعتقد القائل بتدرج السياسة الإنجليزية وتحضر الحياة فيها وأصدر كرومويل قانوناً منع بموجبه العمل يوم السبت وأرغم المسيحيين على قراءة التوراة طيلة أيام الأحد وألغى الطقوس الدينية المسيحية ودام حكمه حتى عام ١٦٦٠ م . إن رجعة اليهود إلى الجزر البريطانية وسيطرتهم المحكمة من جديد على مختلف الحقوق الإقتصادية الدينية والسياسية يتساوى تماماً مع ظهور الأفكار الماركسية اليهودية التى كانت بصورة بديهية تشير إلى توقع أن يكون المنطلق الأول للشيوعية إنما هى دولة بريطانيا بالذات قبل غيرها .

هكذا إذن ليست وسائل الإنتاج المتغيرة ولا أساليب الإنتاج المتبدلة هى التى حسمت ضرورة قيام الشيوعية فى بريطانيا وإنما هى السيطرة اليهودية المحكمة على بلاد الإنجليز هى التى دفعت ماركس لما أشار إليه فى كتاباته فى هذا الشأن .

ومع ذلك يتبادر سؤال هام فى هذا المجال .

ما هو الدافع إذن لتغيير المخطط اليهودى والإتجاه نحو روسيا ، واتخاذها المنطلق الأول لقيام الشيوعية فى العالم قبل غيرها . ومع صعوبة الجواب القاطع عن الدافع الباعث لتعيين المخطط الهيودى إلا أن دراسة الظروف السياسية والإجتماعية والاقتصادية تقدم لنا دليلاً هاماً لذلك الدافع .

فتغير الظروف المحيطة التى تطورت بعد إعلان ماركس لأفكاره وما صاحبها من اجتماع الزعماء اليهود فى بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ لمدارسة كيفية السيطرة اليهودية على العالم أدى إلى القرار الحاسم بضرورة توجيه ثقلهم نحو روسيا بعد أن تيقنوا بعدم الحاجة لقيام دولة شيوعية فى بريطانيا ما داموا يطبقون عليها تماما بما لديهم من وسائل وأساليب محكمة .

وقد كان لا بد من قيام ثورة شيوعية فى روسيا لأسباب :

أولا : الجهل والفقر المطبقان على سكانها مما يمكن استثماره لصالح الحركة الثورية .

ثانيا : وجود كنيسة مسيحية لها نفوذ بين طائفة ضخمة من المسيحيين فى العالم وتحطيمها ولا بد أن ذلك يسهل إمكانية تقريب الهدف اليهودى فى التحقيق بصورة أسرع وأكثر فاعلية .

ثالثاً : موقعها الجغرافى ومساحتها الهائلة وعدد سكانها الكبير ومصادرها المعدنية والزراعية الضخمة مما شكل عوامل أساسية لدور عالمى كبير متوقع فى السياسة الدولية .

ويقول إن تكشف ارتباط الأصابع اليهودية ودورها فى الأفكار الماركسية هو الذى أزاح ستار (العلمية) التى حاول اليهود جهدهم إخفاءها على كتابات ماركس وأتباعه طيلة عشرات السنين .

ونقول ونفس الأمر كان بالنسبة لكتابات فرويد كما سنبين من بعد .

(٩)

ونصل من هذا كله إلى ما أطلق عليه « الثورة العالمية » وهى نتاج المؤامرات اليهودية عن طريق الصهيونية والشيوعية .

ويصور الأستاذ محمد عبدالله عنان أبعاد الثورة العالمية فيقول :

أما اليوم وقد حطمت البلشفية دولة القياصرة ودست تعاليم ماركس إلى كثير من نواحى الحياة الروسية وغدت الاشتراكية والشيوعية قوتين سياسيتين عظيمتين . إن كل أساليب التقويض والهدم التى تهدد بالفناء كل المجتمعات والنظم الحاضرة تجتمع فى الدعوة إلى الثورة العالمية ، فالفلسفة والدولة الشيوعية والاشتراكية واللاحكومية وغيرها من الدعوات والمصادر الثورية كلها قوات هائلة تعمل لغاية واحدة . إن الثورة الفرنسية التى هى وثبة من أعظم وثبات الهدم فى العصر الحديث ترجع إلى نشاط هذه القوات الخفية ومهارتها فى استغلال سخط الجماعات أكثر مما يرجع إلى الأسباب والحوادث المادية التى ينسب انفجارها إليها عادة . وقد كانت الثورة

الفرنسية ثورة عالمية فى معنى من المعانى . ذلك إنها قصدت بالهدم والتجديد كل النظم القديمة من أساسها وقصدت إلى تغيير الحياة العامة من جميع مظاهرها . وقد قطعت الثورة الفرنسية مرحلة كبيرة فى هدم المجتمع القديم فأبادت نظم الإقطاع وحطمت الملكية وأقامت النظم الجمهورية وسحقت سلطان الكنيسة وقررت ضروبا شتى من الحريات السياسية الاجتماعية وكانت مبعث الوحى لطائفة كبيرة فى الثورات السياسية والاجتماعية التى اضطرمت بها معظم الدول الأوربية فى القرن الماضى .

هذه الروح الهدامة تجلت بأشكال رائعة فى الثورة الروسية الأخيرة ، فقد حمل سيل البلشفية كل ماصادره من تعاليم ونظم وأمعن البلاشفة فى الهدم والتدمير فأبادوا معالم المجتمع القديم بأسرها ، ودكوا كل صروحه السياسية والاجتماعية والدينية ولم يقصدوا بالمحو والتغيير كل مظاهر الحياة العامة فقط ، بل قصدوا فوق ذلك إلى تغيير عقلية الأفراد وإلى استبدال التعاليم والتقاليد الأخلاقية القديمة بتعاليم وتقاليد جديدة وقد فاز البلاشفة فى هذه الناحية أيما فوز ، وإن أخفقوا فى تطبيق النظم الاقتصادية الشيوعية فشادوا فى بضعة أعوام مجتمعاً غريباً فى تفكيره إباحيا فى اعتباراته وتقديراته ثورياً فى عقليته وغاياته ، وهذا المجتمع هو الذى يبرز اليوم إلى الطليعة رافعاً لواء الثورة العالمية :

فهل تكون البلشفية والثورة العالمية إسمين لمسمى واحد ؟

إن عبارة الثورة العالمية كثيراً ما تجرى على لسان أقطاب موسكو وزعماء البلشفية بل قلما تسمع لأحدهم حديثاً أو تقرأ مقالاً لا يخلو من الإشارة إلى الثورة العالمية وثورة الكتلة العامة وغيرهما ، ومازلنا نذكر أخر تصريح لتسينوفينف رئيس الدولية الشيوعية : فاه به فى مؤتمر الدولية الأخير إذ قال : « إن بوادر الجزع والاضطراب تجتاح العالم من أقصاه إلى أقصاه ، وإن فى الاضطرابات التى تعصف اليوم بالصين والهند وسوريا وفلسطين ومصر وتونس ومراكش لدليل على أن الجماعات المهيضة تقطع مرحلة جديدة فى سبيل إضرام نار الثورة العالمية واستخلاص الأكثرية الهائلة لحرياتهامن قبضة الأقلية الطاغية » .

غير أن ما يقوله رئيس الدولية أو غيره من زعماء البلشفية ، وما يقوله على الأخص (لينين) فى كتبه عن ثورة الكتلة العاملة لا يعنى أن الجمعية السرية التى

تقبض على مصائر روسيا تعمل دون وحى يلق إليها من وراء ستار وتسير فى جهودها الهادمة مستقلة دون توجيه، فما هو المصدر الخفى الذى يغذى جهود البلشفية؟ وما هى غايته الأخيرة التى يدفع الحركات الثورية المختلفة إلى رعايتها والعمل على تحقيقها؟.

إن البناء الحر والمالية الدولية والجامعة الجرمانية كلها قوات حقيقية لا مرية فى وجودها تؤثر فى شئون العالم أيما تأثير وفى وسعنا أن نعين منها أسماء الزعماء وطرق العمل ومراكز الوحى والإرشاد ولكنا لا نستطيع أن نفعل بالمثل فى مسألة الثورة العالمية ومع ذلك فالثورة العالمية، حقيقة يشعر العالم بوجودها ويغالب جهودها.

إن ثورة الكتلة العالمية وتحريرها من نير البرجوازية وتحطيم النظم الرأسمالية وإضرابها من العبارات الشيوعية كلها سار لغاية واحدة، هى غاية هدم شاملة، فتحطيم المجتمع الرأسمالى معناه تحطيم المدنية الحاضرة وكل ما احتوت من أديان وتعاليم وتقاليد وهدم المدنية غاية عملت لها جميع القوات الخفية والجمعيات السرية خلال القرون، ولكن الحرص على تنفيذ هذه الغاية والدقة فى تنظيم القوى التى تعمل لتحقيقها، واستعداد المجتمع الحاضر لتلق تعاليمها كأنها ظواهر جديدة لم تظهر من قبل بمثل ما تظهر به اليوم من جلاء ووضوح ذلك لأن عقلية المجتمع الحاضر قد تأثرت بمؤثرات جديدة عميقة، وقد بعثت البأساء الطاحنة آلام الحياة ومصاعب العيش فى كثير من البيئات روحاً من اليأس والنقمة لم تعرفها من قبل. وهذه الروح هى التى يستغلها دعاة الثورة العالمية وهى التى مهدت السبيل لروسيا القيصرية لفوز البلشفية وتمهد اليوم سبلاً شتى لنشاط الدعوة الشيوعية.

إذن فالدعوات الشيوعية والاشتراكية واللاحكومية نواح من نواحى الثورة العالمية تعمل كلها من سبل مختلفة إلى نفس الغاية.

ويقولون: إن الثورة العالمية والخطر اليهودى اسمان لمسمى واحد وإن دعاة الثورة العالمية هم دعاة السيادة اليهودية العالمية وإن الفكرة اليهودية القديمة فى سحق المدنية الحاضرة هى التى تجثم وراء الثورة العالمية. فأما كون اليهودية تقصد بالهدم والمحو كل النظم الحاضرة وتقصد بالأخص إلى هدم التعاليم الدينية والأخلاقية نصرانية كانت أو إسلامية فأمر لا ريب فيه. ولكن ليس ثمة ما يؤيد أن اليهودية تختفى وراء

البلشفية والشيوعية والاشتراكية وما إليها من دعوات الهدم وكل ما هنالك إن اليهودية تعمل لنفس الغاية والظاهر أن اليهودية ما هى إلا إحدى القوى التى تعمل للهدم إلى جانب الحركات الأخرى وأنها تدين بنفس التعاليم الحرة الهادمة ، وإن هذه القوى ترعى جميعها مثلاً واحدة هى الجامعة بينها وهى التى توجه نشاطها وتوحد غاياتها وإذا كان من المستحيل أن نعين ذلك المصدر والمصادر الخفية التى تغذى دعوة الثورة العالمية بالنصح والإرشاد وتمدها بالدعاة والأموال فقد لا نذهب بعيداً إذا قلنا أن البلشفية هى أقوى وأمنع عناصر الثورة العالمية وأنها هى التى تبرز إلى الطليعة بالقول والفعل وأنها واسطة الوحى فى تغذية العناصر الأخرى التى تحرض على تحقيق غاية موحدة شاملة هى هدم المجتمع الحاضر من الأساس واستبداله بمجتمع يقوم على مبادىء الشيوع والإباحية وتحقيق أعظم ما يستطاع من مثل ماركس ولينين »[1]

وإذا كان هذا ما كتبه الأستاذ محمد عبد الله عنان عام ١٩٢٦ فقد تكشفت فى خلال الخمسين سنة التى تلت ذلك وحتى حقائق كثيرة لم تكن واضحة إذ ذاك وإن كان فى دراسة هذه يعتبر متقدماً تقدماً كبيراً نحو فهم علاقات الشيوعية والصهيونية باليهودية العالمية .

وعلى الذين يرددون كالببغاوات اسم « الثورة العالمية » أن يعرفوا أبعاد هذا التغيير ومداه .

---

(١) السياسة الأسبوعية ١ مايو سنة ١٩٢٦ .

الفصل الثالث
العالم الإسلامى والصهيونيه

كانت الحركة الأولى فى اتجاه أوربا الغربية: عالم المسيحية الكاثوليكية والحركة الثانية: تجارة روسيا وعامل المسيحية الأرثوذكسية، أما الحركة الثالثة فكانت فى مواجهة العالم الإسلامى من أجل الهدف الأكبر الذى قامت من أجله خطة التلمودية: الوصول إلى أرض الميعاد.

ولما كانت دولة الخلافة العثمانية هى العقبة التى وقفت فى وجه الأطماع الصهيونية فقد تقرر إزالتها وفتح الطريق إلى القدس التى يملكها المسلمون منذ الفتح الإسلامى والتى ظلت فى حمايتهم أربعة عشر قرناً كاملة، لم تنتزع منهم إلا فترة أولى سنوات فى أول الحملة الصليبية، ثم استعادها صلاح الدين.

وعندما أوقد النفوذ الإستعمارى والصهيونى الخلاف بين المسلمين: عرباً وتركاً وأوقع بينهم إنما كان يتطلع إلى الإستيلاء على القدس لتسليمها إلى يهود وأن هذه المناورة التى تمت كلها بخطوطها التى رسمها لورنس واللنبى وغيرهم إنما كانت تستهدف تمزيق الوحدة الإسلامية العربية التركية للسيطرة على فلسطين وتقديمها هدية لليهودية التلمودية ووليدتها الصهيونية.

ولا ريب أن الوصول إلى فلسطين هو بمثابة المرحلة الثالثة فى برنامج السيطرة العالمية الذى أضمرته بروتوكولات صهيون التى تكشف أمرها عشية المؤتمر الصهيونى الأول فى بال عام ١٨٩٧ والتى تستهدف إقامة حكومة عالمية تسيطر من النيل إلى الفرات وتستوعب المجتمع الإسلامى كله وتعد العدة لهذه السيطرة ببرنامج غزو فكرى وعقائدى ونفسى يستهدف تدمير المجتمعات الإسلامية والعالمية جميعاً من أجل تحقيق السيطرة العالمية التلمودية.

والصهيونية هى الواجهة السياسية لأهداف الأيدلوجية التلمودية اليهودية، وهى ثمرة عمل الماسونية سنوات طويلة وهى التجسيد الواقع للمخططات اليهودية ومنطلقها السيطرة على أرض فلسطين وإقامة دولة إسرائيل. وهى بمثابة تحقيق النبوءة الزائفة التى رددتها التوراة التى كتبها عزرها، وخطط لها التلمود وتعتبر

الحركة التلمودية اليهودية خادمة لها فتكون هى بدورها نواة الدولة العالمية اليهودية .

من أجل تحقيق هذا الهدف لابد لليهودية العالمية من السيطرة على الدولة العثمانية التى تقع فلسطين فى نطاقها . ومن أجل هذا بدأت المحاولات لإقناع السلطان عبد الحميد بالسماح لليهود بالإقامة فى فلسطين فى مقابل أن تقوم اليهودية العالمية بتحقيق عدد من المشروعات والخدمات منها تسديد ديون الدولة وإقامة عديد من المشروعات التجارية والاقتصادية . وقد رفض السلطان عبد الحميد عرض اليهود رفضاً باتاً فكان أن اتجه اليهود إلى تمزيق الدولة العثمانية عن طريق إثارة الثغرات العنصرية وإيقاع الفريقين المسلمين اللذين يشكلان الدولة : (الترك والعرب) فى صراع شديد انتهى بانضمام تركيا إلى ألمانيا وانضمام العرب إلى (فرنسا ـ إنجلترا) وبذلك تمزقت تركيا بعد نهاية الحرب وقسمت ممتلكاتها العربية بين فرنسا وانجلترا وأقيم نظام الانتداب البريطانى فى فلسطين مع إعلان وعد بلفور الذى مهد لتسليم فلسطين لليهود،وقد تم هذا خلال (١٩١٨ ـ ١٩٤٨) حيث قامت دولة إسرائيل وشرد العرب من أهل فلسطين ثم أمكن لإسرائيل أن تسيطر على بيت المقدس عام ١٩٦٧ .

وبذلك حققت الصهيونية العالمية هدفها الأول من انبعاثها كحركة سياسية فى العصر الحديث وإقامة الوطن القومى اليهودى وتهجير الآلاف من اليهود الذين هاجروا من روسيا ورومانيا وبولندا منذ عام ١٨٨٢ على أثر مقتل القيصر وقد توالت هذه الهجرات واتسع نطاقها بعد سقوط السلطان عبد الحميد وقيام حكومة الاتحاديين فى تركيا وهى الحكومة التى ناوءت خطة الجامعة الإسلامية التى دعا إليها السلطان عبد الحميد والتى تكونت أساساً فى محافل الماسونية اليهودية فى سالونيك . والتى فتحت الهجرة إلى فلسطين واسعاً حتى تجمع فى فلسطين قبيل الحرب العالمية الأولى ٩٠ ألفاً ثم توالت الموجات بعد ذلك فى ظل الصراع بين اليهود وألمانيا النازية منذ عام ١٩٤٤ .

ولم يكن موقف ألمانيا النازية من اليهود هو العامل الأساسى فى الهجرة ولكن الهجرة كانت قد بدأت قبل ذلك بوقت طويل من روسيا ورومانيا وبولندا أثر المذابح التى دبرت ضد اليهود فى روسيا بعد اغتيالهم القيصر ، وحينما استولى النازيون على الحكم فى ألمانيا وقعت مصادمات اضطرت اليهود إلى الهجرة إلى ألمانيا

هرباً من الاعتقالات التى لم يتجاوز عدد الذين قبض عليهم فيها وعذبوا أو قتلوا بضع آلاف وليس كما يدعى اليهود إنهم بضع ملايين .

وتثبت الوقائع أن الصهيونية استهدفت من إثارة هذه الأزمة النازية تحقيق عدة نتائج خطيرة تحت ستار دعوى التعذيب والاضطهاد . فقد استطاعت الصهيونية أن تحقق مكاسب اقتصادية كبرى وأن ترحل عدداً أكبر من اليهود ، وقد عقدت بين ألمانيا النازية والمستوطنين الصهيونيين فى فلسطين اتفاقية صرح بمقتضاها لليهود بالهجرة وتم الإتفاق على طرق الإفراج عن أموالهم وذلك مقابل كسر الصهيونية للحصار الإقتصادى الذى فرضه اليهود على البضائع الألمانية وقد فتحت ألمانيا لليهود امتياز احتكار البضائع الألمانية المصدرة إلى فلسطين وبلغ ما حولته ألمانيا ما قيمته ١٤٠ مليون مارك مما أنعش اقتصاديات المستوطن اليهودى . وكان هذا من أكبر دعامات الأساس الإقتصادى للإستيطان اليهودى فى فلسطين .

وكان « تهجير اليهود » هو الأرض المشتركة الأيدلوچية الصهيونية والنازية فكانت وزارة الاقتصاد الألمانى تدعم الهجرة ، ثم الهجرة غير الشرعية بعد أن توقفت الأولى ، وهذا الذى نقوله تقرره مصادر كثيرة منها موسوعة المصطلحات الصهيونية وغيرها بما يكذب الادعاءات الباطلة التى مازالت الصهيونية العالمية ترددها عن مذبحة النازية وعن ما أسموه « عقدة الذنب » التى استولت بها على مئات الملايين من المارك الألمانى .

(٢)

الواقع أنه ليست أزمة القيصرية الروسية هى المنطلق الحقيق للهجرة إلى فلسطين وليست الأزمة النازية هى التى وسعت أفق الهجرة إلى فلسطين وما هذه كلها إلا مقتضيات ومبررات أريد بها خلق تحديات وخلق واقع يبرر العمل المرسوم المرتب المخطط من قبل .

ولقد كان فى الإمكان حل قضية الهجرة اليهودية من روسيا عام ١٨٨٢ ومن ألمانيا عام ١٩٤٠ بوسائل أخرى وإلى مناطق أخرى ، ولكن الفكرة التلمودية التى أيقظت دعوى العودة إلى أرض الميعاد قد تلاقت مع مخططات الاستعمار الغربى والروسى فى الإطباق على موضع القلب من أرض المسلمين ووجودهم الجغرافى فى

جولة جديدة شبيهة بالجولة التى قامت بهـا أوربا المسـيحية من خـلال الحـروب الصليبية ، وقد كانت الجولة الأولى تحمل إسم استخلاص قبر المسيح أما هذه المرة فهى استخلاص أرض الميعاد.

إن الهدف هو أن تضع الصهيونية العـالمية يدها على أدق نقـطة وأخـطر موقع فى عالم الإسلام كله بحيث تستطيع أن ترث الامبراطوريات الرأسمالية وأن تكون قادرة بالسيطرة الإستراتيجية والجغرافية على ملتقى القارات الثلاث وأن يتاح لها السيطرة على مقـدرات هذه المنطقـة الغـنية بالبترول والمنجنيز والفـوسفات وكل أدوات الصناعة حتى يمكن لليهودية التلمودية أن تضمن امتلاك مصادر الثروة العالمية جميعاً وأن تقيم امبراطـورية الربا والرقيق الأبيض العـالمية التى تحتوى كل مواريث الأمم وعقائدها ومعطياتها. ويبدو هذا واضحاً من عشرات التصريحات والكتابات التى تنم عن أن الأيدلوجية الصـهيونية تخـطط لإمبراطـورية فى هذه المنطقـة تتولى إسرائيل مركز النقـل فيهـا وعندما نرى واحـداً منهـم مثل (عازار وأيزمان) : أنه لا عطف ولا رثاء حتى ننتهى بالحضارة العربية التى نبنى على أنقاضها حضـارتنا ، عندما نرى ذلك نعرف الغاية البعيدة من الإستيطان اليهـودى على أرض فلسـطين ، ونتبين مدى ما تهدف إليه « المؤامرة اليهودية العالمية » التى تطمع فى الاستيلاء على العالم وإنشـاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس وأنهـا تلتمس من أجـل ذلك أسـاليب الغـزو الفكرى الخطير الذى يستهدف تخريب الأخلاق وإفساد النفوس. على النحـو الذى كشفت عنه بروتوكولات صـهيون ، ومهما قالت الصـهيونية وأيدتهـا الماركسـية والشيوعية ـ ونحن نعرف نسبها ـ أن هذه البرتوكولات باطلة فإننا نجد فى قسماتها ملامح ذلك المخـطط بل أننا نجـد أن كثيراً مما أشـارت إليه قد تم تطبيقـه وتنفيذه. وتذكر البرتوكولات أن حاخامات اليهود وقادتهم قد عقـدوا مؤتمراً سرياً يهـدف إلى وضع خطة محكمة بالتعاون مع الماسـونيين الأحـرار (ليبراليين أو شـيوعيين) لإقامة وحدة عالمية مقرها القدس ، وأن ذلك المخطط يتم عن طريق تقـويض دعائم الأسرة وصلات القرابة وهدم الأخـلاق والإيقـاع بالدول الأوروبية وتخـريب المؤسسـات المسيحية وتدمير العواصم الأوربية وإفساد أخلاق العالم المسيحى الأوربى.

وأنه فى المرحلة الأولى يسيطر اليهـود على الصـحافة ودور النشر وجميع وسـائل الأعلام حتى لا يتسرب للرأى العام العالمى إلا ما يريده اليهود كما أنها ترى أنه يجب على اليهود أن يحاولوا السيطرة على الدول الاستعمارية وتسخـيرها حسب أهوائهـا

(وهذا قد تم فعلا) وأنه لابد من تمزيق العالم إلى معسكرين متنازعين (وقد تم هذا فعلاً) وأنه لابد من إثارة موجة عارمة من موجات تدمير الأخلاق والحملة على الأديان وإثارة روح الإلحاد والإباحية والكشف والعرى والفساد الخلق (وهذه الموجة فى أبانها الآن)

وقد دعت البروتوكولات إلى السيطرة على الفلسفات والأديان وأشارت إلى أثرها فى بعض المناهج والأيدلوجيات حين قالت : (أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل وأن الأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم لدى غير اليهود سيكون واضحا ولكن ينبغى أن يدرس أثرها على أخلاق الأمم والجماعات) كذلك فقد كشفت الصهيونية العالمية فى السنوات الأخيرة عن هدفها حين أعلنت أنها أوقدت الحرب العالمية الأولى لإقامة الدولة الروسية الشيوعية وأوقدت الحرب العالمية الثانية لكى تحقق لروسيا مكان الصدارة والمساواة بالغرب الرأسمالى ، وأن الحرب العالمية الثالثة ستكون هى الحرب التى تحقق سيطرة اليهودية التلمودية على العالم .

وقد أشار إلى هذا المعنى الحاخام عمانويل إيفانوفيتش عام ١٩٥٤ فى تصريح له فى بودابست حين قال إن اليهودية العالمية تعمل على إثارة روح الحرب بين أمريكا وروسيا حتى يضعف الخصمان وتتضعضع قوامها ثم تتم السيطرة اليهودية على العالم ويفرض الشعب الإسرائيلى سلطانه وتنشر العقيدة الإسرائيلية .

ومن هنا نعرف أبعاد الخطة الصهيونية التى هى مرحلة من مراحل المؤامرة اليهودية التلمودية والتى تهدف إلى جواز السيطرة على « الأرض - المقدرات - الثروة » إلى تحطيم المعتقدات الإسلامية والمسيحية وسحق القيم الروحية والمعنوية وإثارة الشكوك حول المعتقدات وإدخال الإسرائليات والسموم التى صنعها مفكرو اليهود إلى الفكر البشرى لاحتوائه وتدمير الأصول الأصيلة من الفكر الربانى الذى جاءت به رسالات السماء . ومن كان لابد دراسة الأيدلوجية التلمودية أساساً دون التوقف عند الجوانب السياسية وحدها ، على النحو الذى يفعله الباحثون ، من حيث التركيز على الصورة الظاهرة التى قد تخدع كثيراً « والواقع أن هذه الصورة الظاهرة ليست فى الحقيقة إلا وسيلة للتعرف على أبعاد المخاطرة الصهيونية والمؤامرة التلمودية التى تحاول تغيير العقلية البشرية القائمة فعلاً وأحتوائها احتواءاً كاملاً للسيطرة عليها كمقدمة لتحقيق السيطرة اليهودية العالمية .

والواقع أن « إسرائيل » ليست هى كل الحركة الصهيونية وما هى إلا واجهة للايدلوجية التلمودية الضخمة : يقول الدكتور أيدر رئيس اللجنة الصهيونية « أهداف الصهيونية هى إبادة العرب جميعاً » ويقول « موشى ديان » : لقد استولينا على أورشليم ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل ، وقال نورمان نيتوتش اليهودى الإنجليزى : فى وسع اليهود الامتداد إلى جميع البلاد التى وعدوا بها فى التوراة من البحر المتوسط حتى الفرات ومن لبنان حتى النيل فهذه هى البلاد التى أعطيت لشعب الله المختار .

وليس أدل على ما كان يبيته اليهود من وراء الإستعمار البريطانى بعد دخول القدس عام ١٩١٧ من قول بربارة توخمان اليهودية فى كتاب (التوارة والسيف) : وهكذا دخل الجنرال اللينبى إلى القدس ١٩١٨ فنجح حيث كان ريتشارد قلب الأسد قد أخفق ولولا ذلك الانتصار لما كانت إعادة إسرائيل إلى الآن قد أصبحت حقيقة واقعة وكذلك لم يكن بامكان اللنبى أن ينجح لولا محاولة ريتشارد أى لو لم تكن النصرانية قد أقامت فى الأصل الأساس الذى يحمل النصارى على التعلق بالأرض المقدسة وأنه من غريب التهجم أن يكون اليهود قد استعادوا موطنهم وإلى حد ما ، بفعل الدين الذى أعطوه للآميين .

(٣)

كان دور اليهودية التلمودية بعيد الخطر فى التأثير على العالم الإسلامى منذ نهاية الحروب الصليبية . فمنذ إتصلت أسباب الماسون بالدولة البريطانية فقد امتدت علاقات الربا والاقتصاد وتأثيرات اليهودية العالمية فى مختلف المناطق التى امتد إليها نفوذ بريطانيا يقول المرحوم الدكتور محمود صالح رائد الدراسات الإسلامية التى كشفت عن نفوذ اليهودية ومحاذيرها منذ الثلاثينات : مع تقدم الصناعات والاكتشافات فى انجلترا أول بلد ظهر بقوته الصناعية فى العالم كثر عدد المهاجرين اليهود فتكونت منهم الشركات التجارية والسماسرة والتجار وأصحاب البنوك . وأول هذه الشركات : شركة الهند الشرقية التى نافست البرتغال وهولندا وانتصرت عليهم . وضعت أقدامها فى الهند وخليج فارس ثم تضاعفت جهودها للقضاء على الصناعات المشهورة فى الهند كالنسيج والصينى وسنت لذلك قوانين حرمت صناعة القطن الهندى ثم شجعت واحتكرت بيعه لبريطانيا فقط . ظهر فى هذه الفترة كثير

من رجال الاقتصاد وأولهم اليهودى آدم سميث فمن هذه اللحظة واليهود يسودون الهند ثم احتلت بريطانيا مالطة وقناة السويس وخليج فارس وعدن وجزائر سيشيل وسنغافورة وسواحل الهند وجبل طارق ورأس الرجاء الصالح. ودزرائيلى اليهودى رئيس الوزارة البريطانية عام ١٨٦٥ هو الذى أعلن الهند درة التاج البريطانى تحت حكم الملكة فيكتوريا. وقد اشترى أسهم قناة السويس بمساعدة (روتشيلد) بعد أن سبق للمرابين اليهود (أبنهايم) وغيره من التجار آن أقرضوا الخديوى اسماعيل ١٢٦ مليون جنيه انتهت بوضع المراقبة الأجنبية على مصر وتعيين وزيرين أجنبيين فى الحكومة المصرية. وقد غدرت السياسة اليهودية بسكان جزيرة العرب فقسمت بلادهم وجعلت فلسطين وطناً قومياً حسب إدارة الوزير الإنجليزى بلفور.

وقد أكثر اليهود والماسون من تأسيس المعاهد اللادينية والجمعيات التى تعمل دائماً على نشر الدعوة حتى أن اليهود فى العالم هم الذين يتحكمون فى العمل السينمائى وكتابة الروايات ونشر المودة حسب ما يرونه لائقاً. ويسيطرون على أفلام هوليود التى تعتبر أقوى عامل للتأثير الاجتماعى والاقتصادى العالمى وقد تسترت الصهيونية تحت لباس الماسونية، وأول اتجاهات الماسونية هى محاربة الديانات بالدعوة إلى حرية الفكر والدعوة إلى الجمهوريات والحكم الديمقراطى وبذلك يستطيع اليهود أن يكونوا رؤساء الجمهوريات، وبعد أن كانت المسيحية سياسة بابوية أصبحت كل أمة مستقلة داخلياً فى سياستها وقد اشتغلت الماسونية دائماً بالقرب من القصور الملكية، وداخلها وعنيت بالتدخل فى وزارات الحربية والخارجية ووجهت سياسة الأمم حسب ما تراه وأظهرت قوتها منذ أربعمائة عام فى انجلترا وقد أسس الثورة الفرنسية جماعة الماسون وهم اليعقوبيون الذين يطفح بذكرهم التاريخ الفرنسى، ولم يستطع نابليون التخلص من سلطة اليهود الإنجليز، لأن حربه كانت دموية كما كانت اقتصادية بمناجزة انجلترا تجارياً، لقد أنطفأ نجم نابليون على أيدى فرنسيين كانوا يعملون لحساب الأمم الأجنبية منهم وزير خارجيته: تاليران. ومن أشهر الثورات بعد الثورة الفرنسية: ثورة عام ١٧٣٠ و ١٨٤٨ فى فرنسا وعام ١٨٤٨ فى فرنسا وألمانيا وعام ١٨٦٠ فى إيطاليا وقد تزعم هذه الثورات: كارل ماركس اليهودى الشيوعى ولاسال الاشتراكى اليهودى ولو قرأنا برنامج الثورة الايطالية لوجدناه حرفياً كبرنامج روسيا الشيوعية عام ١٩١٧ ولكى يضمن اليهود السلطة طالبوا بحق الانتخاب المباشر لجميع السكان فوافق الأوربيون على هذه الفكرة وأصبح يبحث

عمن يدفع مالاً أكثر ويقوم بدعاية أكبر وبهذه التطورات جميعاً ساد اليهود البرلمانات والوزارات وأنشأوا الصحف والمجلات للدعاية والإعلان وجاءت الحرب العظمى بأمر اليهود بعد أن انتزعت من الملوك رؤساء الجمهوريات سلطة إعلان الحرب وتعيين الوزراء مما قاد ١٥ مليوناً إلى المذبحة البشرية بين المسيحين والمسلمين ١٩١٤/١٩١٨ .

وقد قام بها اليهود ترويجاً لأموالهم وصناعاتهم كما قالت جريدة أكسيوس فرانسيس بتاريخ ١٩٣٨/٣/١٦ نقلاً عن مجلة إنجليزية . وكتبت مجلة جويش وورلد اليهودية فى ١٦ يناير ١٩١٩ : « قامت الدولة اليهودية بعمل هذه الحرب العالمية لا من أجل اختزان الذهب وجمع مبالغ طائلة من الأرباح فقط ولكن عملتها لتستطيع القيام بحرب ضروس لا تبق ولا تذر ، فاليهودية العالمية هى التى أشعلت الحرب ووضع ويلسون شروط الصلح كما أملتها عليه اليهودية الدولية » .

(٤)

كانت الماسونية فى العالم الإسلامى هى الإطار الواسع الذى تحركت فيه اليهودية التلمودية فأفرزت الصهيونية وقد أدخلها اليهود فى الدولة العثمانية ونشروها فى كل أجزاء البلاد العربية وخاصة الشام ومصر وكان قادتها هم الدونمة وهم الذين هاجروا من الأندلس عام ١٤٩٢ واستوطنوا سالونيك وأعلنوا إسلامهم تقية ومن خلال مراكزهم التى أقاموها فى الدولة العثمانية استطاعوا السيطرة على حركة الإتحاد والترقى (تركيا الفتاة) وأفسحوا لها فى محافلهم التى كانت بعيدة عن رقابة الدولة (الدونمة ٥٠ ألف يهودى ولهم خمس محافل ظاهرت الإتحاد والترقى) كذلك فقد استطاعوا احتواءهم بحيث جعلوا دعوتهم القومية موجهة ضد الإسلام والوحدة الإسلامية ودولة الخلافة فكانوا هم أعوان الصهيونية فى هدم الدولة العثمانية وتمزيق الرابطة بين العرب والترك وإيقاد نار الخصومة بينهما وقد استطاعت اليهودية التلمودية عن طريق الماسونية إسقاط السلطان عبد الحميد وتمزيق الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة .

وقد أشار صاحب المنار إلى أن بعض المسلمين خدعوا بالماسونية أيام الاستبداد وظنوها الوسيلة التى ينجون بها من ظلم المستبدين وجورهم ولكن كثيراً منهم بعد

أن اختبروا الماسونية وعرفوا دخيلتها انفضوا عنها وهكذا فعل الشيخ محمد عبده كما أخبر عن نفسه. وجحدها قبله الشيخ جمال الدين وعرفنا بعض نخبة القوم من مسلمين ودروز كانوا بعد دخولهم فى الماسونية يحذرون أصحابهم منها ويشيرون على كل من طلب رأيهم أن يبعدوا عنها طاقتهم معلنين انخداعهم بها (المنار م ٨ ج ٤٠١).

ويشير جرجى زيدان صراحة فى رده على سؤال : أجمعية الاتحاد والترقى ماسونية ؟ إلى أن الماسونية مولت الاتحاديين فى مؤامرة قلب حكومة السلطان عبد الحميد وإن الماسونية سعت أولاً فى جمع كلمتهم لما كان هؤلاء الضباط « فى حاجة إلى المال والدراهم لتنفيذ ما قصدوه من قلب الهيئة الحاكمة فكان الماسون وكثير منهم من اليهود المثرين يعدونهم بإمدادهم بالأموال » ثم يقول : « فلما تم الانقلاب الدستورى رفعت الماسونية رأسها وعزت الفوز إلى مساعيها وصورت جمعية الاتحاد والترقى كجمعية ماسونية محضة وكان أعضاؤها إذا ساروا فى عواصم أوربا يبحثون عن المحافل الماسونية، ويسلمون على رؤسائها ».

وهكذا نجد أن الماسونية التى تشكلت فى أحضان الدونمة : الخمسون ألفاً من اليهود الذين عاشوا منذ عام ١٤٩٧ فى سالونيك والذين أعلنوا إسلامهم فى وقت باكر استعداداً لهذه الخطة وقد احتضنوا حركة الاتحاد والترقى وحولوها فى الاتجاه الذى خططوا له والذى تم على مراحل على الوجه الآتى :

أولاً : السيطرة على الحكومة وإسقاط السلطان عبد الحميد الذى رفض قبول اليهود فى فلسطين ولم يزحزحه الوعد أو الوعيد عن خطته وإقامة الحكومة الاتحادية التى أفسحت لليهود الدخول فى فلسطين والإقامة فيها وشراء الأراضى.

ثانياً : إيقاع الصراع والخصومة بين عنصرى الدولة العثمانية تمهيداً لتدميرها وإدخالها فى الحرب العالمية دون حاجتها إلى ذلك حتى يمكن تمزيقها والاتفاق مع العرب لموالاة البريطانيين فى سبيل إقامة دولة لهم ثم الوقيعة بين العرب والترك وإدخالهما فى حرب وقتال وتعليق اليهود للعرب على المشانق فى محاولة للفصل بينهما.

ثالثاً : إثارة روح العرق والعنصر فى الأتراك تحت اسم الطورانية ومحاولتهم تتريك العرب وتغيير لغتهم وثقافتهم بما يدفع العرب إلى الدعوة القومية العربية

واحتواء الدعوتين بمفاهيم غربية.

رابعاً: خداع العرب بعد الوعد لهم بالدولة وتمزيقهم إلى احتلالين فرنسى لسوريا وبريطانى للعراق ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وإعلان وعد بلفور لليهود بإقامة الوطن القومى.

وهكذا تحققت للماسونية الخطة التى استطاعت بها إقامة الصهيونية على أرض فلسطين وإنشاء دولة إسرئيل على مرحلتين:

(الأولى): بعد الحرب العالمية بإدخال أعداد ضخمة من المهاجرين وإقامة الكيان الصهيونى بها.

(الثانية): بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بإعلان دولة إسرائيل وإجلاء العرب الفلسطينيين عنها. ثم توالت الخطوات حتى استطاعت إسرائيل أن تسيطر على القدس عام ١٩٦٨ وتلك هى ذروة هذا المخطط الصهيونى الذى بدأ عام ١٨٩٧ فى بال بانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول وإعلان هرتزل قيام الدولة اليهودية قال هرتزل: « إذا ما أردت تلخيص معنى مؤتمر بال وهو ما لن أفعله علناً فإننى أقول: فى بال أقيمت الدولة اليهودية، وإذا ما قلت هذا القول اليوم بصوت مسموع فسأقابل بالسخرية فى العالم ولكن من المحتمل بعد خمسة أعوام وبالتأكيد بعد خمسين عاماً سيرى الدولة كل إنسان ».

ولما توفى هرتزل فى يوليو ١٩٠٤ خلفه: ماكس توردو، وديفيد ولفسون، وأوتو واربورج ثم ظهر حايم وايزمان فى لندن وبه دخل العمل الصهيونى فى مرحلة التنفيذ حين أقام الوكالة اليهودية التى عملت على:

(١) تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتعزيزها.

(٢) تلبية الاحتياجات الدينية لليهود.

(٣) تطوير اللغة العبرية والثقافة العبرية.

وكان أبرز العاملين فى هذه المرحلة: وايزمان، بن جورين، ناحوم جولدمان وتتمثل خطة اليهودية العالمية فى هذه المرحلة فى عناصر أربع متداخلة:

(ماسونية - صهيونية - لا سامية - شيوعية) للسيطرة على العالم والمعروف أن وعد بلفور لإقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين صدر عام ١٩١٧ وإن

الإنقلاب الشيوعى تنفـذ عام ١٩١٧ وبذلك تحققـت مقـومات المؤامرة اليهـودية التلمودية فى السيطرة على الغرب وتمزيق وحـدته السـياسية وإقامة الصراع بين الرأسمالية والشيوعية ثم بدأ الصراع مع العالم الإسلامى.

ودور الماسونية فى بناء الصهيونية واضح :

تقول الصحيفة اليهودية (لافارينا إسرائليت) العدد ٥ ص ٧٤ :

« إن روح الحركة الماسونية هى الروح اليهودية فى أعمق معتقداتها الأساسية : إنها أفكارها ولغتها وتسير على نفس تنظياتهـا وإن الآمال التى تسـاعد وتنير طـريق الماسونية وتسند حركتها هى نفس الآمال التى تساعد وتنير طـريق إسرائيل وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذى سـتكون أورشـليم (القـدس) رمزه وقلبه النابض وفى البروتوكولات إشارة إلى المحفـل الماسـونى المنتشر فى أنحـاء العالم والذى يعمل « فى غفلة كقناع لأغراضنا » وكذلك قول بربارة توخمان فى كتابه اليهودية والسيف : (إن المؤسسين الأصـليين للوطـن القـومى اليهـودى وبالتالى لإسرائيل فى فلسطين هم الماسونيين ».

(٥)

منذ أصدر هرتسل كتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٥ بدأت خطة محاصرة العالم الإسـلامى والدولة العثمانية وقد سـجل هرتزل فى مذكراته التى بدأها فى آيار عام ١٨٩٥ واستمر يكتبها إلى آيار عام ١٩٠٤ الذى توفى فيه ذلك الجهد الضخـم الذى بذله فى سبيل احتواء الدولة العثمانية ، وقد مهـد لذلك بالمخـططات التى سـبقته إلى تحقيق هدف الحـركة الصـهيونية وهو أن تصـبح اليهـودية التلمودية مرتكزة على الأرض واللغة وذلك بالاستيلاء على أرض فلسطين بالقـوة وطـرد أهلهـا وقتلهـم وإبادتهـم على النحـو الذى فعـله الأوربيون فى الاسـتيلاء على أرض أمريكا وإبادة الهنود الحمر.

ولقد تعددت محاولات الاستيلاء على أى أرض سـواء فى بريطانيا أو جـزر الهند الشرقية أو أمريكا الجنوبية أو على نهر نياجـرا أو الأرجنتين ومن هذا الاسـتعراض تبين أن فلسطين حـتى منتصـف القـرن التاسـع عشر لم تكن المطلب الوحيد لإقامة

الوطن القومى لليهود فقد - كانوا نتيجة الاضطهاد وخاصة الاضطهاد الروسى الذى بدأ عام ١٨٨٢ وهاجر من جرائه مليونان ونصف يهودى من روسيا - كانوا يحلمون بأى مكان يجتمعون فيه.

ويبدو إن خطة احتلال فلسطين كانت فكرة فى نفوس الدعاة الدينيين أمثال شبتاى ليفى الذى دعا إلى ذلك عام ١٦٢٦، وإن هذه الفكرة صادفت هوى فى نفوس الاستعماريين الذين وجدوا فيها حلاً لمشكلتين فى وقت واحد:

(الأولى): إخراج اليهود من أوربا والتخلص نهائيا من التحدى اليهودى فى المجتمعين الغربى والشيوعى معا.

(الثانية): إيجاد كلب الحراسة الذى تستطيع الدول الغربية الاستعمارية أن تتخذه وسيلة لضرب حركات التحرر واليقظة فى العالم الإسلامى.

ويرى الماركسيون[1]: « إن الدعوة إلى إنشاء « دولة يهودية » لم تبدأ فى صفوف اليهود وإنما بدأت بين المفكرين والزعماء وأصحاب المصالح الاستعمارية فى الشرق ومما له دلالة إن أوائل الداعين لعودة اليهود إلى فلسطين لتأسيس وطن قومى لليهود لهم: نابليون بونابرت ممثل المطامع الاستعمارية الفرنسية فى الشرق، كما أن الفكرة كانت مطروحة بين المفكرين الاستعماريين فى انجلترا وأوربا عامة، ولقد كانت الدعوة لذلك غريبة على الجماهير اليهودية وعلى المفكرين اليهود لأنهم كانوا إما متدينين ينتظرون مقدم « الماشيخ المخلص » ليعود بهم ليؤسس هو الدولة دون أى تدخل بشرى، أو علمانيين يدافعون عن الإندماج. لقد طرح هيس الصهيونى الفكرة فى منتصف القرن ١٩ فى كتابه ذى الطابع الواضح، (روما والقدس) وعالج بنسكر الفكرة ذاتها فى كتابه (الانعتاق الذاتى) ثم تعرض هرتزل لنفس الموضوع فى كتابه: (الدولة اليهودية) وقد واجهت الفكرة معارضة من اليهود الاصلاحيين واليهود الأرثوذكس ولم يكتب للفكرة التحقيق إلا حينما تبنت الدول الامبريالية الحركة الصهيونية وفرضت التجمع الاستيطانى الصهيونى على الواقع العربى ».

---

(١) موسوعة مفاهيم الصهيونية.

وأشار هرتزل إلى قبرص وإلى شرق أفريقيا أو الأرجنتين وأشار ليون بنسكر إلى وطن قومى لليهود فى أى مكان تخلصاً من الإضطهاد الأوربى لليهود ، وفى لقاء هرتزل تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا عرض الأخير أن تجمعهم الحكومة البريطانية فى أوغندا أو نيروبى . ويقول هرتزل فى يومياته : لم نقل فى بادىء الأمر أن فلسطين هى البلد الذى يجب أن تقوم فيه الدولة الصهيونية . وتقول أنه بعد تأسيس الدولة الصهيونية وعقد عدد من المؤتمرات السنوية كان لا يزال يرحب بإنشاء الدولة اليهودية فى أى مكان وإن لم يكن ذلك المكان فلسطين حتى ولو كان شرق أفريقيا .

وقد أشارت مذكرات هرتزل إلى لقاءاته المتعددة مع الملوك والحكام من أجل الدولة اليهودية وخاصة غليوم الثانى إمبراطور ألمانيا والبابا وعدد من حكام أوربا .

ولقائه الخطير الحاسم مع السلطان عبد الحميد ويتمثل فى يوميات هرتزل « أسلوب الفكر الصهيونى المراوغ باستمرار فى سبيل الأغراض والأهداف » .

والمعروف أنه بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال عام ١٨٩٨ والذى وضع مقرراته بإنشاء الوطن اليهودى والذى تكشفت بعده « بروتوكولات صهيون » بدأ هرتزل جولته فى العمل لاحتواء السلطان عبد الحميد عن طريق الترغيب ثم الإرهاب وقد كان موقف السلطان عبد الحميد واضحاً صريحاً :

« بلغوا الدكتور هرتزل ألا يبدل بعد اليوم شيئاً من المحاولة فى هذا الأمر (التوطن بفلسطين) فإنى لست مستعداً لأن أتخلى من شبر واحد من هذه البلاد ليذهب إلى الغير ، فالبلاد ليست ملكى بل هى ملك شعبى روى ترابها بدمائهم فلتحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب » .

وعرف اليهود أن طريق السلطان محفوف بالخطر ، إذن فليزول السلطان وليفتح الطرق أتباعهم الاتحاديون ، وقد كشف السلطان عن تآمر الاتحاديين مع الصهيونية فى خطابه إلى شيخ الطريقة الشاذلية : « محمود أبو الشامات » : حين قال : أننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم جون تورك وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة . أن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الأراضى المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم ، فلم أقبل بصورة قطعية هذا

التكليف وأخيراً وعدوا بتقديم ١٥٠ مليون ليرة إنجليزية ذهباً فرفضت هذا التكليف. لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء. وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى وأبلغونى أنهم سيبعدوننى إلى (أسلانيك) فقبلت هذا التكليف الأخير وحمدت المولى وأحمده أنى لم أقبل أن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشىء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة : فلسطين (٢٢ أيلول ١٣٢٩).

وكان إسقاط عبد الحميد ١٩٠٩ هو التمهيد لإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤.

وكان الذى أبلغ السلطان قرار الخلع (قرة صو) عضو حزب الاتحاد والترقى : اليهودى الأصل.

كان موقف السلطان الأخير ١٩٠٢ وكان عزل السلطان ١٩٠٨ حيث تمكن اليهود من تأليب الدول الاستعمارية على الدولة العثمانية، وإثارة السموم والدسائس حول السلطان ورميه بمختلف الاتهامات.

يقول مؤلف كتاب الماسونية الحرة الذى صدر فى باكستان عام ١٩٧٢ Free Masenyry a Chitieat elday.

إن المتآمرين اليهود فى الدولة العثمانية (١٢٩٩ ـ ١٩٢٠) كانوا يتلقون مساعدات فعالة من قبل الماسونيين الأحرار كما ثبت من عدة مصادر أخرى أنهم قد تغلغلوا فى صفوف الجيش التركى وأغروا العناصر المتمردة فى معسكرات مقدونيا وهنا أصبح من الأيسر لهم أن يتآمروا مع بعضهم البعض وأن يتصلوا بالماسونيين الأحرار :

ويقول برنارد لويس فى كتابه (ظهور تركيا الحديثة) اكسفورد عام ١٩٦٥ لقد كانت المحافل الماسونية أكبر من مجرد غطاء لإجتماعات الشباب الأتراك فى نوفمبر عام ١٩١١ قام أبو ضياء توفيق لأول مرة بربط المحافل الماسونية بالمطامع اليهودية، وقد كان من قبل كثيراً ما يعرب عن اهتمامه بالصهيونية وكشف المؤلف كيف تواطئت اليهودية الماسونية سراً للقضاء على سلطة السلطان عبد الحميد لأنه كان شديد العداء لليهود وأنه رفض السماح لهم بالاستقرار فى فلسطين فأخذوا يعملون على إعادة مراد

تبعا لصلاته السابقة بالماسونية.

ويقول إن الماسونية والصهيونية هما وجهان لعملة واحدة فالموضوع الذى يدور حوله الماسونية هو التاريخ اليهودى وإن جميع طقوسها مشتقة من التراث اليهودى.

ويعتبر الهيكل وتاريخه وبنائه وهندسته وتدميره وإعادة بناءه وتدميره للمرة الثانية والتطلع إلى بناءه من جديد كل ذلك يمثل الفكرة الأساسية ومركز كافة المراسم والطقوس الماسونية.

ويقول طه الولى: «كانت غاية اليهود إزاحة السلطان عبد الحميد من طريقهم الموصل إلى فلسطين، ولذلك تمكنوا من رشوة بعض رجال الدين وأوعزوا إليهم بالخروج إلى الشوارع والمناداة بتطبيق الشريعة المحمدية وهو ما يسمى يومئذ بحركة الارتجاع قاصدين من وراء ذلك إحراج السلطان ودفع الاتحاديين إلى الثورة عليه والتخلص نهائياً منه تمهيداً للتخلص من الإسلام نفسه فيما بعد، وقد واتت هذه الحركة الارتجاعية أملها بالنصر لليهود. فقام الجيش بحركته الحاسمة متقدماً نحو يلدز طالباً إزاحة العرش من تحت سيده الذى رفض النزول عند مغريات اليهود لتحقيق مطامعهم».

ومنذ سقط السلطان عبد الحميد فقد فتحت فلسطين أبوابها للهجرة اليهودية وجرى المخطط فى طريقه وإلى غايته عن طريق خلفاء هرتزل أما لورنس فقد تولى تمزيق الوحدة بين العرب والترك وحرض على اقتتال المسلمين فى الجزيرة العربية حيث أعلن العرب الثورة على الترك فلما خرجوا من القدس دخلها اللورد اللنبى ولما خرجوا من دمشق دخلها الجنرال غورو أما بالنسبة للدولة العثمانية التى دخلت الحرب العالمية الأولى بلا مسوغ فقد فرضت عليها الهزيمة والتقسيم وقيام النظام التركى الذى صفى الإسلام تماماً وكان أتاتورك ورجاله هم الوجه الآخر للاتحاديين: أعوانهم وخلفائهم «وفى انقلاب مصطفى كمال أتاتورك وهو من اليهود الدونمة جرت المجازر للمسلمين وسلمت البلدان الإسلامية التى كانت تابعة للدولة العثمانية إلى المستعمرين الصليبيين بتحريض من اليهود ومؤامراتهم».

وعندما أصدرت الحكومة البريطانية عهدها بإنشاء الوطن القومى اليهودى (وعد بلفور) فى ٢ من نوفمبر ١٩١٧ كانت القوات البريطانية بقيادة اللورد اللنبى فى

طريقها إلى بيت المقدس ، وفى التاسع من ديسمبر من ذلك التاريخ استولى الإنجليز على بيت المقدس ووقف اللورد اللنبى يقول: الآن انتهت الحروب الصليبية .

ولم يكن هذا فى حد ذاته إلا تطبيقاً للمشروع الذى وضعه كامبل بترمان وزير خارجية بريطانيا عام ١٩٠٧ عندما دعا مجموعة من العلماء والمؤرخين للبحث عن أسلوب يطيل عمر الاستعمار البريطانى فأشار العلماء بإقامة حاجز بشرى يفصل آسيا عن أفريقيا ويعزل مصر عن بقية الدول العربية شرقى سيناء ، وكان هذا هو مشروع البريطانى بالمرستون أيام محمد على وحربه مع الدولة العثمانية . وكان الحاجز هو تجميع اليهود فى فلسطين وإقامة وطن قومى لهم فيها بحماية بريطانيا ورعايتها . وقد بعث اللورد اللنبى عام ١٩١٨ إلى لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى بعد احتلال القدس يقول :

إن بريطانيا الآن فى الشرق الأوسط ونحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود فى وقت واحد ، وإنى أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم باعتبارهم الشعب الذى سيكون المخلص الموالى فى المستقبل وسوف يكون حجر الزاوية فى الشرق الأوسط .

وبناء على توصيات كامبل بترمان كانت بريطانيا مقتنعة تماما بأن وجود دولة يهودية فى فلسطين يمكن أن يؤدى دورا فى حماية المصالح البريطانية فى المنطقة العربية وطرق مواصلاتها إلى الهند .

(٦)

كشف وايزمان فى مذكراته اختلاف وجهات النظر بينه وبين هرتزل : وقال إنه كان يرى هرتزل رجلاً ساذجاً « أما أنا فكنت أعتبر الحركة الصهيونية عملية ارتقاء حيوية يجب أن تنمو كما تنمو (الغرسة) علينا أن نراقبها ونعنى بها إلى أن تصل درجة النضوج ولم أكن أؤمن بأن الأمور يمكن أن تسير بسرعة . كان الصهيونيون الروس يتمسكون بما قاله حكماء اليهود .

« إن الذى لا يمكن للذكاء أن يفعله فإن الزمن (أى العمل والسعى) سيعمله » ولم يكن هرتزل من الشعب لذلك لم يدرك القوى الكامنة الموجودة فيه ، وبالفعل فشل هرتزل فى خطته المبنية على الأغنياء والطبقة العليا . كان هرتزل يعتمد على

الأغنياء وأصحاب النفوذ وأصحاب البنوك والممولين اليهود وبنى آماله على الأمبراطور و . . . . ووزراء الخارجية ، أما نحن فلم يكن لنا إيمان أو ثقة بتلك الطبقات ، اعتمد هرتزل على المساعى الدبلوماسية لإعطاء فلسطين لليهود ، وحاول الحصول على اعتراف دولى بالفكرة (فكرة هجرة يهودية واسعة) ، ولم يتم شيء من نتيجة مساعى هرتزل الذى كان يحاول أن تستعيض عن أراضى فلسطين بأراضى يوغندا » الخ .

وهكذا كشف وايزمان عن خطته التى تختلف عن خطة هرتزل والتى تقوم على الاتصال الوثيق بين الاستعمار واليهودية العالمية : محاولة « تسليم فلسطين لليهود بدون سكان » عن طريق الرشاوى والتحايل على القانون والدعايات المضللة والتهريب والمؤامرات السرية والعلنية وأفظع طرق التعذيب والوحشية وعمليات الإبادة بالجملة ويعتقد وايزمان أن الحركة الصهيونية فى حقيقتها وجوهرها نشأت فى روسيا وأن يهود روسيا يمثلون العمود الفقرى للكيان اليهودى فى فلسطين منذ قيام الحركة » .

وقد تواتر عن الباعث الأعظم الذى حقق حلم الصهيونية فيما رواه لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية الأسبق فى مذكراته عن الدور الذى قام به « وايزمان » فى خدمة بريطانيا إبان الحرب العظمى . يقول : إن مادة الاسيتون التى تسخدم فى صنع الذخائر الحربية كانت تستخرج من خشب الأشجار وكان استخراجها بكميات كافية يحتاج إلى مقادير هائلة من الخشب وليس فى انجلترا غابات كثيرة تفى بهذه الحاجة ، فكانت تستورد بقية ما يلزمها من أمريكا ، ولكن الأسعار ارتفعت إلى درجة باهظة وصار المتعهدون الأمريكيون يبيعون الكمية الواحدة من الاستيون مرتين لفريقين ، ويطلبون الثمن مقدما ، ولا ينجزون تعهداتهم أحياناً ، ثم تبين أن كمية الكحول المستخرج من الخشب لصنع الاستيون لن تكفى مطالب الجيش المتزايدة سنة ١٩١٦ فتحرج الموقف وأخيراً اهتدى لويد جورج وكان يومئذ رئيس لجنة الذخائر إلى أستاذ بارع فى الكيمياء وضع مواهبه تحت تصرف بريطانيا ، وإن كان قد ولد على شاطىء نهر الفستولا وهو الدكتور وايزمان الذى أصبح بعد ذلك مشهوراً ، وكان وايزمان مقتنعاً بأن أمل الصهيونية رهين بانتصار الحلفاء فاستطاع بعد بضعة أسابيع أن يستخرج المادة المطلوبة من عناصر أخرى غير الخشب مثل الحبوب على العموم

والذرة على الخصوص وبذلك حل لبريطانيا أعوص مشكل عانته فى أثناء الحرب ورفض الدكتور وايزمان لنفسه كل جزاء وود لو تصنع بريطانيا شيئاً فى سبيل الوطن القومى اليهودى ، ولما تولى لويد جورج رئاسة الوزارة خاطب بلفور بأن بريطانيا تريد أن تجتذب إلى صفها اليهود فى الدول المجاورة وكانوا ميالين إلى ألمانيا لسخطهم على روسيا . وكان لذلك أثره على وعد بلفور » .

كان الثمن هو وعد بلفور : إعطاء ما لا يملك شيئا لمن لا يستحق . يقول أرنولد توينبى فى هذا : كيفما فسر وعد بلفور عام ١٩١٧وكيفما كان معنى الوطن القومى لليهود والحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة فى فلسطين ، فإننا أخذنا على أنفسنا أن ننتزع شيئاً لم يكن لنا ثم نعطيه للغير ، لقد وعدنا بحقوق من نوع ما فى بلاد العرب الفلسطينية ، لفريق ثالث ، لقد دعمنا وعد بلفور فى وثيقة فى نفس الوقت رضينا أن يكون هذا الانتداب من صنف (أ) وهو نوع الانتداب الذى يلزم القوة المنتدبة أن تعطى الاستقلال لسكان البلاد المنتدب عليها حالما يكونون ناضجين سياسياً لذلك الاستقلال ، وبما أن ٩٠٪ من سكان فلسطين غربى الأردن ، فى ذلك التاريخ كانوا عرباً (وفى شرق الأردن نسبة العرب أعلى) فقد كان التعهد ضمناً أنه مهما كان معنى وعد بلفور فإن فلسطين لابد أن تصبح دولة مستقلة بأغلبية ساحقة عربية من السكان وكان لابد أن نجلو عن فلسطين كما حدث فى مصر ، ولكننا تركنا فلسطين فى ظروف جلبت على العرب نكبة قومية كانت أعظم من أشد ما كانوا يخافون ، إن مسئولية المأساة التى حاقت بالفلسطينيين العرب تتقاسمها بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة ، إن هتلر وقع فى أيدى الصهيونية حينما جرد نفسه لإبادة اليهود فى أوربا فأصبح الصهيونيون قادرين على أن يوجهوا نحو فلسطين ضغطا يهوديا عظيما ليجدوا ملجأ هناك ففقدت بريطانيا سيطرتها على الحالة فى فلسطين وكان هذا الخطأ برمته خطأ بريطانيا نفسها » .

(٧)

إن أبرز معلم يكشف عن موقف الرأسمالية والشيوعية من الصهيونية يتمثل فى الاعتراف الفورى الخطير من أمريكا وروسيا بإسرائيل بمجرد إعلانها وبعد إعداد مؤامرة تمريرها من الأمم المتحدة بمشروع التقسيم الذى لم ينفذ .

لقد اعترفت الدولتان بإسرائيل وكشفتا عن موقفهما من الصهيونية وما يزال هذا التأييد منهما معاً قائماً، لقد جاء الدور على أمريكا بعد أن قامت بريطانيا بالمرحلة الأولى تماما. ولما تحول الموقف بعد الحرب العالمية الثانية نقلت الصهيونية نشاطها إلى أمريكا واعتصمت بنفوذها الخطير. ثم كان موقف روسيا الشيوعية فى دعم إسرائيل والتنسيق مع أمريكا من أجل حماية الصهيونية بما يمكن القول معه أن هناك تحالفاً واضحاً بين الديمقراطية الغربية والشيوعية الروسية والصهيونية التلمودية على تمزيق الدول الإسلامية واستدامة هذا الخطر ماثلاً فى قلبها وعلى مرمى القذيفة من الكعبة البيت الحرام فالاستعمار والشيوعية يريان فى الصهيونية خطة للسيطرة وفى إسرائيل قاعدة لإدامة السيطرة ولا يمنع هذا من القول بأن الصهيونية هى الجهاز التنفيذى لليهودية العالمية التى تسعى إلى تدمير العالم والتحكم فى مصائره. حيث لا يوجد سياسى واحد غربى أو شيوعى يعارض الصهيونية وأهدافها التى ترمى إلى تأسيس امبراطورية يهودية كبرى فى قلب البلاد العربية والعالم الإسلامى، وما يراه السياسيون الاستعماريون هو ما تراه اليهودية العالمية من أن الإستيلاء على فلسطين يحقق قاعدة الانطلاق للإستعمار اليهودى حيث تصبح اليهودية التلمودية مرتكزة على الاستيطان فى قلب العالم الإسلامى بين القارات وعلى طريق المواصلات العالمية وبين مواقع الطاقة والخامات والأسواق العالمية. وبذلك يبدو مدى هذا الخطر الذى أقام هذا الإستعمار الاستيطانى بديلاً للاستعمار العسكرى ومتعاوناً معه فى السيطرة الإقتصادية واتخاذ الأيدلوچيات الفكرية والثقافية منطلقا لدعم هذه السيطرة وتأكيدها.

ولقد قامت الصهيونية بزرع إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى بغير حق تملكه أو يملكه الإستعمار نفسه.

يقول مؤلف كتاب « التحدى الصهيونى »: أنه عندما منحت بريطانيا اليهود وعد بلفور لم تكن تملك أى حق ذلك ولكنها منحته رغبة فى الحصول على معونة اليهود أثناء الحرب فى ميدانيين: كجواسيس فى صفوف الأعداء وكقوة ضاغطة على الولايات المتحدة كى تدخل الحرب فى جانب بريطانيا وقد تحقق لبريطانيا الهدفان. كانت بريطانيا تأمل أن تقدم الدولة اليهودية مزيداً من الحماية لطريق بريطانيا إلى مستعمراتها. عبر قناة السويس ولمصالحها فى الشرق العربى.

وفى سنة ١٩٢٢ عهدت عصبة الأمم لانجلترا بالانتداب على فلسطين ولكنها أكدت على بريطانيا بأن فكرة إقامة دولة يهودية فيها يجب أن تستبعد تماماً كما فرض صك الانتداب على بريطانيا ، وعين « صمويل هور » أول مندوب سام لفلسطين ومنذ عام ١٩٣٩ نشطت الولايات المتحدة فى دعم الصهيونية العالمية بسبب ضغط الأوساط اليهودية البالغة النفوذ فيها ، وكانت الولايات المتحدة ترى بدورها فى قيام دولة يهودية فى فلسطين قاعدة عسكرية لحماية نفوذها المكتسب فى المنطقة وقاعدة ضد الاتحاد السوفيتى ورأس جسر لتوسعها فى منطقة الشرق الأوسط .

ويقول جون بيتى فى كتابه الستار الحديدى حول أمريكا سنة ١٩٥٠ إن الرؤساء الأمريكيين ومعاونيهم ينحنون أمام الصهيونية كما ينحنى المؤمن أمام قبر مقدس وقد بلغت الأقلية اليهودية فى الولايات المتحدة درجة من السلطان والطموح تجعل أمريكا مهددة بأخطار متصلة وبحرب عالمية ثالثة » .

ويرى الباحثون أن إسرائيل هى امتداد لأوربا فى قلب الوطن العربى وأنها بمثابة كلب الحراسة الذى يحمى مصالح الاستعمار وأنها ليست لها وجود حقيق ، فهى تعتمد فى تمويلها على المعونات الخارجية والأسلحة الخارجية ، ولم تستطع حتى الآن وبعد أكثر من ثلاثين عاماً أن تعتمد على مواردها الخاصة وأنها تجمع بين كيان عنصرى قائم على فلسفة خاصة وبين أنها مشروع استيطانى أوربى يستمد وجوده من الاستعمار العالمى وهو إمتداد له ، يعتمد على التوسع المتصل فى البلاد العربية ويستهدف بالمطامع السيطرة على البترول وعلى مقدرات الأمم الإسلامية والعربية وإنها محاطة بالدول العربية التى لن تقبل التعامل معها أو السماح لها بالبقاء أو النمو الطبيعى لأنها كيان غريب فى محيط لا يتقبلها ولا يعترف بها ولا يزال اعتماد الصهيونية على فكرة الوعد الزائف الذى كتبه متعصبو التوراة من مروجات التمويه السياسى .

يقول (أوتو واوبرج) : إن الحق التاريخى الذى يستند عليه إمتلاكنا لفلسطين قبل ألفى سنة لا مفعول له وحده فى حد ذاته بنظر الدول الكبرى بل يستوجب علينا إيجاد صيغة لذلك الحق تضاف إليه ، هذه الصيغة يقوم على أن تظهر إن لم يكن شرعياً أو حقوقياً فبحكم الواقع الفعلى بأن فلسطين تخضع لنفوذنا الاقتصادى وإن جميع ما أحرزته البلاد من تقدم يرجع فى الأصل إلى مبادرتنا وقوة وسائلنا

الاقتصادية وفعاليتها ولم يتم إلا بفضلها ».

وجملة القول أن الحركة الصهيونية هى حركة تلمودية يهودية طبيعية للسيطرة على العالم الإسلامى بوصفه مسلماً أولاً وبوصفه ملتقى القارات وبه الطاقة والثروة وكل ما تريده يهودية الربا فى السيطرة عليه، وإن الظروف السياسية التى وجدت والتى صنعت صنعاً قد واتت على تحقيق الهدف فى ظل ضعف العرب والمسلمين وسقوطهم تحت سلطان الاستعمار الغربى أكثر من قرنين من الزمان، أما التفسير الماركسى والتفسير الغربى لها فذلك مالا تؤكده وقائع الأحداث ولا الحلقات التاريخية للحركة التلمودية اليهودية وهدفها فى السيطرة على العالم وخطواتها فى أوربا الغربية وأوربا الشرقية من قبل.

وليست الصهيونية إلا الصيغة الحديثة والعصرية للمطامع اليهودية فى إقامة الدولة العالمية مستخدمة كل الوسائل والأساليب سواء منها الدينية والأسطورية أو العلمية والعصرية لتحقيق هدف التوسع والسيطرة والأدالة من الإسلام وأهله ولقد يبدو واضحاً فى الحديث عن إطلاق إسم « خيبر » على معركة عام ١٩٦٧ وما يتصل بالمحادثات التى جرت مع جلالة الملك عبد العزيز عن طريق روزفلت بشأن الأراضى القديمة التى أخرجهم منها المسلمون من الجزيرة العربية. وما يتصل بالإسلام والمسلمين والقرآن، ولذلك فإن مخطط الأيدلوجية التلمودية كله يتركز فى الغزو الثقافى وإحلال يهودية تلمودية محل المفاهيم القرآنية الإسلامية.

الباب الثالث

المخططات اليهودية الهدامة

فى مواجهة الأديان والحضارة والتاريخ

أولاً : هدم الأديان .

ثانياً : تزييف التاريخ .

ثالثاً : تدمير الإنسان .

رابعاً : فرض المادية على الفكر البشرى .

خامساً : التآمر على البشرية .

لما كان هدف التلمودية الصهيونية هى السيطرة العالمية عن طريق إمتلاك مقدرات الشعوب والأمم فقد كان الربا هو مدخلها الأول، وكان هدم القيم الدينية والأخلاقية هو الأسلوب الوحيد للسيطرة عن طريق تدمير معنويات الإنسان وسلب إرادته وإعلاء غرائزه وشهواته ومطامعه حتى يكون عاملاً أساسياً فى مخطط الهدم:

ولقد سار هذا المخطط فى محاور ثلاث:

أولاً: هدم الأديان لإعلاء اليهودية التلمودية.

ثانياً: تزييف التاريخ للادعاء بوعد فلسطين.

ثالثاً: تدمير الإنسان عن طريق الأخلاق (فرويد) والمال (ماركس) والأسرة (دوركايم).

رابعاً: فرض المادية على الفكر البشرى.

وقد لعبت اليهودية دور التاجر والمرابى والوسيط والخمار والقواد على مدى التاريخ وتلك هى مهمتهم الأساسية التى جردوا أنفسهم لها فى سبيل السيطرة على الذهب والتعامل الاقتصادى، وذلك مطمحهم الأكبر وتكاد تكون مخططاتهم ومشروعاتهم كلها موجهة لخدمة هذا الهدف.

لما كان (الربا) هو المدخل الطبيعى لهذا المخطط كله فقد كان التركيز شديداً على فتح الباب أمام إغراء الربا بالاستدانة، والإسراف وكان لابد من تبرير هذه المفاهيم وإغراء الأمم والشعوب بها حتى تندفع إليها وقد استطاعت اليهودية التلمودية فعلاً محاصرة المجتمع الغربى والسيطرة عليه ونقله من مفاهيم المسيحية التى تحرم الربا والحرب والفساد إلى الاندفاع شوطا بعيدا فى السيطرة الاستعمارية والإبادة وقتل الأبرياء والسيطرة على مقدرات الأمم على ذلك النحو الذى عرفه تاريخ العلاقات بين الغرب وعالم الإسلام فى القرنين الماضيين. وكانت التلمودية هى التى أفسدت تفسيرات الدين والفكر « وهودت » الحضارة الغربية من حيث الحروب والاستعمار والربا.

وكان هذا هو عمل التلمودية الدائب فى نشر مفاهيمها وأيدلوجيتها وبثها فى الفكر والمجتمع وتحويلها إلى مذاهب وأيدلوجيات والسيطرة برجالها ودعاتها وأتباعها على قيادات الأمم.

وقد كشفت كتابات التلمودية والصهيونية منذ وقت باكر عن أن « الأيدلوجية الصهيونية » تخطط لامبراطورية تتولى إسرائيل فيها مركز الثقل ، وذلك سعى إسرائيل إلى السيطرة على الشرق العربى وقد سار المخطط طويلاً حتى حقق قيام إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى ملتمساً تفكيك هذه القوة إلى كيانات إقليمية أو قومية حيث تلتقى الصهيونية مع الاستعمار والشيوعية فى غرض موحد ولقد كان واضحاً للمسلمين هدف الصهيونية من زرع إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى وهو تدمير الحضارة الإسلامية جرياً وراء هدف معروف صوره بن جوريون حين قال : لقد قاومت اليهودية الحضارة اليونانية ، والأمبراطورية الرومانية والمسيحية وأخيراً الإسلام .

« لقد صنع اليهود نهجاً خاصاً هم سادته ورسموا منهجهم الدينى على أساسه ثم جعلوه منهجاً عالمياً وحاولوا أن يدخلوا فيه المسيحية وأهلها كما حالوا ذلك بالنسبة للمسلمين أيضاً .

وقد جمع هذا النهج كل ما حمله الفكر البشرى من وثنية وإلحاد وتعدد واحتقار للأخلاق وإنكار للبعث والجزاء والحساب لكى يشيدوا منهج عبادة المال والتكالب على الحياة وإقرار الربا وجعله نظاماً مشروعاً للعالم كله وبذلك سيطر اليهود على الفكر البشرى كله وكان لهم دورهم فى تحريف الأديان .

وبنزول القرآن الكريم بالإسلام عرفت الإنسانية أن هناك منهجين منفصلين : منهج القرآن الذى تبناه الإسلام والمنهج البشرى الذى احتضنته التلمودية اليهودية وعملت فى سبيله عن طريق المنظمات المختلفة : الماسونية والصهيونية وغيرها .

ولا ريب أن الأيدلوجية التلمودية هى فكرة وفلسفة ومنهج حياة معارض تمام المعارضة للفكر الربانى ولمنهج الإسلام .

إن الفكر اليهودى التلمودى كله قد صيغ فى أسلوب نظريات ذات طابع علمى خادع براق وطرح فى أفق الفكر البشرى كله فى محاولة لاحتوائه والسيطرة عليه وجندت له قوى كبيرة فى الصحافة والجامعات ودوائر المعارف ، وكان علينا نحن المسلمين أن نواجه هذا الفكر . نظراً لفقدان الحصانة المانعة من الإحتواء فى مجال المدرسة والصحافة والثقافة ونظراً لما تعجز عنه مناهج التربية والتعليم فى أغلب أنحاء العالم فقد استطاعت هذه المفاهيم أن تجد مجالا للتنقل لاتصالها بأهواء النفس ولتبريرها مداخل الرغبات والغرائز .

الفصـــل الأول

هــدم الأديـــان

منذ أن حرفت يهود توراتهم فى إبان سبى بابل فقد كان لهـم موقفهـم من الأديان المنزلة جميعاً وخاصة المسـيحية والإسـلام. بل إن موقفهـم من المسـيحية قديم قدم نزول رسالة السيد المسيح نفسه فقد كان اليهود ينتظرون مسيحاً يعيد لهم مملكة داود وسليمان، وكذلك كان موقفهـم من النبى محمد ﷺ الذى يجـدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل فقد كانوا يظنون أنه من نسل إسرائيل وكانوا يسـتفتحون به قبل بعثه على خصـومهم فلما عرفوا أنه من نســل اسماعيل حــرفوا صــفته فى التوراة وكذبوه وتألبوا عليه كما تألبوا من قبل على عيسى عليه السـلام، وما زالت دعواهم أن دينهم هو الدين الوحيد وهم لذلك يعــملون على تحــريف المســيحية وتحــريف الإسلام. وما موقفهم من الإسلام والقرآن ومحاولة إلتقاط أشياء وكلمات من القرآن وردها إلى اليهودية هو من قبل معارضة الدينيين الكبيرين اللذين جاءا بعد الرسـالة التى أنزلت على موسى عليه السلام.

وتحــريف التوراة ثابت وأكيد اعترف به عشرات من الباحثين الغــربيين وقد استهدف إنكار ما أنزل على عيسى ومحمد عليهما السلام كما استهدف تحويل الرسـالة السماوية التى أنزلت على بنى إسرائيل إلى عنصرية تفرض لهم وجوداً خـاصاً متميزاً عن العـالمين، كما ترمى إلى تحـريف وعد الله لابراهيم عليه السـلام وذريته فى أبنائه اسماعيل واسحق إلى وعد خاص لبنى إسرائيل وحدهم.

ومن هذا المنطلق كانت حملتهـم على الدين بعـامة فهـم الذين حملوا لواء محـاربة الأديان وتصويرها بأن البشرية لم تعـد فى حـاجة إليهـا وأنهـا كانت مرحلة فى تاريخ البشرية انتهت. واليهود هم الذين يوجهـون إلى الأديان أقسى الاتهـامات وينسـبون إليهـا الحــروب والمصــادمات بين الشــعوب، وهم الذين حملوا لواء الدعوة إلى القوميات والعنصرية والدماء والاعراق ليحطموا وحـدة الفكر القـائمة على أسـاس الدين.

وقد حمل اليهـود لواء الفكر البشرى الزائف كله والمعـارض للدين الحــق

وللأخلاق فهم دعاة السحر والتنجيم والأساطير والخرافات وهم المنكرون للبعث والنشور .

وقد أشار سير جيمس فريزر فى كتابه عن الخرافة : إن أهم القصص التى يتخذ منها الإسرائيليون عقيدة يستترون وراءها قد جاءتهم من أوهام الإنسان البدائى الذى تمثله القبائل السائبة على وجهها فى مجاهل أفريقيا وآسيا وغيرهما من القارات وأن أساطير التوراة هى صورة دارجة من أساطير الشعوب البدائية التى كانت ترتاع أمام الطبيعة وتتوهم القصص وتحكى النوادر وتكرر فى أساطيرها ما كان معروفاً فى أماكن مختلفة من العالم القديم السابق على التوراة »

وقد شهد كثيرون بأن العقيدة التى يتستر وراءها اليهود هى شريعة الغاب التى تقوم على تدمير المدن والقرى وحرق المساكن وقتل الأطفال والشيوخ وأنهم يبيحون الربا بالنسبة للجوييم (أى غير اليهود) وهم الذين جعلوه شريعة الاقتصاد الحديث وحملوا لواءه على طول القرون .

وقد أكدت عشرات المصادر أن الربا كان صناعة اليهود منذ انحرفوا عن رسالة موسى ، وأنهم قد أشربوا العجل الذهبى ، وهم يرون أنه لا جناح عليهم فى امتصاص دماء الأميين من غير اليهود (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل) وقد أقاموا الرأسمالية الغربية على أساس الربا كما أقاموا الاقتصاد الحديث على أساس الربا والذى يمتد أضعافا مضاعفة ، وليس لدى اليهود كتب تعود لعهد موسى ، وكل ما لديهم الآن يعود لعصر (عزرا) وما بعده وبين هذا وبين موسى أحد عشر قرناً ، ومفهومهم فى الإله يختلف عن مفهوم الدين الحق فهم يرون الإله خاصاً بهم وحدهم وأن لهم إلهاً خاصاً هو إله الحرب أو إله الجنود وهو الإله الذى يدعون أنه أباح لهم كل شىء وكل أرض وكل الناس وجعلهم شعباً مختاراً هو سيد الشعوب وكل الشعوب عبيد له . وقد زيف القرآن هذا المفهوم الذى قامت عليه التلمودية الصهيونية .

ويؤكد كثير من الباحثين أن اليهودية التى كونها اليهود تحريفاً عن الديانة الموسوية هى مزيج من وثنية قديمة ومن فكر بابلى ومن فلسفة يونانية ، وخليط مضطرب من العقائد . وقد بدأ هذا التحريف بعد موسى ثم جاء أنبياء بنى إسرائيل جيلاً بعد جيل جاهدين تخليص الدين الماسوى المنزل من الدخيل وإرجاعه سيرته

الأولى غير أنهم عجزوا وكان آخر أنبياء بنى إسرائيل المسيح عيسى بن مريم الذى حاربه اليهود حرباً عواناً وألبوا عليه ودبروا مؤامرة لقتله لولا أن رفعه الله إليه وقتل شبيهه .

وتؤكد الدراسات أن السامريين خلطوا تعاليم التوراة بأفكار وثنية جاءوا بها من البلاد التى سباهم الملوك الأعداء إليها وأشد ماتأثرت به اليهودية تأثرها بالتفكير بالبابلى القديم .

وأبرز ماأخذت الديانة اليهودية من الوثنية : عقيدة التشبيه : قولها بمشابهة الإله للإنسان . وعقيدة الجبر التى تقول بأن الإنسان ليس اختيار مطلق فهو مجبور ، وعقيدة الدهرية وهى تقوم إنكار البعث والحساب والجزاء وعقيدة الرجعة وقد انتقلت هذه الشبهات إلى الفكر الإسلامى فى فترات مختلفة واعتنقها بعض النحل والمذاهب .

وهكذا نجد أن مفهوم اليهودية الماثل الآن مخالف تمام المخالفة للمقررات التى رسمها الدين الموسونى الموحى به من عند الله . وخاصة فى أمر :

(١) الإله الخاص باليهود .

(٢) الشعب المختار المتميز الذى وعد بالسيطرة العالمية على الأمميين .

(٣) إنكار البعث والجزاء والحساب والجنة والنار . وهذه هى أبرز مفاهيم اليهودية بعد تحريفها .

وقد سجل اللورد ماكولى موقف اليهود من الأديان فقال : لطالما أذن فينا التاريخ ببيان ما أدخل اليهود قديماً فى دينهم من البدع مستمسكين بما أملاه عليهم خيالهم الفاسد من ضرورة أن يكون لهم إله محسوس ملموس يقصدونه بالعبادة والإجلال .

وقد أخذ الفكر اليهودى ، من أساطير بابل وأساطير الجزيرة العربية والقصص الشعبى فى مصر والهند والفرس واليونان والفكر المصرى القديم وقد أخذوا عقيدة المخلص المنتظر من الديانة الفارسية .

وتدور فلسفة العقيدة اليهودية التى استحدثها اليهود حول الامتياز الخاص الذى يمكنهم من السيطرة على كل مقدرات العالم : هم يهود شعب الله المختار والعالم كله

(جوييم أو أميون) هم السادة الممتازون يحل لهم الربا وكل ما يملكون من حقهم أخذه ولا بأس بالغدر والوقيعة إذا كانت هى طريق النجاح وقد دعا دزرائيلى الإنجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب ولا سيا فى المستعمرات .

ومن أجل السيطرة يكون استحلال الربا والتحريض عليه بإشاعة الفسق والفجور وإنكار البعث الذى من شأنه أن يشكل فى الناس مفهوم الخوف من حساب الله . ومفهومهم فى إنكار البعث يقوم على اعتبار أن الحياة الدنيا كل شىء وأن السعى لها هو وحده وأن كل ثواب وعقاب هو فى الدنيا العمل فعلى الإنسان أن يسارع إلى التقاط كل لذة . وأن الجنة على الأرض .

وقال دكتور هربرت لوى اليهودى : مجال اليهودية ليس فيا وراء هذا العالم ، أى عالم الروح بغض إلى العالم الآتى .

وقال وهذا هو الفارق بينها وبين المسيحية التى تجعل من العالم الآخر وما وراء هذا العالم مجالها .

ويرى اليهود أن المسيحيين داخلون فى زمرة الجوييم بل هم المستهدفون بكل صنوف الحقد والأضغان ، يقول جون كويج سكوت ليس هناك إلا مخرج مظلم من هذا التناحر الحار البارد ، الظاهر والخفى ، بين الصهيونية والمسيحية ، هذا المخرج سوف يتقرر فى ليل طويل مظلم ملىء باليأس والقنوط .

(٢)

وقد كان اليهود أداة تخريب للأديان ، دخل شاءول المسيحية وأحدث بها أحداثاً خطيرة فنقلها من ديانة خاصة ببنى إسرائيل إلى ديانة عالمية ، ونقلها من التوحيد إلى التثليث وقال بألوهية المسيح واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر . وقد وصف بأنه استهدف غاية اليهودية فى الدخول إلى المسيحية ليحاربها من الداخل بسلاح الهدم والتدمير متعاوناً فى ذلك مع أبناء دين اليهود فى سبيل القضاء عليها .

وفى الإسلام دخلت جماعة فى مقدمتهم عبد الله بن سبأ استهدفوا التقاط أخبار المسلمين والتعرف إلى خططهم ، وإثارة الإسرائيليات والشبهات والشكوك لإضعاف إيمان المسلمين وثقتهم بالإسلام وخلق روح الجدل وقد نبه الإسلام إلى هذا :

(ود كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم) .

وهذا هو الخط الذى سارت عليه التلمودية منذ قديم وما زالت تسير عليه ، ومن دعوات الهدم التى حملها اليهود دعوة عبد الله بن ميمون بن ديصان وولده وكانا يعملان فى ثب مبادئها السرية فى الإفساد والهدم والباطنية بتحريض وتعضيد من الدعاة اليهود (راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٩) .

وقد أشار مؤلف كتاب اليهود والجمعيات السرية إلى أنه لما هاجر اليهود من فلسطين إلى أوربا حملوا معهم بذور الدهاء للعمل فى الخفاء ويقرر علماء الغرب أن حركات الهدم التى اجتاحت أوربا واشتعلت بها مدى قرون ثلاثة لم تكن سوى أثر للجهود السرية التى يقال إن اليهود يبذلونها منذ ظهور النصرانية والإسلام فى سبيل هدمها انتقاماً لدينهم .

وقد أشار الكثيرون إلى قصة يهوذا الأسخريوطى الذى كان من بين حوارى السيد المسيح وعمل جاسوسا لليهود وساومهم على تسليمه نظير ثلاثين من الفضة .

وقصة عبد الله بن سبأ ليست فى حاجة إلى مزيد فقد كان يهودياً ادعى الإسلام وانتهز فرصة ما وجه لسياسة عثمان من النقد فى بعض التصرفات فأشعل الفتنة وأنزل بالعالم الإسلامى ناراً ظلت متأججة مئات السنين . فهو الذى طرح فى أفق الفكر الإسلامى مذاهب الرجعة والوصية ووضع أحاديث يدعم بها رأيه كما أشاع نظرية الحق الإلهى . ويعتقد بعض الباحثين أن عدداً من الكرادلة فى الفاتيكان ينحدر من أصل يهودى تدفعهم الأغراض اليهودية إلى تحقيق أهداف الصهيونية وإليهم يرجع عدد من القرارات الحاسمة فى مقدمتها بتبرئة اليهود من محاولة قتل المسيح .

والنسىء من دسائس اليهود الذى تتغير به الأشهر الحرم بأشهر غيرها فيكسبون فى كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر توقيفاً لأشهر القمر بسنوات الشمس وكان يتولى ذلك النسىء من كنانة المعروفين بالقلامس وآخرهم أبو ثمامة جنادة بن معاوية بن قلع الكنانى وأول من بدأ هذه البدعة فيهم ابن عدى بن عامر أخذه عن اليهود قبل الاسلام بقريب من مائتى سنة فأعاد هذه السنة إلى ما كانت عليه قبل التأثير اليهودى .

ويشير الباحثون إلى أن محاولة اليهود لاحتواء الإسلام بدأت منذ وقت مبكر بادعاء بعض اليهود اعتناق الإسلام ومحاولتهم إحداث الفتن بين المسلمين وإفساد عقيدتهم ، ومن أول ذلك وضع الأحاديث وكان لعبد الله بن سبأ دوره فى هذا وفى الفتنة على عهد عثمان فقد وضع تعاليمه لهدم الإسلام وألف جمعية سرية لبث تعاليمه . ومن أعماله تألب أهل مصر على عثمان وفى الفكر الباطنى والمذاهب الضالة المتسترة باليشيع من هذه المفاهيم الكثير .

وقد جرى إتصال الخبر بأن (الاعتزال) كان له صلة باليهود ثم كانت الدونمة فى تركيا والعمل على هدم الخلافة الإسلامية وزعيمهم سبتاى الذى أدعى عام ١٦٤٨ أنه المسيح الذى ينتظره اليهود وقد اتجه الدونمة إلى تحطيم الخلافة العثمانية فى تركيا بعد فشلهم فى حمل السلطان عبد الحميد على موالاة هدفهم . وقد كان أحد الثلاثة الذين أبلغوا السلطان عبد الحميد عزله النائب اليهودى (قرة صو) نائب سلانيك وهو نفس النائب الذى أوفده اليهود لمقابلة السلطان . وكان اليهود الدونمة هم الداعون إلى الدعوة الطورانية فى تركيا للتخلص من الإسلام واللغة العربية وفصم عرى الروابط بين الترك والعرب .

الفصـــل الثـــانى
تـــزييف التـــاريخ

من أجل أن تحقق التلمودية الصهيونية هدفها كان عليها أن تزيف التاريخ من جهات كثيرة.

أولاً: دعواها بإنكار حق آل ابراهيم من الوعد الإلهى وقصره على بنى اسرائيل. وإنكار رحلة ابراهيم واسماعيل إلى الحجاز وبناء الكعبة.

ثانياً: تزييف دور الإبراهيمية الحنيفية فى الأرض العربية الممتدة من العراق إلى مصر وإلى أفريقيا ونسبة هذا الدور إلى جد أعلى هو سام وذلك ما أطلق عليه الجنس السامى واللغة السامية وغير ذلك.

ثالثاً: تزييف تاريخ السلطان عبد الحميد ووصفه بالسلطان الأحمر والحاكم المستبد وتأليب القوى المختلفة عليه.

(٢)

أعادت اليهودية كتابة التوراة فى منفى بابل وحرفت حقائق التاريخ:

١ ـ لم تذكر ذهاب ابراهيم إلى الحجاز وصمتت صمتاً شديداً عن كل ما يتصل بعلاقة ابراهيم بالجزيرة العربية ومكة وبناء الكعبة.

والهدف الذى هدف إليه كهان اليهود أن يخرجوا أبناء اسماعيل من حقوق الوعد الذى تلقاه من ربه وقصره على بنى اسرائيل دون بنى اسماعيل ومن هنا كانت دعواهم بالقول بأنهم شعب الله المختار وكان اليهود ينفسون على العرب أن صار لهم بيت محرم منذ أيام ابراهيم بينما لم يصبح لهم هيكل فى بيت المقدس إلا فى أيام سليمان بن داود ولم يقف أمر اليهود عند حرمان أبناء إسماعيل من حقوق الوعد الذى تلقاه إبراهيم من ربه فادعوا أن الذبيح هو إسحق وليس اسماعيل مع أن التقاليد كانت تقضى بتقديم الإبن البكر قرباناً لله.

وقد كشف القرآن عن هذه الحقيقة وربط بين ابراهيم عليه السلام وبين محمد

ﷺ على أساس أن ابراهيم هو صاحب الإمامة الكبرى فى الدين ومنه تفرعت الآديان السماوية الثلاث المنزلة : الدين الذى أنزل على موسى والدين الذى أنزل على عيسى والدين الذى أنزل على محمد ، ويرجع التاريخ عهد ابراهيم إلى عام ١٧٠٠ قبل الميلاد وقد هاجر إبراهيم بإبنه إسماعيل وزوجته هاجر إذعاناً لأمر الله واستجابة له إلى جزيرة العرب حيث ترك إسمآعيل وهاجر فى مكة وكان البيت مرتفعا فى الأرض كالرابية تأتيه السيول ثم عاد بعد أن كبر إسماعيل وأقاما معاً القواعد من البيت وكان إسماعيل قد شب وأصهر إلى جرهم وقد انتشر أبناء إسماعيل الإثنى عشر فى المنطقة الممتدة مابين الشام ومصر وأعلنت ألواح الطين التى كتبت بالخط المسمارى والتى وجدت فى أطلال بابل ونينوى وبلاد ما بين النهرين أن بنى اسماعيل كانوا حقيقة واقعة وأن أبناءه الإثنى عشر صاروا قبائل قوية تناوىء بابل وأشور ومصر والأغريق والرومان .

(٢)

كذلك زيف اليهود دور « الحنيفية الإبراهيمية » كله من إبراهيم إلى محمد ووقفوا موقفاً مضللاً من الهجرات المتوالية التى امتدت منذ ١٧٥٠ قبل الميلاد إلى ظهور الاسلام ٦٥٠ ميلادية (أى خلال ٢٤٠٠ سنة) وهى الهجرات التى انشأت حضارات بابل والعموريين والكنعانين فقد نسبوا ذلك كله إلى جد أعلى حتى لا يثبت الفضل لأهله العرب ، والمعروف أن الهجرات التى تمت منذ جاء إبراهيم واسماعيل إلى الحجاز قد قذفت بموجات متوالية من العرب أهل الجزيرة إلى مختلف أجزاء المنطقة العربية الممتدة ما بين النهرين إلى الشام إلى مصر إلى المغرب وأن هذه الموجات العربية هى التى وسدت للإسلام الهجرة الكبرى وهى التى استقبلت الفتوح الإسلامية وقد كانت حضارات هذه الأمم الصادرة من الجزيرة العربية عربية ، وقد اكتشفت هذه الحضارات وأثبتت الأحافير والكشوف الأثرية أنها عربية خالصة ولكن اليهود التلموديون فى سبيل الغض من قدر العرب والإسلام قد نسبوها إلى جد ليس هناك مصدر لإثباته إلا التوراة التى أشارت إلى (سام وحام ويافث) نسبوها إلى سام حتى يطمسوا أمجاد الحنيفية الإبراهيمية الممتدة من ابراهيم إلى محمد والتى حرفها اليهود حين حولوا دين موسى إلى عنصرية شعب الله المختار ، وقد

اطلق العالم الألمانى الذى كان على ولاء للصهيونية الحديثة (سلويتشر) اسم السامية على هذه النهضة كلها حتى لا تنسب إلى إبراهيم واسماعيل أو إلى الحنيفية الابراهيمية .

والمعروف أن الإسلام كان ختام الرسالات وأنه ارتبط بالحنيفية السمحاء التى دعا إليها إبراهيم مكان مجدداً لها ومكملاً :

(وأوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا)

وكان بذلك مصححاً للرسالات التى انحرفت عن طريقها ، فكان القرآن مصدقاً لما بين يديه من كتب ورسالات ومهيمناً عليه ، وكان ناسخاً لكل الأديان :

(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

وقد أشار القرآن إلى أبوة إبراهيم للعرب **(ما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا . . .)** كما أشار القرآن إلى أبوة إبراهيم للأنبياء الذين جاءوا من بعده **(ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين) .**

ويتبين من هذا النص القرآنى أن إبراهيم هو جد اليهود والنصارى والمسلمين .

ويؤكد الباحثون أن دين موسى ودين عيسى لم يستطع القائمون عليه أن يواصلوا رسالته على النحو الذى أراده الله تبارك وتعالى فالعبرانيون جعلوا من أنفسهم طائفة قائمة بذاتها متميزة وأعلوا شأن العصبية والعنصرية بإدعاء أنهم شعب الله المختار .

أما المسيحية فإنها مالت إلى الانحصار فى الذات فجاء الإسلام ليحقق رسالة التوحيد الحق لله تبارك وتعالى ، وهكذا بدأت الرسالة الحنيفية بالعرب وانتهت بهم ، وإن كانت قد انحرفت فى منتصف الطريق فإن الإسلام أعادها مرة أخرى إلى الجادة : **« كنتم خير أمة أخرجت للناس »** ، **« وكذلك جعلناكم أمة وسطا »** .

يقول الدكتور الفاروقى : أن القول بوحدانية القيم هو نفسه القول بوحدانية الله ،

وهو أمر تفرد به العرب دون سواهم ، وهو مدرك عربى صحيح طرأ على الوعى العربى مصطحباً جانبه الأخلاق ولب هذه الرسالة أن الله موجود وأنه واحد ، أما وجوده فمعناه عند العقل العربى وجود القيم وجوداً مستقلاً عن الإنسان ووجوده ، أعنى أنها ليست من صنع الإنسان يصنعها كما تقتضى ظروف عيشه ، ومعناه كذلك أن حياته على هذه الارض لم تكن عبثاً أما كون الله واحد فمعناه أن القيم تحمل « معياراً واحد » لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان فالمعيار واحد لكل إنسان أنى كان وحيثما كان فليس لكل مجموعة من الناس معيارها الخلق ومعيارها الذى يعيش به الحق ، بل الخير بالنسبة لكل البشر والحق حق بالنسبة للناس أجمعين فالقول بوجود الله وبوحدانيته إذن هو فى صميم الاعتراف بموضوعية القيم وتخليصها من قيود « النسبية » التى تقر اختلاف المعايير باختلاف الظروف .

فالإنسان أمام الله هو الإنسان ، لا اختلاف بين فرد وفرد إذا ما قيس الأفراد بمقياس الأخلاق الذى هو مقياس القيم » .

وهنا نجد الأمر واضحاً تماماً فى تزييف اليهودية التلمودية لمفهوم التوحيد ولمفهوم ثبات الأخلاق ولمفهوم استقلال القيم ونجد أن الفلسفة التلمودية المطروحة الآن فى العالم العربى كله ترمى إلى نسبية الأخلاق وتدعى أن القيم ليس لها معياراً واحداً وأنها مختلفة باختلاف الزمان والمكان .

(٣)

أما تزييف تاريخ السلطان عبد الحميد فقد كان من أكبر أهداف الصهيونية : ذلك لأن هذا الرجل هو الذى حمل لواء الجامعة الإسلامية التى تجمع المسلمين تحت لواء واحد فى مواجهة الزحف الاستعمارى وإلى خارج نطاق الدولة العثمانية فقد كانت هذه الصيحة من أخطر ما واجه الاستعمار والصهيونية الزاحفة التى كانت تطمع فى السيطرة على فلسطين وقد وقف منها موقفاً حاسماً كريماً مشرفاً وكان يعلم أبعاد الدور الخطير الذى تقوم به الدونمة (اليهود المستسلمين فى سالونيك) لحساب الصهيونية العالمية ويعرف مدى ما تدبر مخططات الماسونية واحتوائها لجماعة الاتحاد والترقى .

ولقد كان لموقفه مع هرتزل الذى عرض عليه عرضاً سخياً قوامه خمسون مليوناً

من الجنيهات لخزانة الدولة وإقامة مشروعات تجارية لإنعاش الاقتصاد العثمانى وغير ذلك فى مقابل السماح لليهود فى الإقامة فى فلسطين وكيف كان رده حاسماً فى مواجهة ذلك كله، وكان مما قاله السلطان :

(لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لى بل لشعبى ولقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة الدماء وقد غذوها بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن يسمح لأحد باغتصابها منا . الامبراطورية التركية ليست لى وإنما للشعب ، لا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها . ليحتفظ اليهود بملايينهم فإذا ما قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل . أننا لن نقسم إلا جثتنا ولن أقبل بتشريح أجسادنا لأى غرض كان) . فكان على اليهود العمل على إسقاط الخليفة وتدمير الخلافة وتحطيم الدولة العثمانية من أجل تحقيق مطلبهم ثم كانت تلك الحملة الضارية على السلطان عبد الحميد الذى عرفتها كتب التاريخ الحديث واتهامه بالتسلط والتعصب والعنف فى سبيل تبرير إسقاطه على النحو الذى حدث بالنسبة له .

الفصـــل الثـــالث
تـــدمير الإنســـان

استهدفت التلمودية الصهيونية الأخلاق وهى التى نشرت فى الفكر البشرى فكرة الانتهازية ودعت إلى التنكر للأخلاق الفاضلة وقالت إنها خير وسيلة للنجاح السياسى وأن السياسة لا تتفق مع الأخلاق ودعت القادة إلى اللجوء إلى الحيلة والنفاق فى السياسة . وأعلنت ازدرائها للأمانة والصدق وعمدت إلى استغلال الضعف الانسانى فى إخضاع الناس لمبادئها الهدامة واستغلال مواطن الضعف فى الإنسان أمام إغراء المال والجنس واللذات ودعت إلى عدم التورع فى نشر الأفكار الهدامة المنافية للأخلاق لأنها الوسيلة إلى السيطرة على الناس وإذلالهم ونادت بالحرص على استخدام الإذلاء لكى تظل قبضتها ممسكة عليهم فى كل وقت وعمدت إلى نشر الأفكار غير الأخلاقية القائمة على أساس الغش والخداع والغدر ودعت فى كل ما نسب إليها من مصادر (التوراة والتلمود والبروتوكولات) إلى إفساد أخلاق المجتمعات بغية خلق أوضاع اجتماعية تدفع أعداءها للوقوع فى براثنها . كما عمدت إلى نشر حب المال حباً جنونياً حتى يسهل عليها شراء الذمم بالذهب والمال الوفير .

(٢)

نادت التلمودية الصهيونية بالقضاء على حكم الأسرة والقضاء على روابط الولاء بين أفراد الأسرة الواحدة ، والتضحية بالأفراد من أجل السلطة كما دعت إلى الاستبداد المطلق والخداع والتضليل وتشكيل العقول واستخدام التعليم والثقافة والصحافة فى تنشئة أجيال جديدة لا تؤمن بالفضائل والمثل الأخلاقية العليا .

ودعت إلى نشر الإلحاد باعتباره الوسيلة التى تؤدى للقضاء على الأديان الأخرى ، والمناداة باستخدام حرية العقيدة فى سبيل القضاء على العقائد غير اليهودية والعمل على انتقاص رجال الدين والحط من قدرهم فى نظر الشعوب .

وقد حملت مخططات التلمودية الصهيونية لواء دعوات : وحدة الوجود وأساطير الأولين والثيوصوفيةوالبهائية والروحية الحديثة .

ودعت إلى تعرية البطولة التاريخية للأمم وتجريدها من عظمتها وتتبع العورات الصغيرة والنقائص لهدم إعجاب الأمم بأبطالها ، كما دعت إلى هدم ثبات الدين وثبات الأخلاق وثبات الأسرة .

وسيطرت التلمودية الصهيونية على صناعة السينما فى هوليود وفى العالم كله ووجهتها نحو تثبيت مفاهيم معينة أبرزها الجريمة والجنس والعنصرية وهدم الأسرة وتحقير الآباء . وكذلك كانت سيطرتهم على المسرح والقصة فى دعوة صارخة إلى الانحلال الخلق والإجرام المعقد من وراء ستار .

وقد اتخذوا من الصحافة أداتهم الأساسية وفق خطتهم التى أعلنوها والتى تقول : « علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كما نريد » .

والهدف هو تدمير المجتمع البشرى قبل السيطرة عليه وأهم تركيزهم موجه إلى الشباب والأجيال الجديدة بل لقد امتد فى السنوات الأخيرة إلى الطفولة بتقديم برامج مسمومة تهدم نفسية الشباب وعقليته وتدميرهما تدميراً خطيراً وقد كشفوا عن خطتهم حين قالوا : لقد خدعنا الجيل الناشىء وجعلناه فاسداً منتفعاً بما علمناه لهم من مبادىء ونظريات ، يجب أن نحطم كل عنان الإيمان وتكون النتيجة المؤكدة لهذا هى أن يكتسح الإلحاد والانحلال كل الأديان والعقائد الأخرى ، واليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً (البروتوكولات) .

وعن طريق سيطرة اليهود على الصحافة ودورالنشر ، وعلى البنوك والشركات وتسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كانت لهم مقدرتهم الفائقة على السيطرة على مذاهب العلم والفلسفة والفن والمسرح والسينما والمدرسة ونظم التعليم .

يقول جوزيف وست : نصادف فى كل التعبيرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً وعلى هذا فإن التاريخ اليهودى يمتد بامتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس .

وفى عديد من مواقع بروتوكولات صهيون يؤيدها زعماء الفكر الصهيونى تؤيد

ذلك التركيز الشديد على تدمير الإنسان :

« إن الغاية تبرر الواسطة وعلينا ـ ونحن نضع خطتنا ـ ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقى وما هو غير أخلاقى وما هو خير وما هو شر بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد .

« إن موازين المجتمع وتقاليده ستنهار سريعاً لأننا على الدوام نفقدها توازنها كى تسقط بسرعة .

« وحينما نمكن لأنفسنا ونكون سادة الأرض لن نسمح بقيام أى دين غير ديننا وسنكون قد حطمنا كل الأديان الأخرى . وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات الأممية » .

هذه الروح الشريرة التى تسيطر على المخططات التلمودية الصهيونية للكشف بوضوح عن الرغبة المحمومة فى القضاء على دعوات الأخلاق وموازين الخير والمثل والمدنيات فى العالم إرضاء لاستعلائهم وفسادهم وتمشياً مع اتجاهاتهم المادية فى الحياة .

ولا ريب أن مذاهب دارون وماركس وفرويد ودوركايم كلها تستهدف تحقيق هذه الغايات وتحول البشرية من الدين والأخلاق والقيم المعنوية إلى المادية الخالصة .

الفصل الرابع

فرض المادية على الفكر البشرى

صنع الغربيون حضارتهم فى أوائل النهضة وأطلقوا على القرن الخامس عشر عصر النهضة (الرينسانس) ثم عاد اليهود من منفاهم فسيطروا على هذه النهضة وحولوها إلى الوجهة التى يريدونها وأطلقوا على القرن السادس عشر وما بعده عصر التنوير ولم يكن التنوير التلمودى الصهيونى إلا فرض المادية على الفكر البشرى وتحطيم الدين والاخلاق وصولاً إلى الهدف الأكبر وهو السيطرة على الحياة الاجتماعية فى الغرب كله وإقصاء المسيحية والكنيسة عن النفوذ وإسقاط القوانين والمقررات التى تحول بين اليهود وبين السيطرة على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد أطلق عصر التنوير على الدور الذى قامت به الماسونية فى تحويل الفكر الغربى إلى المادية وهدم كل ما يتصل بالدين وتحريره من كل قيود المسيحية والكنيسة وإنشاء المدارس العلمانية والقوانين العلمانية وفى هذا المجال ظهر كثيرون من رجال الماسون : فولتير ، وديدرو ، وروسو ثم أوجست كونت ورينان وعشرات آخرون .

وقد كشف كثير من الباحثين هذه الحقيقة فأشاروا إلى أن (التنوير) لا يقصد به إلا إبعاد الدين عن مجال التوجيه وإحلال العقل محله قالوا : إن التنوير هو إخضاع الدين للعقل وأشاروا إلى أنه بالتنوير بدأ عهد الحس ، وإن قيام المذهب الوضعى إنما يستهدف معارضة الكنيسة ومن التغطية باسم العلم وهو بمثابة معارضة الميتافيزيقا (وما وراء الطبيعة) وقد أنكر المذهب الوضعى دين الكنيسة وأعلن عما أسماه (دين الإنسانية الكبرى) .

وقال كانت : التنوير هو الإفراج عن الإنسان من الوصاية التى فرضها هو على نفسه ، والوصاية هى عدم جرأة الإنسان على استعمال قواه الطبيعية بدون استعمال الغير ، وقال أن الوصاية الدينية هى أرزل الوصايات وأشدها ضرراً .

وكان هذا هو بداية السيطرة التلمودية الصهيونية على الفكر الغربى المسيحى ونقله إلى مجال المادية حيث ارتفعت الدعوات بأنه لا حاجة للعقل الإنسانى بأن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته وشئون الدنيا.

وقال العقلانيون أنه إذا ارتفع الدين فلا فارق بين البشر وأن كل ما اصطنع من تفرقة بينهم يجب أن تزول سريعا وهكذا مهدت المادية لليهود فى اقتحام المجتمع المسيحى ثم السيطرة عليه.

وكان ذلك هو التمهيد للثورة الفرنسية التى حطمت كل القيود حيث سيطر اليهود على مقدرات الدول الغربية كلها من بعد:

وهكذا كانت أولى خطوات الأيدلوجية التلمودية هى احتواء الفكر المسيحى الغربى باعتباره الفكر العالمى فى ذلك الوقت ولذلك جاءت حركة التنوير التى هى ماسونية صهيونية تلمودية صميمة لدحر القيمة الأساسية للفكر العربى المسيحى وضربه فى جوانبه القوية حتى يسقط صريعاً مثخناً بالجراح مستسلماً لمخطط التلمودية.

وكانت التلمودية هى التى أنشأت الدين الوضعى **Religion positine** الذى يقيم سلطان الحس والذى يتصل بالقيم الثلاث البدائل للثالوث المسيحى:

الحق: نقد العقل النظرى

الخير: نقد العقل العملى.

الجمال: نقد ملكة الحكم.

وقد استخدمت هذه المدرسة المادية كل ما استطاعت وكان التركيز على نظرية دارون وجرى إخراجها من مجالها البيولوجى إلى المجال الاجتماعى حيث أنشأ «سبنسر» نظرية التطور الاجتماعى، التى نماها كانت ثم دوركايم حيث فرضت مفهوم الخروج من دين الله جملة بالهجوم على الغيبيات والقول بنسبية الأخلاق وفصل الدين عن المجتمع والدولة. والهدف حجب مفهوم الدين والأخلاق عن الأسرة والمجتمع. وهذا كله فى مجموعه يرمى إلى تدمير الحياة الاجتماعية والبشرية.

وقد سيطر المذهب المادى على الفكر الغربى كله وأصبح اليوم هو أساس للفكر

الغربى الليبرالى وللفكر الماركسى جميعاً وأصبح التفسير المادى للتاريخ مفهوماً شاملاً معترفاً به .

وأصبحت هناك معارضة شاملة للروحية والمعنوية والمثالية وأصبح التفسير المادى للسلوك وللحياة وللمجتمعات وللتاريخ هو الأساس . بل إن المادية أعلنت أن العقل صفة طارئة لبعض حالات المادة وأن العقل يولد من المادة فهو مدين لها وأصبح الفكر الغربى فى قمة ماديته يؤمن بأن النداء الجنسى والنداء الخاص بالطعام هما اللذان يحكمان البشرية وكما تجمد المادية وجود الخالق وتنكر الروح والبعث والجزاء ولقد كان لهذا كله أثره البعيد فى التربية والأخلاق والمجتمع والاقتصاد حيث علت كلمات الحرية والتحلل والإباحة والربا والدعوة إلى السعادة والتمتع بالحياة والانطلاق بدعوى أنه لا توجد حياة بعد هذه الحياة .

الفصل الخامس

التآمر على البشرية

عمدت التلمودية الصهيونية منذ أن خططت لهدفها البعيد فى التآمر على البشرية ، يقول أحد المؤرخين أن من يدرس التاريخ الانسانى دراسة استقصاء وتثبت يجد خلف كل ثورة أو مؤامرة دموية أثراً يهودياً أو يداً يهودية فقد كان اليهود وراء الحروب الصليبية ووراء الثورة الفرنسية ووراء الثورة الروسية ووراء النظريات المادية والماركسية والرأسمالية والاستعمار . وفى محيط التاريخ الاسلامى نجد ابن سبأ وابن ديصان والمانوية وابن ميمون القداح وحمدان قرمط وبابك وحسن الصباح والحشاشين كل يتصل بنسب إلى اليهودية التلمودية ولقد بات واضحاً مما أعلنه اليهود أنفسهم عن مخططاتهم الثلاث الكبرى :

الثورة الفرنسية والثورة الروسية وإسقاط الخلافة والدولة العثمانية :

ولقد هدموا فى الطريق إلى تحقيق غايتهم فى الوصول إلى فلسطين لينطلقوا منها للسيطرة على العالم كله كثيراً من الدول والتيجان والعروش وحطموا كثيراً من قوى المقاومة وتكاد تكون الحرب العالمية الأولى والثانية من مخططات توسيع الطريق إلى احتلال السيطرة العالمية وقد أعلن أحد رجال حكومتهم الخفية أنهم يمهدون للحرب الثالثة للقضاء على كل نفوذ وامتلاك السيطرة العالمية ولم يتحقق لهم ذلك إلا عن طريق الدس والمكر والخداع والتآمر وشراء الذمم واستعمال سلاح المرأة والمال والأغراء والترهيب والتسلط والسيطرة المالية والاقتصادية على مقدرات الأمم ، وكان سلاحهم القوى : الغزو الفكرى والسيطرة على القيم وتحويل المجتمعات من طابع الدين والأخلاق إلى طوابع التحلل والالحاد والاباحة وادواتهم فى ذلك هى دعوات القومية والعنصرية والفكر الماركسى والوجودية والفرويدية والمادية والصراع الطبقى والطوابع الاباحية المتصلة بالعرى والفساد والأغانى والفن والمسرح الذى هو عندهم بديل دور العبادة وإذا كانت الماسونية هى مدخلهم إلى العالم كله ، إلى الأديان والأمم والتقاليد حتى قال جورج زيدان فى كتابة تاريخ الماسونية العام (أن الماسونية كانت مصدرا لكثير من التعاليم التى أصبحت من

أقوى دعائم التمدن الغربى الحديث) فإن الاشتراكية والماركيسية والشيوعية هى أكبر مفصح عن خططهم وأقوى دعامة لتدمير العالم والسيطرة عليه ولقد كان مدخل المؤامرة التلمودية الصهيونية إلى العالم الاسلامى ، ركيزتهم التى نموها وأعدوها فى قلب الدولة العثمانية ، « الدونمة » التى أقامت محافل الماسونية وأحتوت رجال الاتحاد والترقى وجمعية تركيا الفتاة وأخرجت فيهم طبقة مصطفى كمال اتاتورك بعد الحرب لتدمير الاسلام فى تركيا العثمانية دولة الخلافة .

ولقد لعبت التلمودية الصهيونية دورها بجدارة فى استخدام كل ما هو مطروح فى أفق الفكر البشرى من مذاهب متناقضة ، بين الرأسمالية والشيوعية بين الفرد والجماعة ، بين الالحاد الروحية الحديثة وهم الدعاة إلى الوطنية المتطرفة والعالمية ، وهم دعاة التسامح الدينى والتعصب فهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم ما دامت تؤدى أخيرا إلى إحتلال العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته ومن مصلحة التلمودية الصهيونية التصادم وبذلك تزول العوائق أمام سيادة اليهود العالمية ودور التلمودية الصهيونية فى التجسس دور خطير فقد عملوا لكل الدول وفى مختلف الجهات المتعارضة مع الفرنسيين والانجليز أبان خلافهم ومع الرأسمالية والشيوعية فى الوقت الحاضر ، وبذلك تمكنوا من الحصول على أسرار الدول والجماعات ليخدموا بها مصالحهم ويتمكنوا بها من تدمير مصالح غيرهم وقد اتخذوا الدخول فى الأديان سبيلهم إلى ذلك فدخلت جماعات منهم فى المسيحية قديما ودخلت منذ أكثر من مائة سنة جماعات فى الاسلام وانصهرت فيها تقية لتؤدى دورا ما فى وقت معين وقد عرفوا بأنهم وراء كل منظمات الاغتيال والتآمر وقد قتلوا كل من وقف فى طريقهم ، فى روسيا أو فى المشرق (اللورد موين والكونت برنادوت)

ولما كان لليهود منذ قديم الزمان عناية عظيمة بالتجسس فقد أنشأوا مصالح خاصة لهذا الغرض وقيل أن سر الأثراء المالى لهم هو السبق إلى المعلومات الصحيحة ومن يراجع تاريخ الثروات التى جمعتها بعض الأسر اليهودية المشهورة يجد أن منشأها هو الحصول على معلومات سياسية أو حربية والانتفاع منها قبل انتشارها بين الجماهير

وفى سبيل تحقيق الهدف كانت جميع الأنظمة الغربية : الملوك لا يحكمون

ولا يرأسون الجيوش أبان القتال ، والفصل بين الدين والدولة والأنظمة الديمقـراطية التى تسمى باسم سلطة الشعب وتغذى بالرشوة فى سبيل الوصول إلى كراسى الحكم وفى مختلف القوانين التى تحكم المجتمعات أصبح لليهـود يد فى وضـعها أو تعـديلها أو تفسيرها ونشرها ، وهى وضعت بواسطتهم أو بواسطة اتباعهم فى المحافل الماسونية أما لمصلحة أصحاب رؤوس الأموال أو لمصلحة طائفة أخرى من أهل القـوة والتأثير أو الترويج لنزعة من النزعات التى يرتاح لها فريق ويسخـط لهـا فريق والنظام الديمقراطى ، والقانون الغربى ، ونظام الاقتصاد ، ونظام التعليم قائم على تبادل المنفعة سواء أوافق هذا التبادل القيمة الخلقية أم خـالفها والحـق عندهم هو الذى يمشى مع القانون ولا تعاقب عليه المحاكم ، وهذا كله يختلف مع مفهوم الدين الحـق المنزل ومع مفهوم الاسلام وقد كشفت الابحاث عن خلفية مؤامرة الثورة الفرنسية التى ما زالت تخضع للنفوذ الصهيونى حتى الآن ليتردد دائما أنهـا هى مصـدر الحـرية للعـالم كله فى العصر الحاضر بينما قامت هذه الثورة على مخطط صهيونى حقق لليهود السيطرة على المجتمع الغربى وكسر قيود الكنيسـة التى حصرت اليهـود فى أحياء خـاصة وجعـلت تعاملهم مع المجتمع المسيحى على نحو خـاص وكانت مقـدمة لتدمير وحـدة الغـرب المسيحية بعد السيطرة على البروتستانتية التى أقنعـتها الصـهيونية التلمودية بما زيفـه الأحبار من وعد بالعودة إلى فلسطين عن طـريق سـيطرة الصـهيونية التلمودية على مناهج الجـامعات والمدارس فى مختلف البلاد للمذهب البروتسـتانتى وخـاصة انجلترا وأمريكا .

وقد حذر الرئيس الأمريكى بنيامين فرانكلين شعب الولايات المتحدة عام ١٧٨٩ فقال : هنا لك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة ذلك هو الخطر اليهودى . نعم حيثما استقر اليهود نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب ويزعزعون الخلق التجارى الشريف . انهم لا يندمجون بالشعب ، لقد كونوا حكومة داخل الحكومة وحين يجـدون معـارضة من أحد فإنهم يعـملون على خنق الأمة ماليا كما حـدث للبرتغـال وأسـبانيا وإذا لم يستثن اليهود من الهجرة بموجب الدستور فنى أقل من مائة سنة سوف يتدفقـون على البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويدمروننا ويغيرون شكل الحكومة التى ضحينا وبذلنا لإقامتها حياتنا وأموالنا ، إن عقليتهم تختلف عنا حـتى لو عاشـوا بيننا عشرة أجيال . والنمر لا يستطيع أن يغير لونه واليهـود خـطر على هذه البلاد وإذا سمح لهـم بالدخول فسوف يخربون دستونا ومنشآتنا » .

وهذا الذى توقعه فرانكلين قد وقع فقد احتوى اليهود هذا المجتمع الجديد وسيطروا عليه ، وهى سيطرة تمت فى أوربا كلها أولا ، وكان اليهود قد سيطروا على فرنسا أولا ثم على بريطانيا ثم أمريكا فى سبيل تحقيق مخططهم وأهدافهم .

(٢)

إن أثر التلمودية الصهيونية واضح فى مخطط الثورة الفرنسية وتعترف دائرة المعارف الماسونية أنه منذ القرن السادس عشر والبناءون الأحرار (أى الماسون) فى مقدمة القائمين بحركات سلمية كانت أو عنيفة قلبت الأوضاع القديمة ووضعت الأسس للديمقراطية الحديثة وكانت الثورة الفرنسية فى خدمة هذه الحركات الإصلاحية القوية العنيفة وتضيف دائرة المعارف الماسونية إلى اعترافها قول لا مارتين : « إن اعتقادى ثابت بأن الماسونية أخرجت الأفكار العالية التى تأسست عليها الثورات الكبرى سنوات ١٧٨٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ . وقال المؤرخ السياسى الاقتصادى لويس ربلان : بأن الماسونية كانت معملا للثورة وكان أثرها فيها أعظم من أثر موسوعة الأنسكلوبيديا وحقا قال فقد مكثت الماسونية نحو نصف قرن تعد محافلها أفكار الشعب الفرنسى للقيام بثورته الكبرى ولا غرابة فى الأمر فالماسونية قد اتخذت لها شعاراً كلمات ثلاث (حرية ، مساواة ، أخاء) واتخذتها قبل أن تتخذها الثورة شعاراً .

أما تمويل الثورة فتعترف دائرة المعارف اليهودية : إنه كان وراء الثورة عدد من اليهود قاموا بتمويلها « وحين اندلعت نيران الثورة الفرنسية كان وجهها يهوديا توراتيا تلموديا إذ لم يعرف التاريخ كالغوغاء الذين نظموا وتآمروا وثاروا ضد كل طبقة من الناس ، وكانت غايتهم تدمير النظام ومقوماته من الملك إلى النبلاء ورجال الدين وطمس القوانين وتغيير العملة وعلم البلاد والتقويم الرسمى ولوحظ أن الثورة لم يقم بها فرنسيون لحماية فرنسا وخيرها بل قام بها أجانب .

(حاشية : كل هذه الحركات التى تولاها اليهود قام بها أجانب ومثال ذلك الإنقلاب العثمانى والدعوة إلى الطورانية والثورة العربية بقيادة الشريف حسين) يقول : هؤلاء الأجانب يستترون وراء قوة سرية ترمى إلى هدم كل شىء فى فرنسا ولم يكن أولئك الأجانب سوى اليهود الذين خططوا للثورة ومهدوا لها بخلق فراغ كبير بين الأسر الحاكمة وبين الشعب ثم باثقال كاهل البلاد بالديون اليهودية تظهر الملك الحاكم أمام شعبه مبذرا أنانيا ظالماً ، وسرعان ماشرع اليهود يزيفون التاريخ

ويصورون الثورة الفرنسية بذلك العمل التاريخى الذى خدم الإنسانية وأعطى وثيقة حقوق الإنسان وهى فرية انطلقت على ملايين البشر، فالثورة الفرنسية فى حقيقتها من أسباب شقاء العالم وإذلال الشعوب وتسخيرها لخدمة اليهودية العالمية التى خططت لها ومولتها ونفذتها وجنت أرباحها »

وهكذا كانت الثورة الفرنسية مقدمة لفتح الطريق أمام اليهود للمساواة مع الأجناس الأخرى وللسيطرة على مقدرات الشعوب والأمم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وهدم الحكومات الأوربية فى روسيا وفى تركيا.

ولقد أسلمت الثورة الفرنسية إلى الثورة الشيوعية مقاليدها، واستطاعت الصهيونية أن تنشىء الشيوعية وتسيطر بها على جزء ضخم من العالم المسيحى ثم تضرب الغرب الرأسمالى بالشرق الشيوعى لحصر العالم بين القوتين دافعين الأمم التابعة للغرب الرأسمالى بالضغط إلى الارتماء فى أحضان الشيوعية.

الفصـل السـادس
السـيطرة الاقتصـادية

يعد « الربا » المدخل الحقيق للسيطرة التلمودية الصهيونية على العالمين الرأسمالى والشيوعى ، ويعد الذهب الذى يحتكره اليهود أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام وإفساد المجتمعات والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسر ، وعن طريق المال يسيطر اليهود على الأعلام والفكر وفى عديد من أنحاء الغرب (أوروبا وأمريكا) يملك اليهود البيوت التجارية والأسواق ، ولهم نفوذ قوى ومؤثر على الصحافة والتليفزيون ويوجد فى العالم حسب آخر إحصاء ٩٥٤ جريدة ومجلة خاضعة للنفوذ الصهيونى وفى بريطانيا وحدها ٦٩ جريدة خاضعة للصهيونية .

ودعاة المذهب الرأسمالى وعلى رأسهم (آدم سميث) يهود ودعاة الماركسية الشيوعية وعلى رأسهم (ماركس) يهود .

واليهود هم الذين أقرضوا الخديو إسماعيل ١٢٥ مليونا من الجنيهات لم يصل منها سوى أربعة وخمسين مليونا فقط ، وقد قبضوا ٦٥ فى المائة منها أرباحا وسمسرة .

والماليون اليهود هم الذين ارتهنوا الأراضى المصرية وملكوا الجمارك والضرائب واشتروا ممتلكات اسماعيل وأسمائهم لا تزال مسجلة فى أحياء القاهرة .

(سوارس ، موصيرى ، شملا ، بلانش ، شيكوريل ، قطاوى ، كوهين ، ليفى) .

وفى العالم كان ابرز اليهود المسيطرين اقتصاديا هم :

(فروهلنج ، جوش ، أونيهايم ، روتشيلد)

ويشير المؤرخون إلى أنه منذ عام ١٨٦٣ استغل اليهود اضطرابات الحالة الداخلية فى مصر بعد حروب محمد على فاستولوا على اقتصاديات البلاد .

وما حدث فى مصر ، وقع فى كل مكان وصل إليه الاستعمار الغربى فقد كانوا أداته فى السيطرة على البلاد المستعمرة فى أفريقيا وآسيا .

وفى الغرب كان اليهود هم مصاصى الدماء ، سيطروا على التجارة والمال ثم استطاعت القوى المسيحية انتزاعها منهم فتوقف اليهود عند مسائل الإقراض بالربا فكانوا موضع كراهية الشعوب واحتقارهم .

يقول أرنولد توينبي : لقد بذل المسيحيون فى الغرب جهودا جبارة فى الميدان الاقتصادى الذى كان حكراًلليهود ، وتكشف مسرحية شكسبير « تاجر البندقية » عن ذلك التسلط اليهودى فى قضاء الربا ووفاء الديون والمعروف أن اليهود حولوا عملهم الربوى إلى نظام مصرفى له قوانينه واعتراف الدول به واختفوا وراء الأسهم والسندات حتى ينقذوا أنفسهم من عمليات القتل والسطو والإبادة التى كانوا يتعرضون لها .

وقد أشار اليهود فى كل وثائقهم إلى سيطرتهم على الذهب فى العالم وقيامهم بامتلاك مصادر الاقتصاد والمال . وهم أنفسهم أصحاب القوة الرأسمالية والسيطرة الاقتصادية الذين صنعوا الماركسية والاشتراكية ، التى تبدو ظاهراً معارضة للرأسمالية . إن الباحث المتخصص يجد أن المحاولات لمقاومة النظام الرأسمالى بدأت منذ وقت بعيد وإن صوراً مختلفة من الاشتراكية ظهرت فى أوربا على أيدى جماعات تستهدف تخفيف ضغط الرأسمالية سواء فى مجال العمل أم فى مجال الفكر المسيحى الغربى نفسه ، ومن ذلك فكرة « الفابية » التى كان يدين بها برنارد شو ، هنالك تقدم اليهود ليضعوا منهجا اشتراكيا يضرب كل هذه القوى ويدمرها وينشىء ذلك الطريق الجديد لتقسيم العالم توطئة لتدميره ومقدمة لتحقيق هدفهم فى السيطرة عليه ، ذلك أن الدعوة الماركسية قصدت أساسا هدم الدين نفسه ولم تكن قاصرة على معالجة مشكلة عدالة التوزيع والدين هنا هو المسيحية بهدف خلق روح الإلحاد والمادية والإباحة أساسا كمصدر لنظام حياة ومجتمع ودولة .

وهذا أول مكاسب اليهودية : هدم المسيحية وإدامة السيطرة على مقدرات الأمم ، كذلك فإن قيام نظام ماركسى يعنى وضع جميع مقدرات الأمة فى يد المجموعة الحاكمة وإخراجه من أيدى عشرات الأغنياء والموسرين شريطة أن يكونوا غير اليهود .

ومعنى هذه أن النخبة تستطيع أن تفعل عن طريق تحقيق الهدف اليهودى أكثر مما يعمل الرأسماليون كذلك فإن النظام الماركسى نفسه يحل فى العالم روح الشر والقتل والإبادة ويحقق هدفه عن طريق الثورة التى تقتل وتحطم وليس عن طريق التطور والتدرج والإقناع ومن ثم ظهرت مفاهيم لإحداث الانقلابات والثورات فكانت فى أغلبها نتاجا يهوديا تلموديا يستهدف تحقيق الغاية التى يقصد إليها أصحاب أمبراطورية الربا .

كذلك فإن احتضان اليهودية للماركسية هو طريقها إلى خلق أجواء من العنف من شأنها أن تصير الحياة الاجتماعية شقاءاً مطلقا فهي تحرم الناس من ثمرات عملهم وتقدمها لقمة سائغة للقوى المسيطرة ثم تفرض على الناس رهبة كاملة فلا تدع لهم حرية الكلمة ، ثم هي بعد ذلك تقتل قوى الإبداع والابتكار نتيجة إحساس الإنسان الممتاز بأن أى عمل يقوم به لا يحقق له أى تفوق شخصى ، كذلك فإن هذا النظام الاقتصادى الماركسى الذى هو تفسير شامل للحياة والمجتمع يعمل على دفع المجتمع إلى هدم الأسرة وإلى التحلل وإلى إنكار العلاقة بين الله والانسان تماما وهذا كله من أكبر أهداف التلمودية ، ومن هنا فإن اليهودية تكون قد صنعت لها مجتمعا يحقق كل أهدافها فى السيطرة على العالم ، وتضغط به فى مواجهة المجتمع الرأسمالى الذى هى صانعته أيضا والمسيطرة عليه . ومن هنا لا تجد البشرية فكاكا من أن تكون بين حجر الرحى ، منتمية الى أحد المعسكرين ، ثم هى تجعل من الأمم الصغيرة أحجار شطرنج تضغط عليها الرأسمالية فتندفع إلى الشيوعية .

ولما كانت الأيدلوجية الماركسية الشيوعية فكرة قلقة فهى غير ثابتة وفى حاجة إلى تعديلات دائمة ، ومن ثم فهى تنفق الملايين فى سبيل الدعوة والاعلام ، وهذه الملايين تفقدها الجماعة البشرية نفسها لأنها تذهب فى سبيل الشيطان ، ولا يمكن لعقل صحيح أن يصدق أن الماركسية أو الاشتراكية قد صنعت لكى تحرر البشرية من قسوة الرأسمالية والاستعمار فذلك مجرد قول يقال لخداع بعض الناس ، أما الحقيقة فإن الاشتراكية الماركسية قد صنعت لتذيق البشرية أهوالا جديدة أشد قسوة من أهوال الرأسمالية والاستعمار ، وإن هناك الآمال المعلقة على أن تسيطر الصهيونية على الرأسمالية وبذلك يسقط العالم فى يد القوتين اللتين هما من صنع التلمودية : الصهيونية والشيوعية اللذين هما وجهان لعملة واحدة .

وإذا نظرنا إلى قادة السياسة والاقتصاد فى العالم وجدنا اليهود يحتلون أغلب هذه المناصب فقد كان من أبرز من رسم سياسة الحزب الديمقراطى للولايات المتحدة اليهودى (ورجانتو) ومن أبرز من يرسم سياسة الحزب الجمهورى للولايات المتحدة اليهودى (فرنكفوتر) وباروخ اليهودى هو الذى وضع نص معاهدة فرساى عام ١٩١٩ وأصبح مستشار روزفلت رئيس الجمهورية عام ١٩٣٥ .

وبالجملة فإن اليهود قادة السياسة والاقتصاد فى العالم .

الباب الرابع

احتـواء الفـكر الغربى

أولا : ميراث الركام البشرى .

ثانياً : التلمودية والدعوات الهدامة .

الفصل الأول

ميراث الركام البشرى

تشكل الفكر الغربى من مصادر ثلاث :

(١) الفلسفة اليونانية .

(٢) القانون الرومانى .

(٣) اللاهوت المسيحى .

ولا ريب أن المسيحية التى عبرت من الشرق إلى أوربا كانت عاملا هاما وخطيرا فى تطعيم الفكر الغربى بطوابع الإيمان والرحمة والأخلاق ، وذات أثر كبير فى القضاء على روح الوثنية وعبادة القيصر والعنف والقسوة التى عرف بها الرومان ، والإباحية المدمرة التى قضت على الامبراطورية الرومانية .

ولقد كان للإسلام أثره الواضح فيما بعد المسيحية فى تعديل كثير من جوانب النفس الغربية والعقل الغربى ، وتحويل المجتمع الغربى من طوابع الرهبانية واعتزال الحياة والعكوف فى الأديرة إلى الانطلاق فى مجال العمل والإنشاء وكان للمنهج العلمى التجريبى الإسلامى الذى أنشأه المسلمون ووصل إلى درجة عالية من القوة فى جامعات الأندلس من حيث النتائج التى حققها فى مجال الكيمياء والطب والطبيعة والرياضيات والفلك ، كل هذا أطلق الروح الغربية من إسار الرهبانية وقيود النسك وكان للأدب العربى الإسلامى آثاره البعيدة فى ظهور طوابع جديدة من الحنان والحب والرحمة بدأها شعراء التروبادور ثم امتدت من أسبانيا وفرنسا إلى مختلف مقاطعات أوربا وأقطارها .

ولا ريب كان لانطلاقه المجتمع الغربى بفضل الاسلام - من روح النسك والزهادة والرهبانية التى ابتدعوها وما كتبها عليهم دين الله ، أبعد الأثر فى تألق عصر النهضة الذى تشكل على أثر دخول العلوم التجريبية والدراسات الانسانية الإسلامية بعد أن اقتحم المسلمون قارة أوربا وأقاموا فى الأندلس ثمانية قرون وتركوا بصماتهم حية نابضة فى كل مكان فى الغرب ، وخاصة فى قواميس اللغات فضلا عن مواقع

الاستيطان والاقامة .

ولقد كان هذا الاتجاه الذى سار فيه الفكر الغربى قمينا بأن يهديه إلى الإسلام بعد أن جاء عصر العلم ولم تسعفه التفسيرات الغربية للمسيحية ، غير أن محاولة عصر التنوير التى قامت بها التلمودية اليهودية قد دفعت الفكر الغربى إلى منحى جديد كان مقدمة لاحتوائه والسيطرة عليه .

ولا ريب أن سيطرة النفوذ الاستعمارى الغربى على العالم الإسلامى ونقله إلى المسلمين : نظرياته ومفاهيمة وقيمه كان من أخطر المعارك التى خاضها الفكر الاسلامى فى مواجهة التغريب والغزو الثقافى والاحتواء .

فقد واجه الفكر الاسلامى : ليس الفكر الغربى وحده الذى شكلته المسيحية ولكنه واجه ذلك العنصر الجديد الخطير الذى سيطر على الغرب واحتوى مجتمعه وفكره ، ذلك هو عنصر التلمودية المادية الوثنية الاباحية التى جددت مفاهيم الفلسفات القديمة التى جاء الإسلام هادما ومحطما لقواعدها سواء الفلسفة اليونانية الهلينية الوثنية أم الفلسفة الغنوصية الشرقية بتعددها وإباحياتها أو ما تشكل عنها من الافلاطونية الحديثة أو الثيوصوفية أو البهائية والوجودية والماركسية والفرويدية .

وإذا كان الفكر الغربى الذى فقد هويته منذ وقت بعيد على النحو الذى مكن للوثنية اليونانية وللتلمودية اليهودية من السيطرة ، قد خضع خضوعا شديدا لهذا الاحتواء فإن الفكر الاسلامى الذى مواجهته هذه الحملات الشديدة من التبشير والغزو الثقافى والتغريب وهو على غير استعداد لها ، لم يستسلم ولم يخضع ، ولكنه استطاع أن يقاوم ويدافع عن نفسه مستمدا من رصيده الضخم وجذوره الثابتة فى التربة وأصالة فكره الواضح الهوية الصريح الغاية الكامل الوسيلة والأداء للدفاع عن نفسه إبان المحن والغزوات وزلازل الاحتواء .

وإذا كان لنا أن نعرض لاحتواء التلمودية الصهيونية اليهودية للفكر الغربى فإنما نحاول أن نواجه هذا الخطر المزدوج الذى يواجهه الفكر الإسلامى ويحاول أن يلق فى أفقه هذه الشبهات الضخمة ، وهذا الركام الشديد : ركام الفكر البشرى القديم السابق للإسلام والمتجدد دائما على أيدى التلمودية اليهودية لا فساد المجتمعات البشرية .

لقد ورث اليهود ركام الفكر البشرى كله ، وعاشوا حماته ودعاته ومجدديه فى كل عصر ، ولقد استطاعوا فى العصر الحديث أن يضعوا هذا الركام القائم على الوثنية والاباحية والمادية . فى نظريات حديثة لها طوابع علمية براقة خداعة فسيطروا على مذاهب الفلسفة المادية ، ومذاهب الروحية والبهائية وجماعة الهيبز ومخازن الأزياء والزينة والمسارح والسينما والسيطرة على التراث اليونانى الوثنى والتراث الشرقى الأسطورى ثم كان لليهودية التلمودية السيطرة على مناهج العلوم الانسانية : النفس والأخلاق والاجتماع والتدخل فى علوم الانثربولوجيا واللغات وإثارة نعرة الجنس والعنصرية وغيرها من أجل إعلاء اليهودية وبعثها والسيطرة بها على جميع الأديان .

وهكذا حرصت التلمودية على السيطرة على كل ميراث الركام البشرى كله ودفعه إلى هدم كل القيم الدينية والأخلاقية والحلول محلها والمتتبع لحركة التلمودية فى العالم يدرك أن الصهيونية لا تخلق حركة اجتماعية على إطلاقها ولا قدرة لها على خلقها ولكنها لا تكاد ترى حركة إلا سارعت إلى استغلالها واحتوائها وتوجيهها إلى الوجه التى تخدم مصالحها .

إن أخطر ما تحاول التلمودية اليهودية والصهيو نية هدمه هو القيم فهى تحاول أن تفرغ المجتمعات من القوة ، والحيوية ، والرجولة ومفاهيم الجهاد والمقاومة بغية تدمير الشخصية الانسانية باسم تحريرها ، وفرض مناهج جديدة لإنهاكها ، وتحطيم معنوياتها وحضارتها فتصبح غير قادرة على مواجهة خطر الغزو والسيطرة الخارجية .

ولقد حاولت التلمودية الصهيونية أن تروج مجموعة من المفاهيم الهدامة فى الغرب ثم صدرتها إلى العالم برمته على أساس نقل الفكر الانسانى كله من مجال الأديان والخلق ، وطريق الإيمان بالله والتوحيد والايمان بالبعث والجزاء إلى الالحاد والاباحية والوثنية والمادية وهى محاولة بدأت منذ وقت بعيد ، منذ اليوم الذى وصف بأنه عصر التنوير بعد عصر النهضة فى أوروبا وهو العصر الذى بدأت تفرض فيه الماسونية فلسفتها ثم تنقلها على أقلام طائفة من الفلاسفة والأدباء الذين كونتهم المحافل الماسونية وكان ابرزهم رجال الموسوعة كمقدمة للثورة الفرنسية .

الفصل الثانى

التلمودية والدعوات الهدامة

لما كان هدف الأيدولوجية التلمودية [إقامة امبراطورية الربا العالمية] فقد قسم اليهود أهدافهم بدقة حيث أجروا مخططا كاملا للسيطرة على العالم أو الانتقام من الأميين وجعلوا من الدعوات الهدامة سبيلهم إلى تحقيق غايتهم . وكان ذلك طبيعيا فإنه مادام المثل الأعلى التلمودى هو الربا والسيطرة على الإنسان فلابد من تدمير الأديان والأخلاق لأنها هى قوى المعارضة الحقيقية للشر والظلم والسيطرة والحقد والجشع ومن هنا كان تركيز التلمودية على تفكيك الأخلاق وتسهيل سبل الشهوات وتزيين ذلك للناس بفلسفة مبررة وبوسائل متجددة فى العرض والصياغة ومن هنا فقد سيطر اليهود على الصحافة والسينما والجامعات فأصبحت فى أيديهم كل وسائل التأثير العقلى والإقناع النفسى عن طريق الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والصورة المرئية فأشرطة الصور المتحركة فى أيدى اليهود والرقص ومسابقات الجمال والمودات والأزياء وكتب الجنس والصور العارية وقد نشروا فى العالم كله مجلات متخصصة للدعوة إلى عبادة الجسد ونشر المجون والفسق ونشر القصص المثيرة عن الأسرار والفضائح والجرائم تحت ستار التحقيق الجنائى .

كل هذا يهدف إلى هدم الدين والحضارة والأخلاق . وقد وصف مكسيم جوركى أمة اليهود بأنها سيف ذهبى مشهر على رأس أوربا (مهد المسيحية) .

ومن أجل هذا فإن اليهود حملوا كل الفلسفات الهدامة القديمة إلى العصر الحديث وابتعثوها وفق منهج محدد لهدم مقومات الأمم الدينية والأخلاقية وقد حملوا هذه النظريات ونقيضها وعمل بعضهم مع الأصل والآخر من النقيض لتوسيع المباراة ودفع الأقطار إلى الصراع حتى يحمى الوطيس ، وهم يلتقطون كل شىء ، ويتمشون مع كل الاتجاهات لترويج كل النزعات مادية وروحية ثم احتواءها بعد ذلك .

ويرى المؤرخون أن التلمودية الصهيونية مهدت لإستيعاب الرأى العام المسيحى ابتداء من ظهور الكثلثة وأنها أستخدمت أسلحتها الدعائية فى أعقاب حركة الإصلاح الدينى ووقفت وراء النظريات العلمية لتحويلها من هدفها الطبيعى إلى

الغايات التلمودية .

وأبرز مظاهر هذا الاتجاه ما أريد بنظرية « دارون » التى كانت قاصرة على العلوم البيولوجية لجعلها نظرية اجتماعية عامة تطبق على المجتمعات وتحمل لواء الدعوة إلى التطور المطلق وإنكار الثوابت ثم كانوا من وراء نظرية التحليل النفسى فاختاروا فرويد لأنه علل الاستجابة البشرية بالجنس وحطموا غيره من العلماء الذين جروا فى طريق العلم الصحيح ، وذلك لإشاعة مفهوم الجنس وفرضه على الأدب والفنون والمجتمعات وخلق هذه الأجواء من الإباحية والفساد وفرويد منهم وهم الذين قدموا دور كايم ورروجوا لنظريته القائلة بأن نظام الأسرة مصطنع وإن الدين نبت من الأرض ، وكانت التلمودية الصهيونية قد أعدت ماركس وهو ينادى بأن لقمة العيش هى مصدر حركة التاريخ وإلغاء الحكومة فى المجتمع العالمى ووراءه نيتشه وهو ينادى بسياسة القوة واللارحمة وقد أشارت برتوكولات صهيون إلى هذا صراحة فقالت « لا حظوا أن نجاح دارون وماركس ونيتشة نحن الذين رتبناه من قبل » .

ويلاحظ أن هدف هذه السيطرة على الفكر والثقافة والفن هو هدم الأديان .

وقد كان للتلمودية أثرها فى المدرسة الاجتماعية (دوركايم وليفى بربل) والشيوعية (ماركس) والوجودية (سارتر) ومذهب التطور (سبنسر وكانت) والسريالية وعلم الأديان المقارن ، وعلم الاقتصاد السياسى ونشر التوراة والبهائية والفرويدية والأزياء والقوميات وفلسفة الأجناس ، ودعوة العالمية متوسلين بهذا كله إلى نشر الإلحاد ونسف الإيمان من النفوس وقد وجدوا فى كل بيئة من يروج لآرائهم الهدامة بين الناس تحت اسم العلم والفن ، على ما فى هذه الآراء من زيف وما وراء هذه النظريات من سوء النية .

وكانت الدعوة إلى الفكر الحر مصدرا هاما لتشكيك الناس فى الديانات الثلاث والحط من كرامة رجال الأديان .

ويقول الباحثون أن التلمودية الصهيونية قد فجرت ثلاث قنابل فى العصر الحديث .

الأولى : أطلقها كارل ماركس أبو الشيوعية حين أعلن للناس أنهم جقراء

جائعون ضائعون مأجورون وكان البترول الذى يعتمد عليه ماركس ـ كما يقول الكتاب ـ هو الحقد والحسد والكسل .

والثانية : أطلقها فرويد : الذى أعلن أن فى أعماق الناس وحشا كاسرا هو الغريزة الجنسية والذى قال أنه ليس فى النفس إلا الجنس .

والقنبلة الثالثة : هى القنبلة التى فجرها أنشتين .

وبذلك انفجرت ثلاث قنابل : معركة الخبز ، ومعركة الجنس ، وقنبلة الخوف .

يقول الأستاذ محمد خليفة التونسى مترجم البرتوكلات : حيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمى أو فلسفى هب اليهود ليكونوا من ورائه يتصرفون معه بما ينفعهم .

(٢)

وقد أفلحت الدعاية اليهودية فى طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتها فنرى روح الولاء والتهليل لبنى إسرائيل ومقدساتهم تهيمن على بعض المقدسات المسيحية وما ظهر مذهب فكان يؤدى إلى أن يسهم بالأذى من قريب أو بعيد إلا قلبوه أو أولوه بما يفسده هو وينفعهم هم وما كان مؤديا إلى خير لهم روجوه فى كل أنحاء العالم . وكذلك لكل قلم مادامت آثاره عن قصد أو غير قصد ـ تساعد على إفساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذى هاجم المسيحية وأخلاقها وقسم الأخلاق قسمين : أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادىء وأخلاق عبيد كالرحمة والبر مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها ويمهد لها فى الأذهان ويجعلها سابقة عن نيتشة ، وكذلك روجوا مذاهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين واستخدموه فى القضاء على الأديان والقوميات والفنون باعتبار أن كل شىء بدأ ناقصا شائها يثير السخرية والاحتقار ثم تطور فلا قداسة إذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا لمقدس من المقدسات وهم يعبثون بعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم مقارنة الأديان ويسخرونها لمصلحتهم وبقصد إفساد الآداب والنظم والثقافات والعقول فى كل أنحاء العالم ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن إلى زيفها إلا الموهوبون ذوو العقول المستقلة وهم من وراء كل زى من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك مادام ينفعهم ولا سيما إذا كان يفسد غيرهم إلى جانب ذلك .

ويقول : أنه لن تفهم المدارس الحديثة فى أوربا مالم تفهم هذه الحقيقة التى لا شك فيها وهى أن أصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الإنسان فى جميع الأزمان .

ولعل أضخم ما أثاره اليهود فى العالم كله دعوى الجنس والقوميات وإحياء العروق والدماء وكانوا من وراء ظهور نظرية العنصرية فى أواخر القرن التاسع عشر وكانوا يقصدون بذلك العمل على أحياء جنسهم وعرقهم وقوميتهم ، من ناحية وتدمير الروابط القائمة على الدين وإحلال صراع القوميات محلها وإثارة العصبيات والخلاف بين الأجناس مما أدى إلى كثير من المعارك والحروب وباسم الأجناس والقوميات قامت أضخم حربين فى تاريخ الجنس البشرى هى الحرب العالمية الأولى والثانية . وقد استغلت هذه الدعوة إحياء التراث الوثنى القديم قبل الاسلام .

وكذلك كانت محاولات الماركسية والإشتراكية تستهدف إيقاع الصراع بين أصحاب رءوس الأموال والعاملين ودفع العمل إلى الثورة على أصحاب رءوس الأموال وانتزاع مصادر الانتاج منهم .

وكانت الدعوة إلى العلمانية تستهدف صرف المجتمعات إلى اللاتينية باسم الحرية والدعوة إلى بعث الوثنيات وأفكار الغنوصية والاباحية .

وعمدت مختلف النظريات المادية التى قدم اليهود ماركس ، فرويد ، دور كايم ، سارتر على أن الإنسان ابن المصادفة وأنه لا غاية فى وجوده ولا هدف لذلك فلا معنى للحياة البشرية ولا المثل العليا الإنسانية وأن الحياة تخبط ليس فيها إلا المتاع والجنس وقد زاد من تعميق هذا الرأى ما أثاروه بعد الحروب المتوالية من تخويف الناس بالموت والقنابل الذرية ليدفعوهم دفعا إلى الفساد والفاحشة ثم يجمع اليهود ملايينهم الكثيرة .

وقد صدق الدكتور أوسكار ليفى حين قال : « نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن فيه وجلاديه » .

ولا ريب فى أن التلمودية قد اتخذت من إغراء الناس بالشهوات وإشاعة الرزيلة والانحلال وسيلتها لا ستنزاف قوى « الآميين » استنزافا يستهدف تدمير القيم فى الأمم والدول ، مع إبقاء الجماعة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم ، وقد

استطاعت التلمودية بعد نضال طويل مع الفكر الغربي أن تقر في داخله عددا من المفاهيم منها أن هتلر ذلك الرجل الشرير قتل ستة ملايين من اليهود المساكين ، أما ضحايا الانجليز والفرنسيين والروس والألمان والطليان من مئات الملايين فليس لهم حساب ، ولم يكن اليهود قد فقدوا إلا الوفا معدودة ، ولكنهم هولوا في هذا الأمر ليتخذوا منه ذريعة إلى تحقيق غايات بعيدة فقد استطاع اليهود أن يفرضوا على ألمانيا عقدة الذنب وملايين من الروبلات ، وأن يتبنوا هم ما آدعوه من قبل هتلر في معاملاتهم مع العرب في فلسطين ، وأن ينقلوا ويهجروا مئات الألوف إلى فلسطين تحت ستار وهمى هو الاضطهاد النازى ويقول كتاب الغرب : أن اليهود استطاعوا تحويل أنظار العالم أجمع عن مأساة من أفظع مآسيه في حرب من أقسى حروبه ، وتركيزها على صراع اليهود مع هتلر رغم كل ماأحاط تحقيقه هذا الصراع بين الصهيونية والنازية وغلف أبعاده من خفايا وأسرار لم تفسر غوامضها المريبة حتى الآن ، بل وإصابة شعوب أوربا قاطبة بعقدة ذنب لا تمحى تجاههم والتوصل إلى ضرب لم يسبق له مثيل في التاريخ كله من « الارهاب الاخلاق » باستخدام السلام البتار لتهمة معاداة السامية التى باتت مرادفة في الغرب لتهمة الخيانة العظمى وأكل لحوم البشر وتلك هى قبضة الصهيونية الخانقة على ضمائر كتاب الغرب ومثقفيه وعلى جيوب الناشرين مستهدفين استعباد عقول الأوربيين وطمس بصائرهم مستغلين الحصيلة التى وصفها دستوفسكى بأنها عبودية أخلاقية للمشاعر النبيلة .

ولقد صدق الباحث الغربي الذى قال : إن الفكر الصهيونى فكر مراوغ براق يحاول أن يضع أكاذيبه وأضاليله داخل مناهج علمية ولعل الذنب الأكبر الذى وضع هتلر موضع الحملات الشديدة المستمرة هو قوله في كتاب كفاحى :

« ولكن قدراتهم المادية ليست شيئا مذكورا بالنسبة إلى قذارة نفوسهم فقد اكتشفت مع الأيام إن ما من فعل يغابر الأخلاق ومامن جريمة بحق المجتمع إلا واليهود فيها واستطعت أن أقيس مدى تأثير الشعب المختار في تسميم أفكار الشعب وتخذيره وشل حيويته بتتبعى نشاطه في الصحف وفى ميادين الفنون والآداب والتمثيل فقد أمتد الأخطبوط اليهودى إلى هذة الميادين جميعا وفرض سيطرته عليها ووسمها بطابعه فمعظم المؤلفين يهود مثلهم الناشرون والفنانون وهذا التغلغل في كل ميدان من ميادين النشاط التوجيهى يشكل طاعونا خلقيا أدهى من الطاعون الأسود وأشد فتكا ذلك أن تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية

التى تروج للإباحية المطلقة وللماركسية من صنع اليهود ، ولقد طالعنى بحقائق لم تخطر لى على بال : منها الدور الذى يمثله الشعب المختار فى ترويج سوق الدعارة وفى الاتجار بالرقيق الأبيض ، هذا الدور الذى يؤديه بمهارة » .

هذا الفهم الذى كشف عنه هتلر فى ألمانيا شبيه بالفهم الذى كشف عنه زعيم أمريكا وكلاهما يستمد مصدره من معرفة عميقة بالتلمودية الصهيونية وأسلوبها فى الهدم .

(٣)

ماذا تريد التلمودية الصهيونية ؟

إن ما أوردته بروتوكولات صهيون يكشف عن هذه الخطط الهدامة تماما :

أولا : القضاء على الإيمان بالله .

ثانيا : احتكار العمال وإفساد الرأى العام .

ثالثا : استنزاف جميع الثروات .

رابعا : إثارة الصراع بين الأمم .

خامسا : خلق أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق بواسطة الذهب الذى يملكه اليهود .

سادسا : فصل الدين عن الدولة .

سابعا : تأصيل قاعدة الربا فى الفكر والمجتمع .

ثانيا : تحطيم المعتقدات الاسلامية والمسيحية وسحق القيم المعنوية

تاسعا : إثارة الشكوك ضد كل المسلمات والعقائد .

عاشرا : الدعوة إلى إشاعة الاباحة والرذيلة .

حادى عشر : الحماس لكل جديد وتهديم القديم والحملة عليه .

ثانى عشر : القول بأن التطور يحول دون بقاء أى شىء ثابت .

ثالث عشر : القول بتغير الأخلاق بتغير البيئات والعصور .

رابع عشر : إطلاق الحريات من جميع القيود .

خامس عشر : هدم القول بأن هناك قيما ثابتة .

سادس عشر : الدعوة إلى صراع الأجيال وإيقاع الخلاف بين الأبناء والآباء .

سابع عشر : إذاعة كلمات التعصب والرجعية والجمود .

ثامن عشر : معارضة المعنويات والروحيات والغيبيات .
تاسع عشر : إدخال الشبهات والإسرائيليات إلى العقائد والتاريخ .
عشرون : استغلال جميع النهضات والحركات الوطنية والقومية واحتوائها .
واحد وعشرون : القول بلا أخلاقية الحياة والعالم .

إن محاولات الدعوات الهدامة تهدف إلى الهدم عن طريق مناهج لها بريق العلوم وأسمائها وهى تقوم فى أصولها ومقوماتها على إدخال السموم التلمودية والزيوف والشبهات إلى الفكر البشرى كله .

(١) هدم التوحيد عن طريق علم مقارنة الأديان
(٢) هدم الأخلاق والأسرة عن طريق علم الاجتماع الذى يراد به تزييف حقيقة التاريخ بالقول بأن البشرية كانت وثنية ثم وحدت .
(٣) التفسير المادى للتاريخ عن طريق النظرية الماركسية العنصرية .
(٤) عن طريق علم الأجناس الذى يراد به تزييف حقيقة وحدة الجنس البشرى والقول بأن هناك أجناسا ممتازة بحكم الوراثة كاليهود مثلا

وهكذا نجد معارضة كاملة للفطرة الإنسانية يمثلها الفكر التلمودى الصهيونى :
- فرويد عارض الفطرة الإنسانية فى نظريته عن الجنس والنفس .
- دور كايم عارض مفهوم الفطرة الإنسانية فى نظريته عن الجماعة والدين .
- ماركس عارض مفهوم الفطرة الإنسانية فى نظريته عن التاريخ والمادة .
- ليفى بريل عارض مفهوم الفطرة الإنسانية فى نظريته عن الأخلاق .
- أمبل لدوفيج عارض الفطرة الإنسانية فى مفهومه عن العظماء .

الفصـــل الثـــالث
اليهـــود وراء العلـــوم والفنـــون

حـرصت التلمودية على احتواء العـلوم والفنون والآداب وذلك باحتواء مفــاهيم الانحراف فيها والسيطرة عليها وإبراز مجموعة من صهيونى الفكر سواء أكانوا يهودا أو مسيحيين وفرضوا آراءهم ومفـاهيمهم على الجـامعات وأذاعوا بهـا فى الصــحف وهللوا لها وركزوا عليها وأعطوها حجما أكبر من حجمها العلمى والحقيق من أجـل تطعيم الفكر البشرى بمفـاهيم التلمود وسمومه وقد احتضـنت التلمودية عشرات من المفكرين فى مقدمتهم اليهود : برجسـون وشـــينجلر وانشـــتين ، واســـبونزا ، وكارل ماركس ، ودوركايم ، وماكس نوردو وهويتمان ، توماس مان ، أندريه مروا ، وماركوز وردينسون ولود فيج .

وكانت وجهة هؤلاء الكتاب : الهجوم على الحضارة الغربية المسيحية والنيل منهـا وتدمير مختلف القيم المسيحية والإنسانية ، ولقـد أعد كثير من هؤلاء داخـل المحـافل الماسونية وكانت فى مقدمة الطبقة الأولى فولتير ، وروســو وديدرو وهؤلاء هم الذين مهدوا للثورة الفرنسية .

والظاهرة التى يشترك فيها هؤلاء جميعا هى عداوتهم للدين وللأخلاق .

وهم يرون أن فولتير هو أول من هاجم « المسيحية الغربية » ووصفها بأنها مخالفة للانسانية وأنها سبب الاضطهاد وسفك الدماء وأنها مخـالفة للعـقل لأن فيهـا أسرارا لا يستطيع العقل أن يفهـمها وعنده أن الديانات ديمقــراطية فهـــى من خصـــائص الطبقات المنحطة ولا تتصل بالطبقات العليا .

ويرون أن روسو هو أبو الثورة الفـرنسية بكتابة العـقد الاجتماعى وأنه هو الذى دعا إلى حقوق الإنسان التى كانت الثورة الفرنسية مستمدة بالحرف مما كتبه ويقـول به طه حسين أن روسو هو الذى هدم سلطان الكنيسة فى فرنسا .

أما ماكس نوردو فقد هاجم الحضارة الغربية باعتبارها حضارة مسـيحية فى كتابة (الأكاذيب المقررة) الذى وزع على أوسـع نطاق فى كل مكان وكتب عنه فى البلاد

العربية المازنى والعقاد واسماعيل مظهر .

وقد سفه نوردو النظم الاجتماعية وأسس الإصلاحات العمرانية السائدة فى عصره وهاجم النمسا (امبراطورية هابسبورج) التى كانت تضم بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا ورومانيا وإيطاليا ، وقد تولى قيادة الحركة الصهيونية بعد وفاة هرتزل ، وقد أخذت القضية اليهودية حيزا واسعا من مشاغله الأخيرة ويعد فى نظر المؤرخين من أقوى دعاة الصهيونية .

وهنرى برجسن واحد من أعلام اليهود فى الفكر الحديث وهو الذى أعلى شأن العنصر الجرمانى على سواه من العناصر الأخرى وله كتاب (ساعة التصميم) .

يقول يتيان فى كتابه اليهود المعاصرون : أن (هينه) أفسد أخلاق باريس و (نوردو) حلل المبادىء والنظم التى تدعم المدنية وأظهر فسادها وتعفنها (وشينجلر) : أنذرنا بضرب زوال الحضارة (وفرويد) خلق الإباحية الحديثة على نمط الوثنية الأغريقية ومجد الغريزة .

(٢)

ويقول أحد المؤرخين : أن ، (باروخ اسبنوزا) فى القرن السادس عشر هضم ماجاء به قومه اليهود من الأندلس من مؤلفات ابن ميمون ، ابن عزرا ، موسى القرطبى ولما بدأ سبنوزا عهد نشاط الفلسفة السامية جاء من الفيلسوفين اليهوديين كارل ماركس عام ١٨١٨ وماكس نوردو عام ١٨٤٩ فوضعا ختاما لتلك المرحلة النظرية ، وقامت الشيوعية من ثمار ماركس وقامت النازية من آثار نيتشه ومن قرأ كتاب (هكذا قال زرادشت) لنيتشه يستطيع أن يميز مجموعة من الآراء المثالية التى تطايرت من المجمرة الإسرائيلية فى الشرق والغرب وتدينت بها بعض الشعوب الآرية ، وكان كارل ماركس ونوردو عضوين عاملين فى الهيئة الصهيونية ومؤتمراتها لحساب قوميتها الخاصة ، كان كارل ماركس عضوا بالجمعية اليهودية بباريس أما نوردو صاحب كتاب الانحلال فكان فى بودابست من أكبر أعوان (هرتزل) وبالنسبة للحضارة وأثر بعض اليهود فيها ، فكان فى بودابست من أكبر أعوان (هرتزل) وبالنسبة للحضارة وأثر بعض اليهود فيها فإنه يجلس على قمة بعض النظريات فرويد واضع فكرة التحاليل النفسية وصاحب نظرية العقل الباطن ثم

يذكر برجسون اليهودى الفرنسى أبو الفلسفة الحديثة وصاحب نظرية مقاومة المادية فى أوربا.

وبرنارد شو تلميذ صمويل بيكر الفيلسوف اليهودى الإنجليزى الذى نادى بإعطاء أفراد الأسرة من الأم والفتيات والغلمان حق التصرف على هواهم رغم إرادة الأب».

ومن كتاب اليهود صمويل ببكيت داعية الصهيونية وهو يهودى من إيرلندا عاش فى باريس مع الصعاليك ودعا إلى مسرح اللامعقول وهو يحارب العادات والمفاهيم والقيم ويعمل على تحطيمها.

ويقول (إلس) إن الكتاب الذى يجرى فى عروقهم دم يهودى كانوا فى طليعة الداعين إلى المذاهب المنافيه للدين والآداب والمجتمع، لقد تميز أكثر من واحد منهم بالأسلوب المنحط، وفى الثورة الفرنسية لعب اليهود دورا بارزا بالنظر لقلة عددهم وكانوا ممن نظموا نهب الكنائس وفى القرن ١٩ ساهموا فى نشر الثورة فى أوربا وهم الذين قضوا على الطابع المسيحى، يقول دستوفسكى عام ١٨٨٠ : فاليهودى ومصرفه هما الآن سيدا الجميع وهما اللذان يهددان أوربا والتعليم والتمدن وبالأخص الاشتراكية إذ أن اليهودى يعتقد أنه بالإشتراكية يقتلع أصول المسيحية وبلا شىء تمدنها وهم عاملون على بث الدعاية الخبيثة للمبادىء المهالئة للغرائز باسم المذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحيث تسود روح هذه المبادىء على روح الإنجيل مع كتمان هذه السياسة وعدم إذاعة خطبها».

ويشير كثير من الباحثين إلى أن الصهيونية العلمية تستعين بالأسماء الكبرى فى العلوم والاداب والفنون وأنهم يذكرون ثلاثة :

إينشتاين : اليهودى صاحب نظرية النسبية.

أوينهامر : اليهودى أبوالقنبلة الذرية.

وايزمان : اليهودى مخترع مادة الأسيتون.

وهم يستفيدون من ضم هذه الأسماء اللامعة إلى الصهيونية :

برتراندرسل، فرنسو موررياك، البرت شفاتيزر.

وهم يغيرون أسماءهم ومعتقداتهم حسبما تشاء الظروف وحتى ينسى الناس صفتهم الأولى :

دزرائيلى بصير لورد بيكونسفيلد
بروانشين يصبح تروتسكى

بلو مفيليدين يصبح ببلوم.
جولد بيزج تصبح جولدنج

وفى مجال الفن. شارلى شابلن يهودى هاجر من غالسيا إلى أمريكا، وقد عرف بإضحاك الناس وخداعهم والسخرية بهم ويصفه القائمون بأمر الإعلان عنه بأنه الفيلسوف الذى يملأ العالم ضحكا وجميع أفلامه تزعزع العقائد وتصرف الناس عن العواطف والإحساس والرحمة وتصف إنغماسهم فى الشهوات والماديات.

الفصل الرابع

السموم فى الآداب والفنون

كانت التلمودية الصهيونية وراء الأدب والفنون حيث تخصصت فى تفريغها من الأصالة والقيم وكانت صناعتهم الغالبة هى القصة والرواية وما يتصل بها فى المسرح والسينما . حيث أقاموا قاعدة الادب الخالى من كل دين المجرد عن اعتقاد وجود أديان تقضى بين البشر وإنما مبناه على اعتبار الإنسان لذاته والعمل على مقتضى المنفعة والمطمع الفردى وقد عمد كتاب بالصهيونية إلى توفير أسباب الفساد فى الروايات المكشوفة والصور العارية والأغانى البذيئة .

وكان لهم تأثيرهم الواضح فى الموسيقى - يقول هنرى فورد فى كتابه (اليهودى العالمى) : الموسيقى الشعبية الرخيصة هى احتكار اليهود وليست موسيقى الجاز إلا احتكارا يهوديا . وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من قذارة والتى تتسق مع النغمات التى تبعث الغرائز إلا من عمل اليهود ، ولعل من الغريب أنك حيث التفت للتحرى عن الخطوط المؤذية للنفوس التى تسرى فى المجتمع تجد جماعة من اليهود خلفها ، فوراء الفساد فى لعبة الكرة جماعة من اليهود ووراء الاستغلال المالى جماعة من اليهود ووراء الدعاية للمشروبات الروحية جماعة من اليهود والسيطرة على السياسات القومية الحربية فى أيدى جماعة من اليهود وثمانون فى المائة من مستغلى الحروب من اليهود ومنظمو المعارضة الفعالة للقواعد والعادات المسيحية هم من اليهود .

وفى هذا التعفن المسمى بالموسيقى الشعبية الذى يجمع بين تفاهة التفكير وبين الفجور الجنسى نرى أن اليد العاملة هى اليد اليهودية وهناك إجماع أن صناعة السينما تكاد تكون مشروعا يهوديا بحتا ، ومن الوسائل التى تقف خلفها للتلمودية الصهيونية نجوم السينما والمسرح وفى هذا المجال تستطيع أن تقدم للعالم أفلاما وروايات تحمل سموما وأفكارا تلمودية مضللة يأخذها المشاهدون وهم فى نشوة السرور والفرح دون معارضة ، تقول البروتوكولات :

سنلهى الجماهير بأنواع شتى من الملاهى والألعاب لملء الفراغ وسندعو الناس

للدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما اليها.

وكذلك عمد كتاب اليهود إلى التأليف فى التنويم المغناطيسى والسحر وتحضير الأرواح والتنجيم وكذلك رؤية الأشباح وظروف وجودها وجهودها، يقول الأستاذ سعد الخادم «شجعت هذه الأساليب من الخرافة والأوهام على تكوين جمعيات لا حصر لها أضاع فيها الشباب والشيوخ أعمارهم فى الدجل حيث علقت آمالهم على كشوف وهمية مزعومة.

ويقول: لقد أوهموا الأدباء والشعراء بأن الانغماس فى الشهوات والانزواء فى شتى الانحرافات يهىء نوعا من الفكر أو يجلى البصيرة عن عالم تندمج فيه الحقيقة بالخرافة، ويتضح فيه رغم تناقضه معان مجازية متآلفة وقد انساق الشباب الموهوبون فى أنحاء العالم وراء الفسق باحثين عن مثيرات لشهواتهم وأحاسيسهم بغية كشف عالم المتناقضات، ولقد أضاع فى مجال العربدة أيضا من لا حصر لهم من شبان باحثين عن شهوات رخيصة قد تثير فى آدبهم أو شعرهم تلك الأساليب المستحدثة فى التعبير التى يتميز بطابع الغرابة ويقول: قامت فى مجال الفن التشكيلى جماعات تنادى بالفوضى والحياد بعيداً عن كافة المفاهيم القديمة للفن مع تجنب التعليم والمرانة والحذق فى الأداء بل السعى وراء تعبير طليق مجرد من سائر هذه العوامل فيعبر الفنان عن انفعالاته الطارئة بالسبل التى يراها له مهما كانت مثيرة للناس غريبة عنهم مفاجئة لمداركهم وقد جرت وراء هذا الركب جموع لا حصر لها من الشبان أضاعوا أعمارهم فى الهذيان محاولين استنباط مثيرات تذهل على حد زعمهم تلك العقليات الجامدة التى حادت عن تقبل أى تغيير فى مقاييس الفن.

وجاءت النزعة السريالية وفقاً لهذه الخطة التى - وإن أحرزت السبق الفنى المطلوب على يد جماعة من الصهيونيين - انحرفت بعد قليل عن أهدافهم».

ويؤكد الباحثون أن اليهودية لم يكن لها فن خالص أو أدب خالص إلا ما نقلوه من العرب، يقول الدكتور أحمد موسى أن اليهود تأثروا بالعرب فى مصر وشمال أفريقيا وأسبانيا وغيرها ونقلوا عنهم وكان الفضل فيا توصلوا إليه راجعا إلى علوم الإغريق التى اشتغل العرب بترجمتها وقال ابن ميمون فى كتابه (مرشد الحائرين)

أن ما أقتبسه اليهود من العلم والفلسفة كبصيص من النور وصل إليهم عن طريق العرب وقال العالم اليهودى مونك فى كتابه (مزيج من الفلسفة العربية واليهودية) أنه يؤيد فضل العرب على اليهود ويقرر بأنه لم يكن لبنى إسرائيل فيلسوف سوى ابن ميمون .

ونقول أن ابن ميمون كتب باللغة العربية وعاش الفلسفة الإسلامية .

الفصل الخامس

إعلاء الجنس

وفى علم النفس كانت التلمودية من وراء مفهوم فرويد الذى أرجع كل الميول والآداب والدين والخلق والفن والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية كى يبطل قداستها ويسلب الإنسان الإيمان بسموها مادامت راجعة إلى أدنى ما يرى فى نفسه من غرائز وبهذا تنحط فى نظره صلاته ومجتمعه والكون وماوراه . ومن يقرأ فرويد يدرك تماما أنه ينفذ مخططا يهوديا جبارا أراد أن يصم الجنس البشرى بأنه جنس متحلل ينطوى على أسوأ النوايا وأخس الرغبات وقد حمل مذهبه الناس إلى الشك فى كل فضيلة وكل عاطفة رقيقة ولا ريب أن الحضارة بهذا قد وصلت إلى مرحلة الحيرة وعندما ينهك الفكر يكون الوقت أزف لكى يتقدم اليهود للاستيلاء على العالم .

وقد أثبت كثير من الباحثين أن جذور الفكر الفرويدى تنبعث أصلا من التراث اليهودى الصهيونى والمتجه إلى تقويض الأسس التى تقوم عليها حضارة الغرب والذى يعمل على تقديم هذه المفاهيم التى سيطرت على الأدب والفن على نحو يغرى الناس بالتحلل وييسر لهم سبيله .

وإذا كان فرويد قد بدأ بالتحليل النفسى وادعى أن الجنس هو مصدر كل تصرفات الإنسان ، فإنه لم يلبث أن قدم نظرية متكاملة عن الحياة والتاريخ والحضارة هى تفسير جنسى للتاريخ كله . قامت على أساس المفهوم المادى واستهدفت هدم الدين والأخلاق من حيث رأيه أن الانسان حيوان جنسى وأنه لا أصالة فى الحياة البشرية وإنما هى انعكاس لشىء مادى وحيوانى .

وقد هاجم فرويد : الدين والتدين عموما فى كتابه (مستقبل وهم)

ويقول مؤلف كتاب (اليهودى طبقا للتلمود) أن فرويد كان متشبعا بالروح الصهيونية وقد اضطلع بمهمة القضاء على المسيحية (موضوعيا وعمليا) كما اضطلعت اليهودية الصهيونية منذ ألفى سنة بمهمة القضاء عليها أيدلوجيا وعمليا

ويذكر المؤلف أن فرويد انضم وهو فى التاسعة والثلاثين من عمره إلى جمعية بناى برث لليهودية وواظب على حضور إجتماعاتها على مدى عدة سنين وألقى فيها أولى محاضراته عن تفسير الأحلام وهى جمعية فى أهدافها المعلنة أنها جمعية خيرية لا تهتم بالمناقشات الدينية والسياسية وقد احتوت الحركة الصهيونية هذه الجمعية فيما بعد.

ويقول المؤلف: كان فرويد يعرف (هرتزل) أول رئيس للحركة الصهيونية معرفة شخصية ويوليه الاحترام وقد أرسل اليه أحد كتبه مع عبارة إهداء شخصية إليه ويرجع المؤلف أنه كتاب تفسير الأحلام الذى ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٠٠.

وقد كشف الدكتور صبرى جرجس فى كتابه (التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدى) عن أن مفاهيم التحليل النفسى كانت أداة لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية وقال أن التراث الصهيونى يتألف من ثلاثة مصادر:

(١) **التوراة**: وهى وثيقة سياسية عنصرية استخدمت العقيدة الدينية لتحقيق مخططها السياسى العنصرى.

(٢) **التلمود**: وهو تفسير المؤامرة فى إطار الفكرة السياسية العنصرية التى بدأتها.

(٣) نوع جديد من التراث لم يدون ولم ينشر لا بين اليهود أنفسهم ولا على الناس، وإنما نقل خلفا عن سلف فى تلقين شخصى محوط بطابع السرية ومن هنا نعلم أن الوجود اليهودى كله فكريا ووجدانيا واجتماعيا وحضاريا يرتبط من جميع الوجوه بمجموعة التعاليم والتقاليف والتفسيرات والتوجيهات والمحرمات التى يتكون منها ما يعرف اسم «التراث اليهودى الصهيونى» المعلن عنه والخفى.

وحيث أن الوجود اليهودى يستمد مباشرة من التراث الدينى اليهودى الصهيونى فإن تلك الموجودات اليهودية (بما فيها فرويد بطبيعة الحال) إنما تسلك طريقها وفقا للتراث الدينى اليهودى الصهيونى. ولما كان التحليل النفسى نتاجا لأحد هذه (الموجودات اليهودية) الذى هو فرويد، كان من المحتم أن يكون التحليل النفسى فكرا يهوديا صهيونيا.

ويقول الدكتور جرجس: هل كان من الميسور لفرويد، وهو يخطط للإنسان

شخصيته ويرسم له طريق حياته أن يتحرر من يهوديته ، ومن أثر التراث اليهودى والصهيونى الذى كان سائدا على نحو قوى فى البيئة التى نشأ وعاش فيها ، أنه ما كان مستطيعا طبقا لنظرية الوجود اليهودى .

ويقول الدكتور صبرى جرجس : إن اليهودية استطاعت إيجاد نقط التقاء إيدلوجية بينها وبين القوة الدينية النامية فى عالم الغرب : قوة المسيحية البروتستاتية حتى ليمكن القول أنها مضت فى احتوائها إلى حد غير قليل ويتضح ذلك من اقتناع البروتستانية بأن التوراة هى المنبع الروحى للمسيحية وأن نقطة الالتقاء الأساسية بينهما هى اضطهاد الكاثوليكية . ويقول : احتضنت المسيحية البروتستانية اليهودية بجامع المشاركة فى الاضطهاد الكاثوليكى ومن هنا كانت بريطانيا فى عهد أوليفر كروميل أول بلد أتاح لليهودية فرصة السيطرة على أقداره .

ويقول : أن التوراة لا تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التى صيغت فى شكل أسطورى حافل بالإثارة مجاف للعقل والمنطق غاص بالتناقضات مشبع بالسخف مفعم بمشاعر العدوان والتعطش إلى الدماء وهى تعكس تفكيرا بشريا محضا من اللون الذى كان سائدا فى الشرق الأدنى القديم فى ذلك الحين ومرادف لأمثاله من الأساطير والطقوس والاتجاهات الفكرية والعقائدية المميزة لحضارات ذلك العصر ، كل ذلك فى إطار سمات نفسية تغذيها نزعات الجشع والغرور والاستعلاء ويحركها دافع العرق والعنصرية والعدوان الذى لا يهدأ حتى مع الدم المراق .

الفصل السادس

هدم المجتمع

فإذا ذهبنا ندرس الأيدلوجية اليهودية التلمودية في مجال المجتمع وجدنا أخطر مقرراتها. فالدعوة إلى هدم الأسرة والأخلاق والدين دعوة تلمودية صهيونية والدعوة إلى الإباحية من صميم ما خططت له بروتوكولات حكماء صهيون لفرض السيطرة على العالم، باستخدام كل الوسائل وإشاعة الأدب المريض القذر:

يقول البروتوكول ١٣: « سننشر بين الشعوب أدبا مريضا قذرا تغثى له النفوس ويساعد على هدم الأسرة وتدمير جميع المقومات الأخلاقية للمجتمعات المعادية لنا وسنستمر في الترويج لهذا الأدب وتشجيعه حتى بعد فترة قصيرة من الاعتراف بحكمنا ».

من هذا الأدب المريض القذر تنطلق الدعوة إلى الإباحية المطلقة لهدم الأسرة وتدمير الأخلاق في المجتمع. ولا ريب أن هدم الأسرة وتدمير أخلاق المجتمع هما سبيل القضاء على مناعة الأمة للمقاومة وقدرة الدولة على رد التحدى. أنهم يجدون في هذا التهديم الاجتماعي قوة فاعلة أكثر من التهديم الأيدلوجي الذى يروجون له في الحركات الفلسفية والاقتصادية والعلمية التي يطلقونها بتوقيت معين.

أن أصبعا من الأصابع اليهودية وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمى إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان.

خلق فرويد الإباحية الحديثة على نمط الوثنية الأغريق ومجد الغريزة بحيث أطلق عنان الشهوات البشرية ورخص للرجل والمرأة أن يفعلا بجسدهما ماشاء. وبرز توماس مان عشق الذكور في قصة (الموت في البندقية) ووصف مرضى الصدر بأنهم حيوانات متعانقة تتخذ من يأس الشفاء عذراً للتسافد فصحات الجبال مواخير للمرضى تحت مراقبة الأطباء الذين لا يملكون منعهم.

وتنادى التلمودية الصهيونية بضرورة تحطيم نظام الأسرة والقضاء على الروابط العائلية وجعل الولاء مقصورا على السلطة الحاكمة التي تملك كل شيء بما في ذلك

عقول الناس وضمائرهم ، وأن النظام الأمثل للأسرة هو النظام المفكك الذى يجعل الأسرة أفرادا متفرقين يرتابون فى بعضهم البعض وتدعو التلمودية الصهيونية إلى الزواج العقيم لاستنزاف قوة الامة ، قال دالمار أن الماسونية بنشرها أسباب ال ساد والخلاعة قد أضرت بفرنسا أكثر من الحرب السبعينية فخسرت عددا وافرا من الرجال ، وأن التعليم اللاديني يفسد قلوب الشباب ويعرض لاخطار الرذيلة فضلا عن المضاربات والمقامرة وألعاب البورصة .

ويعد أميل دوركايم من أخطر العاملين فى حقل الهدم الاجتماعى .

يقول دوركايم : الأخلاق ليست قيمة ذاتية ولا ثابتة وإنما تأخذ صورتها من المجتمع الذى توجد فيه ، وأن الدين والزواج والأسرة ليست نزعات فطرية فى الإنسان وقد ركز دوركايم على نفى القداسة عن الدين والاخلاق وشكك فى قيمها وخلاصة مذهب دوركايم أن الفرد لا قيمة له ولا معنى وأن القيم كلها للمجتمع يقول دوركايم : أن الجريمة ظاهرة سوية والزواج ليس من الفطرة .

ويرى العقاد أن دوركايم هو رسول الماركسية فى ميدان العلم الاجتماعى تكفل بنقل آراء كارل ماركس من مباحث الاقتصاد والسياسية إلى مباحث الاجتماع والاخلاق وخلاصة مذهبه أن الفرد لا قيمة له ولا معنى بالنسبة للحرية الفردية وأن القيم كلها للمجتمع الذى يخلق الأديان والقيم الروحية وكلها عبث لا قيمة له مالم يكن نطاق من نظم الاجتماع .

الفصل السابع

الفلسفة المادية

يرى كثير من الباحثين أن الفلسفة كان فى مستطاعها أن تشق طريقها حتى تصل إلى العلم من ناحية وإلى الدين من ناحية أخرى ولكن تداخلات التلمودية اليهودية منذ سبينوزا قد حالت دون ذلك وحولت دفة الفلسفة إلى المادية والالحاد وأنه كان من أهم آثار إنشاء المذهب الإنسانى العمل على سلخ الفلسفة عن الدين والعمل على إقامة فلسفة خصيمة للدين فقد صاحبت ظهور ماأطلق عليه الدين الطبيعى موجة التشكيك فى أصول الأخلاق ومبادىء المعرفة وإذاعة الإلحاد. وإنكار ما وراء الطبيعة والتمسك بالتجربة والمحسوس.

وقد تشكلت المذاهب المادية لتضرب الدين والمسيحية والمثالية التى كانت ذات ارتباط بالدين والمسيحية، وترى المذاهب المادية إن الوجود الأصلى ذات ارتباط بالدين والمسيحية وترى المذاهب المادية إن الوجود الأصلى للأشياء هو المادة. وتعارض المادة مفهوم المثالية الذى يعترف بوجود العقل والروح وترى الفلسفة المادية إن العقل متولد من المادة، والعالم فى رأى الفلسفة المادية مكون من عنصر واحد هو المادة وحسب وليس فى الكون عنصر آخر غيرها ولا تؤمن الفلسفة المادية بالدين وهى ترى أنه نظام من وضع البشر ولا تؤمن بوجود الخالق ولا الحياة الأخرى وترى أن الموت ما هو إلا تغيير يطرأ على المادة فيحولها من حالة إلى أخرى.

والمادية تنكر الغائية وترى أن الكون آلة كبيرة جاءت عن طريق المصادفة وستبقى دائبة على العمل من دون هدف تسعى إليه.

وليس المذهب المادى جديدا فقد كان معروفا فى العصر اليونانى ولم يزد اليهود عن أنهم جددوه، واستغلوه فى تدمير الفكر الغربى المسيحى والهدف الأكبر هو هدم الدين.

ولذلك فإن الثلاثة اليهود الكبار كانوا يستهدفون هدم الدين

يقول ماركس: الدين أفيون الشعوب.

ويقول فرويد: إن الدين ناشىء عن الكبت.

ويقول دوركايم: إن الدين ليس فطرة.

وقد استغلت التلمودية الصهيونية علم مقارنات الأديان لعرض مفهومهم الزائف ومحاولة احتواء مفهوم التوحيد والسيطرة عليه بمفاهيم الإله القبلى والتعدد.

وأخطر مفاهيم التلمودية هو إنكار البعث فليس فى تعاليمهم ولا شريعتهم ذكر للروح ولا اعتراف بحياة أخرى بعد الموت، ولم يرد فى دينهم شىء عن الخلود وهم يؤمنون بالإله يهوه وهو إله خاص بهم وحدهم دون البشر، وهكذا تطغى النظرية المادية على عقيدتهم طغيانا كبيرا ولذلك فهم يحاولون أن ينفثوا فى الثقافات العالمية أنه لا حياة بعد الموت وأن على الناس أن يستمتعوا باللذات فى حياة ليس بعدها جزاء، ويقولون أن ليس للإنسان خير من أن يأكل ويشرب وهم يطالبون بالحرية الدينية ويعنون بها التحرر من الأديان حتى لا يكون هناك يهودى ومسيحى ومسلم وإنما مواطن عالمى ولكن اليهود أنفسهم من أشد الناس تعصبا لدينهم فهو دين مغلق عليهم يتوارثونه وحدهم.

ومن هنا كانت دعوتهم إلى العالمية: تعنى إنهم يطالبون بتحطيم كل ما هو قومى فلا يجد اليهود أنفسهم قومية ضئيلة أمام قوميات هائلة وهم فى نفس الوقت أشد الناس تعصبا للصهيونية أى القومية اليهودية ويرون أن كل يهودى فى أى مكان هو صهيونى.

وهم يخشون من الأديان لأنها تجعلهم الدرجة الثانية بعد أصحاب البلاد سواء أكانوا مسيحيين فى الغرب أو مسلمين فى الشرق.

ومن هنا قولهم المضلل بأن الدين فقد مركزه ودعوتهم إلى أبعاد الدين دفعا للحروب وقد استطاعوا فى الغرب بمحاولاتهم المتكررة أن يسقطوا قيمة الدين فى نظر الأوربيين، واستطاعوا أن يوجهوا الى المسيحية شبهات كثيرة منها أنها لا تفى بحاجة النفس الإنسانية ولا تحقق غاياتها وأنها تحرم الإنسان الكثير من اللذات وتدعو إلى الزهد.

ولكن التلمودية لا تستطيع أن تجد لذلك كله مجالا فى محيط الاسلام.

الفصل الثامن

الحضارة : وهل لهم دور فيها

لقد شغل الباحثون أنفسهم بدراسة موقف اليهود من الحضارة : وهل كان لهم دور فيها وتكاد تجمع هذه الأبحاث أن دور اليهود فى الحضارات كان متصلا بانهيارها لا ببنائها ، وأنهم لم يقوموا على بناء حضارة ما وأنهم هدموا كثيرا من الحضارات التى خضعت لمفاهيمهم الهدامة ولأسلوبهم فى إقامة الربا أساسا للاقتصاد وفى أخلاقياتهم التى تدعو إلى الوحشية والبدائية وإهلاك الحرث والنسل .

ولقد أشار جيبون وتوينبى إلى دور اليهود فى هدم الحضارة الرومانية حين أثاروا الفساد فى المجتمع الرومانى مما عجل بإنهيار الحضارة أما فى الحضارة الأوربية الحديثة التى قامت أساسا فى عصر النهضة وهم مطرودون من أوروبا ، فإنهم مالبثوا أن عادوا فى القرن السادس عشر حتى أعلنوا المادية إنطلاقا إلى التحلل والاباحية التى سادت المجتمع الغربى من بعد ثم سيطرت عليه سيطرة تامة حتى اليوم .

تجمع المراجع المختلفة لدراسات الحضارة عن أن اليهود لم تكن لهم علوم أو فنون ولم يكن لهم حق فى الأرض التى يحتلونها ولم يخلفوا وراءهم أثارا حضارية ما وأنهم كانوا يستولون على ميراث الأمم وينسبوه إلى أنفسهم كما فعلوا حين نقلوا تراث البابليين واليونان القدامى وسيطروا على الفكر الغربى الحديث وحولوه وجهتهم التلمودية .

ولقد عاش اليهود حياة التشريد والنفى منتقلين من مكان إلى مكان لم يقر لهم قرار فكيف يمكن أن تقوم لهم حضارة أو تكون لهم فنون وآداب وهم فى كل أرض غرباء ولذلك فقد كانت تقاليدهم وعاداتهم ودياناتهم مستعارة ومقتبسة ومسروقة من الدول المجاورة كما أشار إلى ذلك جوستاف لوبون فى كتابه عن اليهود والحضارة الذى صدر عام ١٨٨٩ الذى ناقش الكثير من الآراء والنظريات التى ادعاها اليهود لأنفسهم فى مجال الحضارة وأبطلها بوثائق التاريخ وما كتبوه عن أنفسهم .

ويركز جوستاف لوبون على طابع القسوة العنيف الذى عرف عن اليهود فى

صراعهم مع الأمم وكيف كان من شأن هذا الطابع أن يبيد الحضارات ويهدمها ولا يكون عاملا فى بناءها يقول :

« اقرأ التوراة تجد فيها جميع أنواع الوحشية والبدائية وفى سفر يوشع يقال لهم : أهلكوا جميع مافى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى الغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع مافيها بالنار بينما نجد العرب كانوا ينفذون وصية أبى بكر « لا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه » .

(٢)

ولقد كشف كتاب الغرب عن دور اليهود فى تهديم الحضارات والأمم وتاريخهم فى البشرية هو تاريخ التهديم والإبادة :

يقول فينسكى فى تاريخ الوطن القومى لليهود : أنهم يبحثون عن وطن منذ الخليقة إلى الآن فحاولوا الاستقرار فى العراق وأراضى الكلدانيين وفى اليمن وفى سهول روسيا وتركيا واليونان وبولندا وانكلترا وكل بلد تظله السماء ولكنهم دائما فى قلق وحيرة لا يشعرون بالهدوء . طلبوا الوطن فى أرض كنعان فأهلكوا الحرث والنسل وأبادوا الشعب تقريبا ثم نزحوا إلى أورشليم فهدموها وأغاروا على قبرص وذبحوا فى يوم وليلة مائتى ألف نفس حتى صبغوا البحر الأبيض بالدماء ويقول بلا كهيم فى كتابه الحضارة واليهود : لا الذكاء والمكر ولا الجمال والنفوذ بقادرة متفرقة أو مجتمعة على أن تعيد مجد اليهود الذى فقدوه بأطماعهم وأثرتهم واستغلالهم للبشرية على مدى الأجيال والقرون ويقول برنزويك . أن سبب كراهية الانسانية لبنى إسرائيل كراهية لا يوجد لها مثيل بين شعوب الأرض اعتقاد هذه الطائفة أنها شعب الله المختار وأنها ملح الأرض فانتفخت أدمغتها وظنت أن أمم الله مسخرة لخدمتها .

وأشار بيتمان فى كتابه اليهود المعاصرون الى مؤامرات اليهود فى سبيل هدم الحضارة ، وفى مقدمة ذلك قضية دريفوس الذى تجسس وهرب أسرار الحرب والجيش ، ثم كان موقف اليهود فى إنقاذه فقد دفع روتشيلد أكثر من مليون جنيه كما دفعوا عشرة ملايين روبل ذهب لإنقاذ بوحروف اليهودى الروسى الذى اتهم فى أوديسيا بأنه ذبح صبيا ليلة العيد ليخلط دمه بفطير الفصح .

(٢)

أما دورهم فى الآداب فقد حددت هدفه المدمر مؤلفات ماكس نوردو وفرويد وكلها تدعو إلى التحلل الأخلاق وخاصة فرويد الذى دعا إلى الإباحية الحديثة ودعوة توماس مان إلى عشق الذكور.

وكان للربا آثاره البعيدة وأخطاره القاسية فقد أشار كلمان دوبليكس فى كتابه حرب اليهود والعالم: لقد دلت التجارب الاقتصادية والإجتماعية على أن البلاد التى أزدهر فيها الربا فقدت التعاطف والتراحم من بينها وحلت القسوة فيها محل الحنان والعدل حتى أن الفقير ليموت جوعا ولا يجد من يسعفه أويسد رمقه.

وهكذا نرى أن الحضارة الأوربية قد صبغت بألوان النفسية اليهودية ففشت فيها الأطماع المادية حتى صاروا لاهم لهم إلا جمع المال.

وفى سبيل إقامة امبراطورية الربا عمد اليهود الى تهديم الحضارة بتفكيك الأخلاق وتسهيل سبل الشهوات فى المصايف وملاعب القمار والملاهى وصنع أشرطة الصور المتحركة المحركة للشهوات والحث على الجرائم واللذات البهيمية واختراع أنواع الرقص الخليع بأنواعه وإعداد المغانى والغوانى والقيان والقنانى للراغبين وابتداع مسابقات الجمال والاتجار بها واختيار ملكات المحاسن فى الشرق والغرب وعبادة المادة فى كل شىء ونشر صحف المجون والفسوق مثل جاذبية الجنسين. وما لاتجوز تلاوته إلا بين عاشقين وهم أصحاب الكتب المحظورة والصحف الفاسقة الكاشفة القناع عن أسرار الجرائم تحت ستار التحقيق الجنائى وماهى إلا تحريض خفى لإقرانها بطريقة الإيحاء التى يجيد اليهود توجيهها نحو الجماعات والأفراد بفضل شيخ الطريقة المضللة: فرويد وقصص الفسوق التى حذق تأليفها أمثال موريس ديكوبرا، وجوزيف كيسيل، وأندريه مروا وعشرات أمثالهم.

وقد رددت كتابات الأوربيين هذه الظاهرة الواضحة: ظاهرة خلو تاريخ اليهود من بناء أى حضارة فهم لم يساهموا قط بظهور الحضارة الأوربية أو تطورها وإنما استغلوا دور الانحلال الذى تمر به وقاموا بالسيطرة عليها وتوجيهها لخدمة أغراضهم أو أن النازية كانت أول من نبه إلى دور اليهود فى سرقة واقتناص الحضارة

الأوربية ، فقد برهنت النازية للعالم أجمع على أن اليهود دخلوا هذه الحضارة من باب المال والربا والانحلال الخلق وليس عن طريق الجهود الخلاقة وباندحار الحركة النازية عاد اليهود بسرعة أكثر وقوة أشد إلى متابعة عملية سرقة الحضارة الأوربية والسيطرة عليها بواسطة نفوذهم المتشعب فى أوربا وأمريكا والمذموم بالتعصب المستمد من النكبات والثورات وساعدتهم الظروف على ذلك عندما انتقل مركز الثقل فى العالم فى عقب الحرب العالمية الثانية من أوربا إلى أمريكا ولا شك أن اليهود قد ساهموا فى هذا الانتقال بعد أن استجابت لهم الرأسمالية الأمريكية بسرعة ما كانوا يحلمون بها .

وتشير الأبحاث إلى مايسمونه (عملية تبادل المنافع بين الحضارة الأوربية واليهود) فالحضارة الأوربية تستخدم اليهود ودولة إسرائيل كأداة عدوان وتحطيم ضد الشعوب الناهضة كماكانت تفعل ذلك كل حضارة فى دور انحلالها الباطنى . واليهود يستخدمون الحضارة الأوربية بأنظمتها واختراعاتها ومنتجاتها لتحقيق أغراضهم الخاصة ، ومن ثم فقد استطاعوا التغلغل إلى جميع مراكز هذه الحضارة وإثبات وجودهم فى كل مظاهرها والسيطرة على كثير من أجهزتها ولذلك فإن كل كفاح موجه إلى إسرائيل هو موجه إلى الاستعمار الأوربى والأمريكى فالاستعمار واليهود وإسرائيل قوة واحدة تهاجم معا وتدافع معا .

ومن هذا كله نرى فساد النظرية التى تطرحها كتب الصهيونية والتى تقول بأن لليهود فضل على الحضارة الإنسانية . ذلك أن اليهود لم يلعبوا دورا إيجابيا فى بناء الحضارة وإنما استغلوا معطياتها التى وصلت إليها وحاولوا توجيهها لمصلحتهم ولتحقيق هدفهم وأنهم عندما ظهروا على مسرح التاريخ عام ١٢٠٠ قبل الميلاد كرعاة رحل كانت الإمبراطورية الفرعونية قد شيدت مئات المعابد والأهرام والسدود وأبدعت علم الفن المعمارى وعلوم الفلك وأن المملكة العبرية الموحدة على يد دواد ظلت مملكة صغيرة تتنازعها الامبراطوريات المختلفة المجاورة لها . ولا توجد أى مساهمة حقيقية من جانب اليهود القدامى فى تراث العالم القديم وأن الأقليات اليهودية فى شرق أوربا التى تبنت الصهيونية كانت أكثر القطاعات البشرية تخلفا فى أوربا وينظر اليهود فى حقد بالغ إلى امتلاك المسلمين والعرب لموارد بشرية عظيمة وموقع استراتيجى باهر ويحاولون فى دأب ومثابرة تدمير هذا الوجود ، وهم من وراء الغاية المدمرة التى أحالت مشعل الحضارة من نور يهدى إلى نار تحرق

وتاريخهم وأفكارهم ودعوتهم وخطتهم أكبر شاهد على ذلك.

ولا ريب أن فكرتهم عن الحضارة المستقبلة التى ترث الحضارة الغربية المسيحية هى فكرة مسمومة ذلك أنهم يرون أن الحضارة الغربية فى طريقها إلى التفسخ لكى تقوم بدلا منها حضارة يهودية أكثر إمعانا فى المادية وتاريخ الحضارات يؤكد بطلان هذه الظاهرة فإن الحضارة الغربية المسيحية اليوم هى حضارة محتواة من الصهيونية التلمودية وسيكون ذلك نهاية الدور الغربى وبدأ دور آخر جديد لن يكون اقتصاد الربا من أهدافه.

ولا ريب أن هناك أكثر من نذير قوى يقول: أن أسلوب الحضارة العالمية الحديثة مهدد بالانهيار ماديا ومعنويا ومهدد بالإفلاس الأخلاقى الساحق، بالرغم من توسع المعرفة واتساع نطاق العلوم والتقدم المذهل فى الصناعة والثراء العريض والقوة الهائلة فى هذه الحضارة ذلك أن هذا التقدم كله لم يحقق قيام المجتمع الربانى ولم يشجع اتجاه النفس البشرية إلى الخير والتقوى، ولم يوقف سبيل الفساد والخطايا التى تدمر حياة الإنسان.

وقد جاء ذلك نتيجة الدور الذى قامت به الصهيونية التلمودية بالسيطرة على الفكر الغربى المسيحى وتحويله إلى نطاق الفكر المادى الوثنى الإباحى الذى عرفته الحضارة الرومانية فى مرحلة فسادها وانهيارها.

فقد أعادت الصهيونية العالمية بسيطرتها على الفكر الغربى إحياء ماكان الفكر العربى نفسه قد رفضه، أعادت إحياء (بيرون وفضائحه) وأعادت نشر مذكراته الفاضحة وإحياء (أوسكار وايلد) ومذكراته بعد أن حوكم وأهين وسجن وأعادت إحياء قصة ليدى شترلى بعد أن هوجمت عندما ظهرت أول مرة وقد أصبح اليوم معقولا ومباحا كل ما كان فى نظر الأدب الغربى انحلالا نفسيا وأخلاقيا فى السابق فقد استطاعت التلمودية الصهيونية بعثه اليوم وتجديده على أنه قمة من قمم الفن والأدب الرفيع وهذا مؤشر خطير يؤكد التحول المدمر الذى وصل إليه المجتمع الغربى فى ظل المادية الإباحية التى فرضتها مفاهيم فرويد وماركس وسارتر وكلها تتصل بسبب إلى الإيدلوجية التلمودية التى تستهدف تدمير العالم.

وجملة القول أن اليهود عاشوا حياتهم على مدى التاريخ بين السبى والشتات والاضطهاد وأنهم أقاموا دائما فى الجيتو الخاص حتى أخرجتهم الثورة الفرنسية.

الباب الخامس

المخططات الصهيونية التلمودية

فى غـزو الفكر الإسـلامى

أولا : التاريخ القديم .

ثانيا : التاريخ الاسلامى

ثالثا : الفلسفة الماسونية المسومة .

رابعا : المؤامرة الصهيونية .

الفصل الأول
التاريخ القديم

جدد اليهود الأبحاث فى التاريخ القديم والأديان والأنثربولوجيا (علم الإنسان) واللغات وحاولوا أن يزيفوا ويبدلوا ويغيروا ، يلتمسون ما يستطيعون التماسه من القرائن والمعارضات والتناقضات بفكر مسبق يستهدف إثبات أن لهم حقا فى فلسطين وأن لهم تاريخا متصلا وأثرا فى الفكر الإنسانى ودورا فى الحضارة . يحاولون ذلك من خلال إعادة كتابة تاريخ البشرية وتاريخ الأديان وتاريخ اللغات فى معارضة واضحة للتاريخ الإنسانى الصحيح وتشويه للفكر الإسلامى ومحاولة لهدم الحقائق التى كشف عنها القرآن الكريم إزاء مازيفته التوراة المكتوبة بأيدى الأحبار فى بابل إبان السبى البابلى أو ماقرره زعمائهم فى خطط التلمود بعد تدمير الهيكل عام ٧٠ ميلادية .

بدأت هذه المحاولات بنشر التوراة متصلة بالإنجيل على ما بينهما من تناقض واختلاف وذلك لحمل المسيحية على تبنى دعواهم الباطلة فى الوعد الإلهى لإبراهيم الذى يحاولون قصره على اسحق وأبناء اسرائيل وحجب اسماعيل أبى العرب والمسلمين وابن ابراهيم الأكبر ثم محاولة إيجاد تاريخ لهم فى فلسطين والحقائق التاريخية الصحيحة تدمغ اليهود بأنه لم يكن لهم وجود قائم أو مستمر فى فلسطين وأن العرب أقدم منهم فى استيطان فلسطين وأن الفترة التى قضاها العرب فى فلسطين قبل وبعد الفتح الإسلامى هى أطول كثيرا من تاريخ اليهود فيها وأن الإسلام قد ألقى إليه ميراث النبوة كله وأن الحق تبارك وتعالى أورث محمدا ﷺ الأرض المقدسة وجعلها لأمته إلى يوم الدين وأن عمر بن الخطاب أجلى فلول اليهود من فدك وتيماء ووادى القرى .

وأن الثابت تاريخيا أن العبريين الذين عبروا نهر الأردن إلى فلسطين بين ١٤٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد لم يحكموا فلسطين إلا مدة ١١٣ عاما خلال تاريخها كله الذى يمتد أكثر من أربعين قرنا وقد استولى العبريون على السلطة فى فلسطين من عام

١٠٥٠إلى عام ٩٣٧ ق . م ثم زال حكمهم نهائيا وأن الأشوريين قضوا على مملكة إسرائيل فى الشمال بعد خمس عشرة سنة من قيامها وقضى (نبوخذ نصر) على المملكة الثانية عام ٥٨٦ ق . م ثم قامت دولة عبرية بالغة الصغر عاشت حوالى القرن حتى الغزو الرومانى عام ٦٣ قبل الميلاد وفى العام السبعين بعد الميلاد أخذت جماعة من اليهود تقوم ببعض الفتن فسحقهم تيتوس الرومانى قال جورج ايبر فى كتابه (السراب) : لم يكن اليهود أول من احتل فلسطين ولم يقطنوها قط وحدهم وأن فلسطين اجتذبت إليها كثيرا من الغزاة منذ فجر التاريخ بسبب كثرة خيراتها وموقفها الاستراتيجى إذ أنها أحد الجسور الرئيسية التى تصل بين أوربا وآسيا ، كذلك فقد أثبتت الوقائع التاريخية أن اليهود لم يجتمعوا كلهم قط فى فلسطين فقد كانوا موزعين فى بلدان كثيرة من العالم كما هم اليوم وهم لم يحكموا فلسطين كلها فى يوم من الأيام والفترة التى أقاموا فيها مملكة كانت فترة قصيرة جدا (مملكة داود وسليمان) ولم يشكلوا أكثرية فى فلسطين وليسوا هم سكانها الأصليين وإنما كان وضعهم الطارىء فيها دائما وضع المحتلين وهو شبيه بوضعهم اليوم وأن اليهود الذين قدموا ويقدمون إلى فلسطين فى السنوات الأخيرة مهاجرين من أوروبا الشرقية وروسيا لا يمتون إلى اليهودية بصلة . يقول دانيال بلس . المؤرخ الكاثوليكى لفجر المسيحية : كانت هناك ملايين من اليهود تعيش خارج الأرض المقدسة وهذه حقيقة كان يعرفها كل من عاصر المسيح .

كذلك فقد أثبتت الحقائق التاريخية فى مواجهة أباطيل الصهيونية بتزييف التاريخ أن اليهودية ليست دما وليس يهود اليوم هم أبناء أولئك الذين سكنوا فلسطين فترة قصيرة من الزمن فاليهود اليوم قسمان : اليهود الشرقيون الذين يعرفون باسم (السفردين) وهم يتناقضون تناقضا صارخا مع اليهود الآخرين فى أمزجتهم وتقاليدهم .

والقسم الثانى من اليهود : هم الغربيون المتهودون وإليهم تنسب الغالبية العظمى من الصهيونيين . وقد أثبت (ماسنيون وريسلر) أن الغربيين المتهودين يختلفون عن اليهود الشرقيين حتى فى سماتهم الجسدية ولا صلة لهم إطلاقاً بقدامى العبريين فهم قوم تهودوا فى فترات من التاريخ الوسيط خاصة وهم يعرفون باسم الاشكنازيين ويتكلمون لغة تسمى (البدش) وهى إحدى اللهجات الألمانية العامة المحشوة بكلمات عبرية محرفة على الأغلب .

(٢)

وهناك تلك الحقيقة التى يحاول اليهود إخفاءها للمراوغة وللادعاء بأنهم يهود بنى إسرائيل وتلك أصل يهود أوربا ولذلك فهم يحولون بين ورود مادة (الخزر) فى معظم دوائر المعارف العالمية حتى لا ينكشف أن هناك شعبا تهود قبل المسيح بقرنين أو ثلاثة فى الحوض الشمالى لنهر الرين بأوربا ثم تفرع هذا الشعب الذى اعتنق اليهودية إلى جماعات متعددة ، استوطنت بولندا ووسط أوربا وروسيا الغربية وقد تضخم عدد هؤلاء القوم حتى صار تسعة أعشار العالم اليهودى وقد لقبه علماء أجناس البشرية هذا الشعب اليهودى باسم (الاشكنازم) ومن هؤلاء جاء أصحاب الدعوة الصهيونية إلى فلسطين مهاجرين بعد مقتل قيصر روسيا ومعنى هذا أن تسعة أعشار يهود العالم هم من سلالة غير سلالة يعقوب (الذى هو إسرائيل) وأن هؤلاء اليهود الذين يتصدرون الدعوة إلى الصهيونية من سلالة جرمانية سلافية أوربية محضة بدأت تتكاثر منذ القرن الثالث الميلادى .

ويقول لامبروزو : أن يهود العالم الجديد أدنى الى الجنس الآرى منهم الى الجنس السامى وهم عبارة عن طائفة دينية تميزت بمميزات اجتماعية واقتصادية وانضم إليهم فى جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس ومن مختلف البشر منهم الفلاشا سكان الحبشة والألمان والتامل اليهود السود من الهند ومنهم الخزر من الحبشى التركى . وقد أيد هذا القول (ويبلى وربنان) .

ومعنى هذا أن تسعة أعشار يهود العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم اختلافا واسعاً ليس له نظير وأن الزعم بأن اليهود جنس نقى حديث خرافة [١] .

وجلة القول أن اليهود القائمين بحركة الصهيونية ليسوا من بنى إسرائيل وإنما هم من جنس خزرى آرى وأنهم دخلوا فى صراع مع المسيحية الأرثوذكسية فى روسيا وبولندا وأنهم قتلوا وشتتوا بعد اغتيال القيصر .

(٣)

إن التوراة التى يثير اليهود حولها ضجة كبرى وحاولوا أن يجعلوها مصدرا من

(١) محمد مصباح حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية .

مصادر التاريخ هى كتاب بشرى كتبه أحبار اليهود بأيديهم فى منفاهم البابلى وليس لها أى قيمة علمية أو تاريخية وليس فيها أى نفحة من نفحات الروح أو الإيمان أو الخير فهى تصور اتجاها عنيفا قاسيا مستعليا على البشرية ، يريد أن يسيطر ويدرر ويقتل وترسم طريقا عنصريا يحجب حقائق التاريخ الأصيل وينكر صحائح الأمور ومن أبرز وجوه بطلانها أنها لا تعترف باسماعيل أبى العرب ولا تعترف من أبناء ابراهيم إلا بإسحق ويعقوب وأنها تقوم على العنصرية . وأنها تجعل العلاقة بين الأنبياء وبين الله تبارك وتعالى علاقة صراع قائمة على عدم الثقة .

وقد أشار كثير من الباحثين إلى التشابه بين التوراة وبين أساطير اليونان ومن المقارنة بين قصة بدء الخلق كما وردت فى التوراة وبين الأساطير السومرية وبين ملحمة الوجود البابلية لا تجد اختلافا جوهريا هذا فضلا عن التباين بل التعارض الذى اشتمل عليه سفر التكوين فى وصف بدء الخليقة حيث تتكرر إزدواجية الروايات التى توهم بأنها استقيت من نصين متقابلين أحداهما إسرائيلى الأصول والآخر يهوذى (نسبة إلى مملكة يهوذا فى الجنوب) . ومن هذا التباين بين وجهات نظر مختلفة مثبتة هما وهناك لم يسع الخبراء آخر الأمر إلا أن يقطعوا بأن النصوص التورانية إنما تعود إلى توليفات مستقاة من أربع مصادر رئيسية على الأقل ، غير عديد من روافد وفروع ربما امتد بعضها إلى مأثورات لم تكن تمت إلى بنى إسرائيل أو إلى بنى يهوذا أصلا إلا أنها صارت بمرور الزمن شائعة مشتركة بين شعوب المنطقة جميعا .

قال الباحثون أنه منذ أن أخضعت التوراة للنقد فى القرن السادس عشر كأى كتاب بدأ فريق من العلماء المسيحيين فى دراسة التوراة دراسة نقدية وخرجوا من دراساتهم ببعض نتائج أهمها أن التوراة لم تكن من عمل موسى وإنما كتبت بعده بقرون طويلة . وأن الاختلافات جوهرية بين المسيحيين واليهود فيما يتعلق بكثير من النصوص الواردة فى هذه الأسفار وأن نظرة المسيحيين إلى العهد القديم تختلف بين الكاثوليك والبروتستانت الذين يضيفون إليها سبعة أسفار لا يعترف بها الاخرون وأن بين البروتستانت واليهود توافقا فى بعض المضامين .

وأن عقيدة التوحيد التى تقدمها التوراة قائمة على ركائز من وثنيات موغلة فى القدم حين كانت الأقوام تتمثل الرب أحيانا فى صورة مزدوجة متراوحة بين خير وشر .

وهكذا نجد أن كل ما أورده اليهود فى توراتهم استقوه من ينابيع عديدة وحضارات مختلفة.

وبالإضافة إلى هذا التزييف نجد أن التوراة صمتت إزاء كثير من الحقائق التى أوردها القرآن: فالتوراة لم تذكر عبارة البعث التى ذكرها القرآن ولم تفصل خلق آدم. وتصور التوراة خطيئة آدم تصويرا بشريا صرفا والفكرة عن الإله فى التوراة لا تختلف عن فكرة البابليين عن الآلهة الذين يمشون على الأرض ويخشون من منافسة البشر فى سلطانهم وقد نقل اليهود عن السومريين خرافة أن الله تبارك وتعالى يستريح فى اليوم السابع بعد أن خلق السموات والأرض دون أن يفطنوا إلى أن الله تبارك وتعالى لا يجوز عليه التعب (ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام ومامسنا من لغوب).

وأشارت التوراة إلى أن حواء هى التى أغرت آدم على الأكل من الشجرة ولكن القرآن دمغ هذا الوهم حين أشار بأن الشيطان هو الذى أغرى آدم. كذلك فإن اسم حواء لم يرد فى القرآن [١].

كذلك فإن قصة سفر التكوين فى التوراة ماهى إلا بمثابة أسطورة سورية قديمة وجدت فى ملحمة (أونوما أيليش) وأن قصة الطوفان منقولة عن الأساطير السومرية.

وقد أوردت الصحف (جريدة العلم المغربية ٦ يونيه ١٩٧٢) أن الحكومة الأردنية تسلمت مخطوطات أثرية ذكر أنها لا تتفق تماما مع ماورد فى التوراة حول تاريخ منطقة غور الأردن فى القرن السابع قبل الميلاد ويؤكد ذلك تزييف اليهود للتوراة الأصلية وكانت بعثة هولندية قد عثرت على هذه المخطوطات فى أبريل عام ١٩٦٧ وقامت بإجراء الدراسات والبحوث عليها فى هولندا طول السنوات الخمس الماضية وقد قام رئيس المنظمة الهولندية للأبحاث فى لاهاى بتسليم المخطوطات إلى وزير السياسة والآثار الأردنى الذى صرح بقوله أن المكتشفات تقوم لأول مرة بتصحيح أخطاء التاريخ التى كانت تأتى على لسان الصهيونية.

والمعروف أن الصهيونية تتخذ من التوراة وسيلة لخداع الغربيين زعماء وشعوبا فى محاولة اكتسابهم إلى جانبها فى معركتها مع العرب باسم الدين وقد زينوا لهم أن

---

(١) عن بحث للأستاذ عبد الحميد جوده السحار.

التوراة هى أم الإنجيل ومصدر إلهامه فأطلقوا على التوراة (العهد القديم) وعلى الإنجيل (العهد الجديد) وأوهموا مسيحى الغرب إن إيمانهم يظل أبتر ما لم يؤمنوا بكل ماجاء فى العهد القديم وقد أدرجوا التوراة فى المناهج الدراسية فى دول الغرب على أنها مادة تاريخية تدرس كما تدرس أثار هيرودوت وغيره من المؤرخين ولم يصبح عسيرا على اليهود بعد ذلك أن يدخلوا فى روع الرأى العام الغربى أن فلسطين يهودية وأن لهم فيها حقوقا تاريخية ودينية ما دام كل مواطن يدرس فى طفولته فى مدارس حكومته التوراة بكل ما فيها وقد استطاعوا التأثير على البروتستانت فى هذا الصدد.

وما تزال التوراة تغذى الأساطير والخرافات التى تنمى الغرور والأنانية والحقد فى الوجدان اليهودى، ليس ضد العرب فحسب بل ضد الأسرة البشرية جميعا.

وبالرغم مما كشفه الفكر الغربى من زيف التوراة فإن جزءا كبيرا منه مازال مخدوعا بها وبالرغم من استنارة عصر العلم والدليل والبرهان فإن الفكر الغربى مازال خاضعا لأساطير بدائية ساذجة لفقها شراذم اليهود فى بداوتهم الأولى لأغراض وأطماع خاصة ومازال العلم الذى يحلل ويدقق غير قادر على أن يفضح هذه الأكاذيب.

ولقد قال جوستاف لوبون قبل مائة عام «« الملاحظ من الأسفار الإسرائيلية وترتيبها ميل ظاهر إلى استخراج نظرية من انتظام الحوادث غايتها إثبات شىء، هذه الأسفار جميعا إذا وصفت بصيغة الجزم بدأ حسن النية فيها هزيلا ».

وتكاد تجمع المصادر الغربية العلمية على أن اليهود أعادوا كتابة التوراة فى المنفى بعد أن تفجرت العنصرية عن الحقد والكراهية للعالم وانبعثت منها الصهيونية بمعنى التطلع السياسى الدينى إلى العودة إلى أرض الميعاد وأنهم أعادوا كتابة التوراة على النحو الذى رسموه فى منهجهم وأخلاقهم وجعلوها منطلقا لهذا الهدف معارضا أساسا للتوراة الموحى بها : فالوجهة هى تنزيه بنى إسرائيل من العيوب والغاية هى العنصرية : وأخذ موقف العداء مع كل من اختلف مع اليهود.

ويشير الباحثون إلى الأثر اليونانى الأفلاطونى على العقلية اليهودية فى الترجمة اليونانية للتوراة المعروفة بالترجمة السبعينية وقد حاول فيلون التوفيق بين التوراة وتعاليم اليونان الوثنية.

بل أن حاخامات اليهود قاموا بتفسير الفلسفة اليونانية وأدعوا أنها قطعة متكاملة من الشريعة اليهودية.

وبالجملة فإن علماء التاريخ شكوا فى مصادر التوراة ودعا بعضهم إلى تمحيص الحقائق فى ضوء القوانين العلمية.

(٣)

ما موقف الإسلام من هذا التاريخ القديم الذى حاول اليهود إعادة صياغته على نحو جديد مختلف مع الوقائع الصحيحة لاتخاذه وسيلة للدفاع عن دعوتهم الصهيونية ؟

أولا : يقرر الإسلام أن اليهودية خرجت عن أصولها وغرقت فى الوثنيات القديمة فشكلت منها فكرا يستهدف غاية اليهود الباطلة فى السيطرة المادية ونشر الإباحية والفساد وأن اليهودية قد انحرفت إلى المادية الطاغية وأصبح وأصبحت مفاهيمها قائمة على الربا والإباحة وفلسفات التحلل والكشف ودعوات الدهرية وإنكار الآخرة والحساب وإنكار ثبات الأخلاق.

ثانيا : كشف الإسلام عن فساد دعوى اليهود فى الامتياز الخاص الذى أدعوه لأنفسهم بإعلاء العنصر والجنس والقول بأنهم يتميزون على البشر، وقد أثبتت الأبحاث العلمية فساد هذا الادعاء.

ثالثا : كشف الإسلام فساد مفهومهم للألوهية وأنهم قد غيروا المفهوم الربانى الذى أنزل إليهم عن الله رب العالمين وادعوا إلها خاصا لهم هو الإله يهوه وهو كما وصفته التوراة متوحش شرير شغوف بالفساد وإراقة الدماء (يهوه رب الجنود).

ويعد إنكار البعث من أخطر مفاهيمهم القائم على اعتبار أن الدنيا هى كل شىء وأن السعى لها هو وحده العمل.

رابعا : كشف الإسلام خطأ مفهومهم عن جواز اتخاذ الوسائل الشريرة فى سبيل تحقيق الغايات العليا كالكذب والغدر والوقيعة واعتبارها طريق النجاح ودعواهم بتطور الأخلاق والإسلام يؤمن بثبات الأخلاق والتماس أخلاق الخير والبر والصدق سبيلا إلى تحقيق الغايات العليا وإنها هى وحدها سبيل النجاح الحق.

خامسا : كشف الإسلام عن تزييف اليهود للصلة بين التوراة والأديان التى

جاءت بعدها وخاصة ما يتصل ببعثه النبى محمد ﷺ الذى جاء وصفه فى التوراة وقد حرف اليهود هذا النص لكى يجعلوا من اليهودية دينا نهائيا وأنكر عليهم الإسلام دعوى الجبر التى يدينون بها ودعوى التشبيه وما يعتقدونه عن الرجعة فإن كل هذه المفاهيم ليست من دين الله الحق. وكذلك كشف الإسلام خطأهم بالنسبة للأنبياء وقرر عصمة الأنبياء وسلامة مواقفهم وبعدهم عن الشر والفاحشة وأثبت القرآن الكرامة لموسى وداود وسليمان ولوط وغيرهم من الأنبياء الذين وصفهم اليهود بما لا يليق بعصمة الأنبياء. كذلك أكد الإسلام وجود موسى وعيسى اللذان تحاول بعض كتابات اليهود التشكيك فى وجودهما. كما قرر أنهما نبيان مرسلان ومن عباد الله وخلقه كذلك صحح القرآن فكرتهم عن النبوة التى صورتها التوراة المكتوبة على أنها كذب وغش وزنا وفجور وفسق.

خامسا: قرر القرآن الكريم أن التوراة المتداولة قد أصابها التحريف والتعديل والنسيان والإخفاء فهى ليست التوراة الإلهية الأصلية ذات التعاليم المقدسة والشريعة الربانية.

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به).

وآية تحريفها أنها لا تشير إلى الروح ولا إلى الروحانية أو البعث لليوم الآخر أى إشارة كذلك خلت من الإيمان بالغيبيات مما يدور فى الحياة الأخرى. كما جسدت الإله سبحانه وتطاولت على مقام الأنبياء. فقد صورت الذات الإلهية فى صورة بشرية ضعيفة وألحقوا بها صفات الجهل والغفلة والضعف.

كذلك قرر اليهود أن لهم إلها خاصاً وللشعوب الأخرى آلهة أخرى. وأنهم أولاد الله وأحباؤه كما اتخذت التوراة المحرفة: أحبار اليهود ورهبانهم آلهة تعبد أو تشارك فى العبادة واتهمت التوراة سيدنا إبراهيم بالكذب وألصقت به أخس الصفات وقبح الفعال أما القرآن فقد وصف إبراهيم بأنه بلغ المرتبة المثالية فى الصدق وأنه وصل إلى درجة الصديقين.

سادسا: حفلت التوراة بأكاذيب نفاها القرآن وكذبها، كذلك اتهمت التوراة الموضوعة لوطا وسليمان وداود أن الشريعة فى أسفار اليهود تقوم على التفرقة العنصرية وتجعل اليهود الشعب المختار وتنظر إلى ماعداه على أنه أقل فى الدرجة وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس.

(ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأمين سبيل)

وقد ادعوا أنه مباح لهم قتل غير الإسرائيليين وغزو الشعوب الأجنبية بحد السيف وقد دمغ القرآن اليهود فى آيات تقترب من الألف وكشف زيفهم فى التاريخ والعقيدة وفضح مؤامراتهم وعرى نفسياتهم وأبان تنكرهم للدعوة الإلهية ولجاجهم وماقاموا به من تحريف وزيف وحجب للحقائق والباسهم الحق ثوب الباطل واستثنى منهم قلة قليلة من اليهود الذين آمنوا برسالة النبى محمد .

(دكتور محمد بن الشريف)

الفصل الثانى

تاريخ الاسلام

كانت علاقة اليهود بالمسلمين سلسلة من التآمر والبغى فقبل تآمر اليهود على الدولة الإسلامية التى حمتهم من بطش الرومان والغرب المسيحى تآمروا على الدعوة الإسلامية والنبى وأنكروا وصفه فى التوراة وتحالفوا مع أعدائه من المشركين فى مختلف المواقع ، حتى اضطروا النبى إلى أجلائهم عن المدينة وكانت آخر كلماته ﷺ تدعو إلى إخراج اليهود من جزيرة العرب وقد أخرجهم عمر بن الخطاب من فدك وتيماء ووادى القرى وأقطعهم أرضا قريبا من الكوفة .

وكان اليهود قد هاجروا بعد تدمير أورشليم حيث قتل منهم عدد كبير عام ٧٠ ميلادية ، إلى أرض العرب للاحتماء بها حيث لم يتوقفوا عن الدس والتفرقة بين أحياء العرب وخاصة فى المدينة بين الأوس والخزرج وعندما هاجر النبى إلى المدينة كان بها ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع فى داخل المدينة وبنو قريظة وبنو النضير فى ضواحيها الجنوبية وعندما أحس المسلمون بتآمر بنى قينقاع الشرقية ، حاصروهم وأكرهوهم على الهجرة الى حدود الشام وفى معركة أحد لم ينفذ بنو النضير شروط المعاهدة المعقودة بينهم وبين النبى بالدفاع عن مدينتهم إزاء كل غاز فضلا عن اكتشاف مؤامرة دبرتها يهود لاغتيال محمد . وقد بعث الرسول إليهم من يطلب إليهم الخروج من يثرب لنقضهم العهد فلما امتنعوا حاصرهم المسلمون عشرون ليلة اضطروا بعدها إلى النزوع من يثرب بعد أن أمنهم الرسول على دمائهم .

ولكن حيى بن أخطب زعيم اليهود قصد إلى مكة يحرض قريش على حرب محمد وقال إن بنو قريظة أقاموا بالمدينة مكرا بمحمد حتى تأتى قريش فيأتمروا معها وصرحوا بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد ونجحت مؤامرة اليهود الذين ألبوا عرب الجزيرة على المسلمين وسارت جيوش الأحزاب تحاصر المسلمين فى المدينة وفى غزوة الخندق كان مفتاح النصر فى المعركة بيد بنى قريظة إذ أن منازلهم وحصونهم فى موقع ممتاز بين جيوش المسلمين والأحزاب فسعى حيى بن أخطب لنقض المعاهدة بين بنى قريظة والمسلمين وفى اليوم الذى انسحبت جيوش الأحزاب من المدينة وفك

الحصار عنها أمر النبى بمحاصرة منازل بنى قريظة واستمر الحصار قرابة شهر اضطر بعده بنو قريظة إلى قبول التحكيم فى تقرير مصيرهم فاختاروا حكم زعيم الأوس : سعد ابن معاذ وحكم سعد بقتل الرجال وسبى النساء ومصادرة الأموال وكان حيى بن أخطب صاحب فكرة الأحزاب ، قد انضم إلى بنى قريظة ولما قدم للقتل وجه كلامه إلى النبى قائلا :

« أما والله مالمت نفسى على عداوتك »

ونزلت فى أمر حصار المدينة وبنى قريظة سورة الأحزاب وفيها الآية الكريمة : (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا) .

وقد كشف القرآن أمر بنى إسرائيل واستحقاقهم لسلب الملك العظيم الذى أعطاهم الله إياه وتدمير المجتمع الإسرائيلى نتيجة أشياء كثيرة منها ضعفهم عن حمل لواء الجهاد وتراخيهم فى القتال وتحريفهم آيات الله وأكلهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل من أجل ذلك أسقط الله سيادتهم على البشرية لانحرافهم وأقام أمة أخرى بديلاً عنهم تحمل رسالته الحقة : وهم المسلمون : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ولما انتهت المعارك بانتصار المسلمين وثبات الاسلام حيث دانت له الجزيرة العربية كلها بدأت مؤامراتهم بالكيد والدس وتزييف الحقائق بما أطلق عليه اسم الإسرائيليات وبالاغتيال والقتل فكانوا وراء مقتل عمر وعثمان وعلى ومؤامرة الخلاف بين الصحابة التى قادها عبد الله بن سبأ وكان له فيها دورا خطيرا حاول اليهود فى التاريخ الحديث إنكاره حيث حرضوا أمثال طه حسين وغيره على الادعاء بأن عبد الله بن سبأ شخصية خيالية وهمية أو أنه على الأقل لا يمكن أن يكون له هذا الأثر الضخم فى الفتنة التى تصورها كتب التاريخ وحاولو التهوين من شأنه ، كما جاء فى كتاب « الفتنة الكبرى » وكان لهم دور خطير فى التآمر خلال حكم الأمويين والعباسيين ثم اتسع هذا الدور فى العصر الحديث .

وقد حاول اليهود تزييف الرابطة الصحيحة بين دين إبراهيم ودين محمد وذلك بإنكار فرع إسماعيل وبناء الكعبة والتركيز على إسحق وابنة يعقوب كورثة لإمامه

إبراهيم بعد أن حرفوا مفاهيم الرسالة التى وكلت اليهم والكتاب الذى استحفظوا عليه .

واتخذوا من صلاة المسلمين إلى بيت المقدس وعودتهم بأمر ربهم إلى الصلاة نحو البيت الحرام سبيلا للدس والتآمر حتى أنهم أثاروا ذلك فى السنوات الأخيرة حين اقتحم المبشر زويمر الأزهر الشريف ووزع منشورات زائفة مسمومة تحت عنوان (عودوا إلى قبلة بيت المقدس) .

ولقد رغب النبى ﷺ حين بلغ المدينة أن يسالم يهود المدينة وعقد معهم عقدا وادعهم فيه واتفق معهم على المسالمة وعلى التناصر ضد من يهاجم المدينة أو يقتحمها ، غير أن اليهود تغلبت عليهم عنصريتهم وتآمروا وآثاروا الشبهات حول الإسلام والقرآن والنبى وحاولوا الوقيعة بين الأوس والخزرج وبين المهاجرين والأنصار فضلا عن التآمر على النبى ومحاولة اغتياله وقد انتهى ذلك بإجلاء بنى قينقاع بعد غزوة أحد وإجلاء بنى قريظة بعد غزوة الخندق وكانت آخر كلمات النبى قبل اختياره الرفيق الأعلى قوله : (لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان).

وكذلك عمد اليهود إلى إثارة الشبهات والتشكيك لإضعاف إيمان المسلمين وثقتهم بالإسلام « ود كثير من أهل الكتاب لويردوكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم » واليهود هم الذين نظموا مقاومة الإسلام منذ ظهوره وحشدوا الدعاة لإفساد تعاليمه وكانوا حلفاء القرامطة والباطنية والغلاة من الشيعة . وترك عبد الله بن سبأ فى الفكر الإسلامى بصمات اليهودية التلمودية بدعوته إلى الوصاية والرجعة ونظرية الحق الإلهى ومن دعاتهم عبد الله بن ميمون الذى قاد أخطر الحركات الهدامة التى عرفها الإسلام . وقد تسترت اليهودية وراء النزعات المعادية للإسلام وادعى بعض اليهود اعتناق الإسلام لأحداث الفتن بين المسلمين وإفساد عقيدتهم وقد وضع كثير منهم فى العصر الاول الأحاديث فضلا عن أنهم نشروا الأساطير اليهودية بين العرب والمسلمين .

ولقد عاش اليهود فى كنف الدولة الإسلامية فى الكوفة وغيرها بعد أن أجلاهم عمر عن المدينة . ثم عاشوا فى كنف الدولة العثمانية بعد أن طردهم النصارى من الأندلس وبعد سقوط الحكم الإسلامى وكانوا فى كل مكان يتآمرون على الدولة الإسلامية وكانت أقوى حركات تآمرهم : حركة الدونمة التى عملت فى داخل الدولة

العثمانية وكان لها دورها الخطير فى إسقاط السلطان عبد الحميد وإزالة الخلافة وفتح الطريق للصهيونية إلى فلسطين عن طريق التعاون مع الاتحاديين ثم تآمروا على المسلمين لمصلحة بريطانيا فكانوا عونا للاستعمار البريطانى ينقلون إليه أخبار الجيوش العثمانية ومركزها وتحركاتها وكانوا عونا له فى الحرب العالمية الأولى على المسلمين فى بلاد العرب وفلسطين حتى استطاعوا أن يحصلوا على وعد بلفور.

يقول أحد المؤرخين : وجدت اليهودية أنه ليس من الحكمة أن تستمر فى صراعها مع الغرب المسيحى لأن ذلك يبدد طاقاتها ولا يعود عليها بأية فائدة ولهذا أخذ اليهود يعملون للتحالف مع الغرب المسيحى لاستغلاله فى تحقيق أهدافهم وألقى اليهود فى روع الغربيين أن هناك عدوا مشتركا لليهود والنصرانية ألا وهو الإسلام فإن لم يتحالف الاثنين على صده فإنه سوف يزحف على الحضارة الغربية ويقضى عليها وقد اجتمعوا كما يقول درزائيلى فى القضاء على النصرانية والإسلام ولن يستطيعوا ذلك إلا بمساعدة وتعاون المسيحيين والمسلمين الذين غطت بصائرهم الماسونية اليهودية.

تمزيق الوحدة الإسلامية

لم يكن فى مقدور الصهيونية العالمية السيطرة على فلسطين لإقامة دولة إسرائيل إلا بالسيطرة على الدولة العثمانية وكان هرتزل هو الذى تصدى لمواجهة السلطان والحوار معه ثم انتهى الحوار إلى الرفض مما دفع اليهود إلى وضع السلطان فى مكان الاتهام والحملة الشديدة والتآمر لإسقاطه (راجع كتابينا : الاسلام والغرب والعروبة والإسلام) فقد جرت المؤامرة منذ عام ١٨٩٧ وسقط السلطان عام ١٩٠٩ واستطاعت الصهيونية أن تجند الاتحاديين لخدمة أهدافها وهم الذين تسلموا سلطة الحكم فى الدولة العثمانية بعد السلطان ومكنوا للصهيونية بالهجرة على فلسطين وبدأت مرحلة السيطرة عليها وكان أحد الثلاثة الذين دخلوا على السلطان يحملون وثيقة التنازل (قره صو) النائب اليهودى، وانتخب حاييم ناحوم حاخاما أكبر عقب سقوط السلطان واستطاع أن يحصل لليهود على عدة امتيازات فى البلاد التى تتألف منها السلطة العثمانية كما أرسلته الحكومة التركية التى تولاها مصطفى كمال مندوبا لها إلى لاهاى وناطت به الحكومة معالجة القضية التركية، فمهد السبيل إلى الصلح الذى أقرت فيه تركيا بالتنازل عن صيغتها الإسلامية وعن اللغة العربية

والشريعة الإسلامية.

وكان العمل لإسقاط الدولة العثمانية وإزالة الخلافة العثمانية من الأعمال المشتركة بين الصهيونية العالمية والأستعمار وكان هدفهـا هو قيام القـوميات لتمزيق وحـدة الإسلام. وكانت الحركة الطورانية فى تركيا والتى حملت لواءها جمعية الاتحاد والترقى هو أولى التنظيمات التى استهدفت تمزيق البلاد الإسـلامية إلى قوميات وتمزيقهـا إلى وحدات تتصارع وتكون سهلة هينة فى وجه التآمر الاستعمارى والصهيونى.

ولقد سلم الاتحاديون طرابلس الغرب إلى الاستعمار الايطالى، كما دخلوا الحـرب العالمية دون حاجة إلى دخـولها لتدمير الاقتصـاد العثمانى وفى انقـلاب مصـطفى كمال آتاتورك - خليفة الاتحاديين وشـقهم الثانى - وهو من اليهـود الدونمة نصبت المجـازر للمسلمين وسلمت البلدان الإسلامية التى كانت تابعة للدولة العثمانية إلى المسـتعمرين بتحريض من اليهود ومؤامراتهم.

ولا ريب أن الانقلاب العثمانى الذى وقع عام ١٩٠٨ قد أسـلم زمام تركيا لليهـود الماسـون الدونمة: طلعـت وجـاويد وجمال ونيازى وكمال، وقد دفعـوا تركيا بتوجيه (وايزمن) لخوض حرب لاناقة لهم فيها ولا جمل.

وقد كان اليهود يرون فى السلطنة العثمانية والخلافة والإسلام شـبحا مخيفـا خـطرا على مستقبلهم وعندما رفض السلطان مآرب الصـهيونية قرر المحفـل المسكونى خلع عبد الحميد وكلف فرسان تركيا الحكماء المستترين بالإسلام على حـد تعـبير الدكتور الزغبى - تنفيذ القرار فنفذوه عام ١٩٠٩.

ويقول بعض المؤرخـين: إن الانقـلاب العثمانى أمر بيت له يهـود سـالونيك منذ نصف قرن حتى يتم على أيدى مسلمين كانوا يهوداً فى الأصل فأسـلموا لأجـل هذه الغاية.

ولا ريب أن خطة الدونمة فى التقيه بإعـلان الإسلام والإقامة فى سالونيك البعـيدة عن الرقابة كان عملا مرتبا مدروسا فقـد قامت فى سـالونيك الأوكار السرية حيث نفذ المرتدون أبشع التعاليم التى تستهدف إشاعة الفرقة والاستغلال وتدريب الأتراك على الرشوة والاغتصاب وشهدت تركيا ولادة الدونما المؤلفة من اليهـود المتظاهرين بالإسلام وقد حفل التاريخ الحديث بعدد منهم عمل على تحطيم الأمبراطورية العثمانية

وتحويلها إلى أشلاء ممزقة وفى خزائن وزارة الخارجية التركية عدد كبير من الوثائق التى تثبت أن الذين قادوا لحملة تمزيق الأمبراطورية هم من الدونما وهناك قوائم كاملة بالعائلات اليهودية التى تظاهرت بالإسلام لتغطى تآمرها .

وجاء لورانس على خطى هرتزل فى سبيل إكمال المهمة وإتمام الخطوات كان يعمل للصهيونية العالمية داخل العمل للاستعمار البريطانى ، وراح يتخيل نفسه فارسا صليبيا بعد أن درس الحروب الصليبية وظروفها وأحوالها وقد أعلن أن هدفه الرئيسى هو تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الأمبراطورية العثمانية والعمل على وضع العرب فى دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة وغير قابلة للتماسك على حد قوله لقد كان لورانس يعرف كيف ينقل العرب من الوحدة الإسلامية إلى القوميات المتنافرة لتقيم الحواجز بين الاجزاء العربية حتى لا يتحقق لها وحدة ولا كيان ، ومن هنا كانت دعوته إلى استبدال الخليفة بواحد من أهل البيت كالشريف حسين والمزايدة عليه والدعوة إلى خلافة عربية بديلا عن الخلافة الاسلامية .

ولقد زج لورانس بالعرب فى معركة مع الترك لحساب الاستعمار والصهيونية العالمية بعد أن أعلنت خدعة إقامة الدولة العربية بعد الحرب واستطاع بهذه الخدعة أن يمزق وحدة العرب والترك فى الدولة العثمانية وأن يعلن الاقتتال بين المسلمين حتى إذا ما تحررت سوريا وفلسطين من نفوذ الاتراك سيطر عليها الانجليز والفرنسيين وأعلنوا أن الحروب الصليبية التى كانت قد جاءت منذ ثمانمائة عام قد انتهت .

الفصل الثالث

الفلسفة الماسونية المسمومة

كانت الماسونية هى الواجهة الأولى التى احتضنت حولها اليهودية التلمودية لنفث سمومها فى المجتمعات والفكر وتغيير القيم والمفاهيم وقد استطاعت بها السيطرة على المجتمعات الغربية والفكر الأوروبى ثم انتقلت المحاولة إلى مجال الفكر الإسلامى والمجتمع الإسلامى بعد أن تشكلت المحافل الماسونية فى البلاد الاسلامية بدعوى أنها عامل من عوامل مقاومة الاستعمار والاستبداد.

وجل الذين دخلوا فى هذه المحافل كانوا يستهدفون اتخاذها وسيلة لمقاومة الاستبداد الذى فرضه حكام الشرق وأمرائه، أو النفوذ الأجنبى الذى فرضه الاستعمار ظنا منهم أن هذه الجماعة قد استطاعت أن تقضى على مظالم الناس فى الغرب حين استطاعت أحداث الثورة الفرنسية والثورات الأخرى وكانت هذه هى بعض أساليب الإغراء التى حملها دعاة الماسونية إلى أهل العالم الإسلامى فخدعوهم بها، ولم تكن قد تكشفت بعد تلك الخلفيات البعيدة المدى للمحافل الماسونية أو الثورة الفرنسية.

ويمكن القول أن أول من تنبه لأخطار المحافل الماسونية هو السلطان عبد الحميد ولكن أسرار هذه المحافل وخلفياتها ظلت خافية على المسلمين والعرب حتى سقوط السلطان عام ١٩٠٩ وقيام حكم الاتحاديين ربائب المحافل الماسونية الذين احتوتهم الصهيونية العالمية لخدمة أهدافها.

ومن ثم بدأت تتكشف قليلا قليلا تلك المخططات وعرف فى هذا أن الانقلاب العثمانى كان ثمرة المحافل الماسونية وإن الدونمة واجهة اليهود فى تركيا قد استطاعت احتواء جماعة الاتحاد والترقى لخدمة أهداف متبادلة يتحقق بها للاتحاديين الوصول إلى الحكم ويتحقق بها للصهيونية العالمية الوصول إلى فلسطين.

ونحن فى سبيل دراسة مخططات الصهيونية التلمودية لا يعنينا من الماسونية غير

مخططاتها (وقد تناولنا تاريخها فى كتابنا : الإسلام والدعوات الهدامة) نجد أن التلمودية قد استطاعت. أن تطرح مفاهيم الإلحاد والمادية وسموم الهدم والتدمير

والإلحاد والاحتقار للأديان فى تلك التعليات التى كان يتلقاها أتباع المحافل والتى كانت أساسا لنجاحهم وفوزهم فى كسب عضوية المحافل أورسوبهم.

ذلك أن فلسفة الماسونية قد حرصت على ابتعاث الفكر الوثنى والإباحى والباطنى القديم كله وإعادة صياغته من جديد على حد قول القائل:

لقد نبشت الماسونية قبور أبيقور الكلبى وأحييت مابلى من عظام مذهب الدهريين ونبذت كل تكليف دينى وغرست بذور الإباحية والاشراك وزعمت أن الآداب الالهية جعليات خرافية كما زعمت أن الأديان مخترعات أحدثها نقص العقل الانسانى وأنكرت الألوهية ورفع روادها وخاصة (فولتير وروسو وديدرو) عقيرتهم بالتشنيع على الأنبياء وألف فولتير الكتب فى تخطئة الأنبياء والسخرية بهم والقدح فى أنسابهم وعيب ما جاءوا به فأخذت هذه الأباطيل فى النفوس مأخذها ونالت من العقول منالها فنبذ الناس فى أوروبا الديانة المسيحية ونفضوا يدهم منها، ثم جاء طه حسين وجرجى زيدان وسلامة موسى وغيرهم لينقلوا هذا الفكر الوثنى الإباحى إلى اللغة العربية بعد أن تحول فى المحافل الماسونية إلى عقائد.

وابتدعت الماسونية عبارة مهندس الكون الأعظم، لتحل محل اسم الله تبارك وتعالى بدعوى أنها توافق ذوق كل من يطلب الدخول إلى الماسونية سواء أكان مؤمنا أم ماديا أم كافرا وهى خدعة ماسونية التجأوا إليها بينما هم فى أعماقهم وفى الدرجات العليا من الماسونية ينكرون وجود الله ويفرضون ذلك على أعوانهم.

إن الهدف الأساسى للتلمودية الصهونية الذى تتولى تحقيقه المحافل الماسونية هو سيادة الانحلال الروحى والفساد الأخلاقى حيث يقول البروتوكول الثالث: إن مصلحتنا تقضى بانحلال الشعوب غير اليهودية.

ومن هنا يمكن تقييم مدى الخطر الذى نفذ إلى المجتمع الاسلامى عن طريق هذه المفاهيم التى انطلقت فى الصحافة والثقافة وحاولت أن تكون لها تيارا خطيرا كان بعيد الأثر فى الهزائم والاخطار التى حاقت بالمسلمين والعرب فى السنوات المتصلة منذ بدأت الصهيونية التلمودية تركز على الفكر الاسلامى لاحتوائه وقد أجمع قادة الماسونية على أن الماسونية تعتبر الانسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صماء بلا نفس عاقلة. وإن غاية الماسونية القصوى أن تسوق البشر إلى فكرة فك كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين ويعيشوا

عيش الحيوانات غير الناطقة وينقادوا الى أوامر زعماء الماسونية انقيادا أعمى (كتاب الماسونية وأسرارها) من هنا نرى كتابات ما ركس وفرويد وسارتر ودور كايم وغيرهم تستهدف تحقيق هذا الهدف وتحويل هذه الغايات التلمودية البعيدة المدى فى استعباد الشعوب وتدميرها إلى نظريات فى النفس والأخلاق والأدب والاجتماع ثم جاءت تبعية كتابنا أمثال : أمين الريحانى وفيلكس فارس وطه حسين وسلامة موسى ولويس عوض وغيرهم محققة لهذا الهدف بترجمة تلك القصص المكشوفة الفاجرة ، وإشاعة هذه الروح من التحلل فى الثقافة والادب والفكر جميعا .

تقول الفلسفة الماسونية : إن حرية الآباء لا تتفق مع مصالحنا وغاياتنا أبدا ، ولذلك يجب تربية الأطفال وفق مناخ مقدر من قبل دولتنا : والسيطرة على الشباب هى من أولى غايات الماسونية وأهدافها يقولون : دعوا الكهول والشيوخ جانبا وتفرغوا للشباب بل تفرغوا حتى للاطفال فإنه لا بد من تربية الأطفال بعيدا عن الدين وعندما نرى الآن كيف تصدر الكتب عن الشباب وعن الأطفال وكيف يدعون إلى كراهية الآباء والاسرة وكيف تتعالى الصيحات بأن الأجيال يجب أن تكون حرة وإن هذه الأجيال ليس لها أساتذة أو معلمون وحين نجد ازدياد الصراع بين الأبناء وآبائهم نعرف كيف استطاعت هذه الآداب أن تفسد الأجيال الجديدة .

تقول نشرة مجلة فرنسا الجديدة الماسونية : إن ذوى الغرائز السافلة أكثر عددا من ذوى العواطف الشريفة ، كل يتطلب السلطة ويود لو كان صاحب الأمر والنهى وقليلون هم الذين لا يقيمون الخير العام فى سبيل متعتهم الشخصية . ولا يخفى أن مجموع الشعب يسير وراء الآمال المتغلية ووراء الخرافات والعادات والتقاليد والمذاهب المؤثرة فى العواطف ، وما منزلة فضيلتى الصدق والاستقامة فى الامور السياسية سوى منزلة عيوب ونقائص (الغاية تبرر الواسطة) .

ومعنى هذا هو إفساد أخلاق المجتمع ونظم الحكم فى الشعوب ويؤكد الباحثون أن الفلاسفة الذين ظهروا فى أواسط القرن ١٨ قد عمدوا إلى وضع الفلسفة الماسونية المسمومة التى تنكر وجود الخالق والزعم بقدم العالم وعدم الحاجة إلى الاخلاق والفضائل . وإن هذه الفلسفة الماسونية قد ظهرت بعد ذلك فى كل بلد على ألسنة بعض الكتاب ونشرتها صحفهم وأذاعوا بها .

ومن دعواهم لينفسح أمامهم الطريق إلى السيطرة يقولون إن الوطنية خيال باطل وكذب محض ، وأن الرايات الوطنية هى آية الظلم والاستبداد ويقولون إن الوطنية هى العامل الذى يقف أمام غاياتنا وهم يهاجمون أيضا نظام الجندية وشرف العسكرية ويدعون إلى خراب الألفة البشرية ومحاربة الأسرة والهجوم على رب العائلة ، وإن الأمر الجوهرى فى استمالة الناس إلى جماعتهم إنما هو إفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه والدعوة إلى الخلاعة وإفساح الطريق له حتى يقضى على نظام الزواج فتنهدم الأسرة ، وهم يدعون إلى تسامح الرجل فى أمر زوجته ويصفون الزنا بأنه شريعة الطبيعة وتقول كتاباتهم : أنه لو بقى البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات بينهم .

وهكذا تصل عملية الهدم للمجتمع والأسرة والشباب إلى أبعد الغايات والفلسفة الماسونية هى التى حاولت أن تربط بين الغدد والأخلاق وتلغى إرادة الإنسان وأخلاقه وقدرته الخاصة على الاختيار بين الخير والشر وهم يجددون الفلسفة الأغريقية القائمة على عبودية الناس للناس ويجعلون من المرأة أداة للمتعة ويدعون إلى تقديس الجمال وعبادة الجسد .

وينشرون هذه المعانى الفاسدة بعد أن هدمتها المسيحية وسحقها الاسلام ونشر بدلا منها الإخاء الإنسانى وتكريم المرأة وتقديم الاخلاقيات على المعانى الجمالية .

وقد ثبت بوثائق أكيدة فى بعض محافل الماسونية قولهم : إن ابليس هو رئيسهم وأنه هو قائد الإصلاح البشرى وهو المطلق لحرية العقل .

ويقول اليهودى لمي : أشيد بذكرك يا شيطان يا ملك وليمتنا وأقرئك سلامى الطيب يا إبليس وأرفع إليك بخورى المقدس أنت الذى قهرت إله الكهنة (١) .

وقد حاولت النشرات الماسونية أن تربى أسلوب التحلل والفساد فى اتباعها ومن ذلك ما وجهته إلى أعضائها : ما رأيك فى الحب الحر أو الزواج الحر المحرر من شرائع الدين ، هل عدم التعدى على حياة الأفراد هو عندك مبدأ مقرر ، ما رأيك فى إسقاط الجنين وقتل الطفل ، ماذا تفهم بحرية الفكر ، لو أمرت بعمل ما يضاد آراءك فماذا تصنع .

---

(١) مجلة المشرق ص ٤٤١ .

ولا ريب أن هذه آفاق من الشر والفاحشة والحقد على البشرية جد خطيرة تحاول الفلسفة الماسونية إثارتها فى نفوس أتباعها.

وهكذا نجد التلمودية الصهيونية قد نشرت تحت لباس الماسون أول اتجاهات الهدم للمجتمعات ومحاربة الأديان بالدعوة إلى الفكر الحر، وبذلك أسقطت القيم الدينية والأخلاقية وفتحت الباب واسعا أمام تحقيق امبراطورية الربا التى لا تقوم إلا بالفساد.

ولقد ترجم كثير من كتاب العرب مؤلفات أريد بها ترويج هذه المعانى وإثارة مفاهيمها فى عقول ونفوس المسلمين والعرب ومن ذلك كتاب (هكذا تكلم زرداشت) الذى ترجمه فيلكس فارس عن نيتشه كما ترجم أيضا (اعترافات دى موسيه) وقد أشار فى مقدمة كتابه أنه يود أن يقدم لشباب الشرق العربى هذه المعانى التى يرى أنها علاجا أدبيا لداء العصر، كذلك تجد فى كتابات أمين الريحانى تقديره البالغ لهذه المعانى وترويجا لها ودعوة إلى تكريم فولتير الذى جاهر بحرية العبادة وطعن الأديان.

يقول الدكتور متعب مناف: إن الجمعيات الماسونية عصابة دولية قصد منها إلى إماتة الشعور القومى والخلق لدى أعضائها وإيقاعها فريسة الخوف والطلاسم حتى يبقى كل منهم مشدودا بالجمعية وعلى استعداد للتضحية بقيم الدين والخلق والقومية فى سبيل تحقيق الأهداف التى ستطلبها رغبات الطغمة الموجهة، وقد فسروا هذه المعميات بالشكل الذى يضيع كل القيم الدينية والقومية وللتأكد من ضرب هذه القيم لا بد من انتزاع كرامة الإنسان عن طريق إيقاعه تحت عامل الخوف بجو رهيب يجمع بين الهياكل العظمية ومناظر الموت والجحيم حيث يلف العضو الجديد بكفن ويوضع فى تابوت وقد استغلت التلمودية نوادى الروتارى والليونز فى سبيل بث التعاليم اليهودية الهادفة للسيطرة على العالم عن طريق حصر الجنس والمال والقوة السياسية فى أيدى حفنة من اليهود وجعل هذه المنبهات القوية لبنى البشر وسائل تتحكم عن طريقها الأطماع اليهودية فى تغيير تركيب العالم السياسى والاقتصادى والفكرى بما يتفق مع المخططات اليهودية ».

وهكذا نرى كيف أن موجة عاصفة من التحلل الخلق فى الإلحاد والإباحية

والشكوك قد ألقيت فى أفق الفكر الاسلامى ، تحت أسماء مختلفة منها الأدب الغربى ومنها مدرسة العلوم الاجتماعية ومنها مذاهب التحليل النفسى والتفسير المادى للتاريخ والوجودية وغيرها وهذه كلها ليست فى حقيقتها إلا صياغة لها طابع علمى براق وكذاب للمخططات التلمودية التى نفثت سمومها تحت اسم الفلسفة الماسونية وكونت عليها أجيال وأتباع.

وقد وجدنا هذه التجربة ومن يكتب عنها فى بلادنا حين كتب الدكتور أحمد غلوش يكشف بعض أسرار الماسونية ويقول إنها تخالف مبادىء الإسلام ويقول: كنت قد دخلتها وتركتها من زمان بعيد لما تبينت منافاتها للأصول الإجتماعية ومجافاتها لوصايا الأديان السماوية وأن اتباع هذه الطقوس يتنافى مع جميع الأديان لأنه يتنافى مع الكرامة الإنسانية (المصور ١٩٣٩/٧/١٤) ولكن الصحف التى كانت على ولاء كامل للفكر التلمودى فى هذه الفترة وخاصة الهلال والمقتطف والمقطم والأهرام فإنها لم تترك هذا الرأى يمر هكذا دون أن تحشد له من ينقذه من اتباع الماسونية الذين أشاروا إلى إن عددا كثيراً من أعلام مصر كانوا من أتباع الماسونية وفى مقدمتهم كما ذكرت المصور: الخديو توفيق، حسين فخرى باشا، سعد زغلول، إدريس راغب ومحمد عبده، قاسم أمين، محمد بخيت، جمال الدين الأفغانى، الامير محمد على، أحمد ماهر، حسن نشأت، مكرم عبيد، حسين صبرى، فؤاد أباظة، على جمال الدين، على عبد الرازق، حامد الشواربى، محمد خالد حسنين، فارس نمر، خليل مطران، حبيب لطف الله، فهمى ويصا، يوسف وهبى، وقد تأسس أول محفل فى مصر ١٨٣٠ وعرف بتبعيته إلى محفل يورك فى لندن ولا ريب أن هذا يعنى أن للماسونية دورا كبيرا فى الاحتلال البريطانى وفى الخطط السياسية والاجتماعية التى توالت منذ ذلك الوقت. ويمكن القول أن العالم الإسلامى قد عرف مثل هذه المحافل فى هذه الفترة بالذات وبذلك يمكن معرفة نفوذ الصهيونية التلمودية ومدى تأثيرها على تزييف الفكر والثقافة وإفساد الأخلاق.

وأن غاية الماسونية التى هى تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكار التلمود كانت واضحة فى تنفيذ هذا المخطط. وهى الدعوة إلى اشاعة الاباحة والرزيلة التى تعتبرها اليهود وسيلتهم الأولى لتحقيق أغراضهم، وقد تيسر لهم ذلك بتحكمهم فى التمثيل السينمائى وكتابة الروايات ونشر المودة وعن طريق الجمعيات

الرياضية والفرق الموسيقية والمسارح والصور الخليعة والروايات الخارجة والأغانى البذيئة والمواخير وغيرها من المؤسسات التى تربى الناشئة عقليا وجسمانيا وعن طريق الصحافة والثقافة وتحرير المقالات المخالفة للدين والأخلاق ونشر الأدب المكشوف والعلمانى الخالى من كل دين المجرد من كل اعتقاد.

ويمكن القول بلا تحرج أن ما يسمونه « الفكر الحر » ما هى إلا مؤامرة تلمودية يهودية تستهدف القضاء على كل مقررات الأديان والأخلاق وأنهم هم صانعو نهجها ودافعو دعاتها إلى العمل ولقد وجدنا هذه الدعوة تستشرى فى أفق الفكر الاسلامى فى الثلاثينات والأربعينات وتقدم كل معاول الهدم للقيم.

الفصل الرابع

الصهيونية : امبراطورية الربا

مهدت الماسونية الأرض للحركة الصهيونية : حتى مكنتها من أن تحقق انتصارات ثلاثة : هى السيطرة على المسيحية الغربية وأوربا بالثورة الفرنسية وعلى المسيحية الأرثوذكسية وروسيا بالثورة البلشفية وعلى بلاد العرب والإسلام بإسقاط الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية .

وبذلك أصبحت أهداف (أمبراطورية الربا) قابلة للتحقيق فى تقدير أصحابها وأصبح فى استطاعة اليهود أن يعلنوا أنهم قادرون على تنفيذ مخططهم الذى تضمنته بروتوكولات صهيون وفى الحرب العالمية الأولى حصل اليهود على وعد بلفور بإنشاء وطن قومى فى فلسطين ، وفى الحرب العالمية الثانية قامت اسرائيل فى قلب الوطن الإسلامى ثم استطاعت أن تسيطر على القدس عام ١٩٦٨ .

غير أن هذه الانتصارات المتوالية التى تمت فى غفلة من المسلمين وقبل أن يتنبهوا إلى المحاذير التى وقعوا فيها نتيجة استسلامهم لمخططات الغزو التلمودى والتغريب الاستعمارى طوال أكثر من قرن من الزمان قد صدمتهم صدمة أيقظتهم لكى يكتشفوا هذا الخطر ولكى يتحركوا إلى طريق الأصالة والتماس منابع دينهم وأسلوب فكرهم الذى هو الطريق الوحيد الذى يستطيع أن يصل بهم إلى تدمير أمبراطورية الربا ولقد كانت معركة العاشر من رمضان علامة على ذلك الطريق .

لقد أتاح وقوع بروتوكولات صهيون فى أيدى غير اليهود فرصة لكشف هذا المخطط الدموى الماكر ، وكان خليقا بالمسلمين والعرب أن يتنبهوا ويأخذوا حذرهم ويلتمسوا الطريق إلى المقاومة والمواجهة .

وبروتوكولات حكماء صهيون أو (الإنجيل البلشفى) كما أطلق عليه سرجى نيلوس أول من نشره على العالم باللغة الروسية قبل سبعين عاما هو صياغة عصرية لأحكام التلمود وضعت فى روسيا تستهدف إخضاع الشعوب وتأسيس أمبراطورية صهيونية يرأسها ملك ليكون أمبراطورا للعالم كله على أساس القدرة على السيطرة

على الصحافة والذهب فى العالم ، وقد تعالت صيحات اليهود بمحاولة التنصل من البروتوكولات والادعاء بأنها زائفة وقد ساعدهم الماركسيون على ذلك ودافعوا عنهم دفاعا شديدا كما حاولوا التفرقة بين الصهيونية واليهودية .

وقد أحصيت تصريحات خطيرة فى تصوير اتجاه المخطط منها قول الحاخام تيبيا موزغ : اليهودي لا يقنع بهزيمة المسيحية بل يريد تهويد أتباعها .

ومهما حاول اليهود التنصل من البروتوكولات فإنها تفضحهم وتدمغهم ، فإن مجريات الأحداث كادت تجرى وفق المخططات ، وأن نصوص البروتوكولات تكشف أخلاقيات اليهود فهى واضحة الدلالة على روح البغضاء والعنصرية والتعصب الدينى والجشع للسلطة ، وأنها لا تتعارض مع أساليبهم ومطامعهم وأهوائهم على نحو يؤكد صلته بهم وصلتهم به فالمخططات تومىء بما يريد اليهود أن يفرضوه على العالم من قدرة وسلطان على إحداث المؤامرات والانقلابات والمشاكل والثورات وأن دعواهم إلى قسمة العالم إلى معسكرين يتناحران قد تحققت فعلا .

وإن ما ورد من تصريحات متعددة يدل على أن الصهيونية جادة فى العمل على تهويد العالم .

ومما يدل على سلامة نسبة البروتوكولات إليهم أن عددا من النبوءات التى تضمنتها قد تحقق فعلا وأهمها نبوءة تدمير القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها ونبوءة سقوط الخلافة الاسلامية العثمانية على أيدى اليهود ونبوءة عودة اليهود إلى فلسطين ونبوءة سقوط الملكيات فى أوربا وقد زالت الملكيات من ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وايطاليا ونبوءة إثارة حروب عالمية لأول مرة فى التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب ولا يظفر بمغانمها إلا اليهود وتلتقى مع البروتوكولات لتزكى مصدرها كل كتابات اليهود فى جميع العصور ، فكتابات ماكس نوردو وكتابه الانحلال الذى أصدره عام ١٨٩٣ وحمل حملة شعواء على الحضارة الغربية ثم كتابات : شينجلر ، وجوبلز ، وبرادانيف من نفس الطراز وكتابات هرتزل (الدولة اليهودية) ومذكراته تسير فى نفس الخط والاتجاه وتفضح نفس المخطط .

وتكشف يوميات هرتزل الأسلوب والوسائل التى اتخذتها الصهيونية فى تحقيق هدفها وكلها تقوم على الرشوة والكذب والعنف والانتهازية وكأنها هى التطبيق العملى للبروتوكولات وإن ما كتبه هرتزل قبل سبعين سنة تقريبا هو نفسه ما حدث

فى السنوات الأخيرة وهو نفسه ما نفذته الحركة الصهيونية ولقد كانت محاولات هرتزل كلها تتركز حول إغراء السلطان عبد الحميد وأعوانه فلما فشلت المحاولات بدأت عمليات التهديد ومحاولات الاغتيال وانتهت بالمؤامرة التى نفذت بواسطة الدونمة وحزب الاتحاد والترقى.

يقول الأستاذ نجيب صالح إن مذكرات هرتزل تحكى قصة إلصهيونية وكيف استغلت ضعف تركيا فأرادت أن تشترى فلسطين منها واستغلت عطف حكام أوربا والبابا وتاجرت بهم حيث تدعو الحاجة وكيف أن فلسطين لم تكن إلا مجرد أرضية من الأرضيات التى تحط عليها الآمال الصهيونية وتحمل المذكرات أنموذج التفكير الصهيونى وأسلوبه المراوغ.

ومن يوميات هرتزل يمكن استخلاص حقيقة أساسية هى أن الحركة الصهيونية تنسق مع الاستعمار دون أن تنسى هدفها العنصرى وأنها استعملت فى تحقيق غرضها وسائل لا أخلاقية وهى تؤكد البروتوكولات وغيرها.

وتمضى مذكرات وايزمان زعيم الحركة الصهيونية وأول رئيس فى نفس الاتجاه وتكشف النقاب الوثيق بين قوى الاستعمار واليهودية العالمية فى محاولة تسليم فلسطين لليهود بدون سكان وقد قامت المحاولات كلها على الرشاوى والتحايل على القانون والدعايات المضللة والتهريب والمؤامرات السرية والعلنية وأفظع طرق التعذيب والوحشية وعمليات الإبادة بالجملة.

ولقد كان وايزمان أشد مكرا ودهاءا من هرتزل ويرى أن هرتزل كان رجلا ساذجا ويقول أما أنا فكنت أعتبر الحركة الصهيونية عملية ارتقاء حيوية يجب أن تنمو كما تنمو (الغرسة) علينا أن نراقبها ونعنى بها إلى أن تصل إلى درجة النضوج. وكان الصهيونون الروس يتمسكون بما قاله حكماء اليهود (الذى لا يمكن للذكاء أن يفعله فإن الزمن أى العمل والسعى والتنفيذ سيعمله) وإن هرتزل لم يكن من الشعب لذلك لم يدرك القوى الكامنة وإن هرتزل فشل فى خطته المبنية فى الاعتماد على الأغبياء والطبقة العليا وأصحاب النفوذ والبنوك والممولين.

أما نحن فلم يكن لنا إيمان أو ثقة بتلك الطبقات، هكذا ونجد أن ما رسمته البروتوكولات هو ما يقوم به هرتزل ثم وايزمان ومذكرات ناحوم جولدمان تكشف

عن نفس الخط : خط التآمر والغدر وفكرة جولدمان تدور حول إقناع العرب بقبول الوطن القومى اليهودى وهذا الإقناع كما يراه جولدمان له وسائل غريبة قد فصلتها البروتوكولات .

غير أن هذه المحاولة لا يمكن أن تمر فى موازين التاريخ والبشرية وطبائع الأشياء ذلك لأنها تقوم فى أساسها على أسلوب من الاغتصاب والإرهاب يحول بينها وبين الحياة والاستمرار . حيث يقوم الأمر على ادعاء غير صحيح فى واقع التاريخ أو الكتب المنزلة ، والوصول إليه يتم بالتلفيق والباطل ، والوسيلة إليه إبادة أهل الأرض الحقيقيين لإسكان قوم مهجرين من أرض أخرى ، ثم يقوم على دعوى الوعد الذى يدعى أنه أعطى لأبناء إسرائيل قوم ليسوا من بنى إسرائيل أصلا ثم هم اليوم وبعد أكثر من ربع قرن لا يمتلكون القدرة على الإقامة والاستكفاء الذاتى بالرغم من أنهم اغتصبوا أجود أراضى الشام ، فما زالت أمورهم تدار عن طريق الإعانات التى يأخذونها بالتهديد من أثرياء اليهود وعلى الاتفاق مع الدول الكبرى على أداء دور كلب الحراسة للنفوذ الاستعمارى ، وما تستطيع هذه التلفيقات كلها أن تقيم دولة يكتب لها البقاء : ثم إن إسرائيل تعيش داخل عالم عربى يتجاوزها نحو ٢٠ أو ٣٠ مرة وأن هذا العالم فى طريقه إلى امتلاك الثروة والطاقة والتفوق البشرى وأنه مع مرور الزمن لابد أن يزيل هذا البناء الزائف المبنى على الرمال (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفى جرف هار فانهار به) .

يقول ناحوم جولدمان : إن إحدى التجاوزات العظمى فى تاريخ الصهيونية هو أنها لم توجه الالتفاف الكافى للعلاقات مع العرب حتى الصياغة اللامعة للمسألة اليهودية أنها مشكلة (تحويل شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب) ترتبط بقدر مزعج من العمى عن رؤية المطلب العربى فى فلسطين ، ففلسطين لم تكن أبدا ، أرض بلا شعب حتى فى زمن هرتزل ، لقد كانت مأهولة بمئات الألوف من العرب الذين كانوا سيحققون فى مجرى الأحداث المعتاد عاجلا أو آجلا دولة مستقلة منفردة أو الوحدة فى إطار عربى كبير » .

وهكذا تبدو الصهيونية على أيدى دعاتها وقادتها عملا إجراميا وغير إخلاقى وليس له أساس لا من التاريخ ولا من المنطق ولا من طبائع الأشياء ، وإنما هو قائم

بالادعاء والتآمر والغصب والسيطرة وكلها عوامل لا بد أن تتحطم بمرور الزمن وتكشف زيفها للناس وحتى بعد عدوان ١٩٦٧ فإن رأى المراقبين أن إسرائيل قد بعدت عن السلام ، وأن هذه الانتصارات العسكرية لا تجلب لها الاستقرار وأن العرب والمسلمين لا يمكن أن يقبلوا بالغزو ولا يقيموا على الضيم ولن تحتويهم الخطط التى وضعت لحصرهم فى حل عربى وإنما هم ينطلقون الآن إلى حل إسلامى عن طريق الجهاد .

ويقف الآن الميربرجر والفريد وجارودى موقف المعارض لبقاء اسرائيل ولكن الحس العربى الاسلامى لا يرى فى ذلك إلا نوعا من الخداع ومحاولة لأن يقسم اليهود أنفسهم إلى صهيونية وغير صهيونية ليخدعوا العرب وبدعوى الانفصال بين اليهودية والصهيونية .

والواقع الذى تشهد به مختلف وثائق الصهيونية وكتاباتها الأصيلة أن الصهيونية واجهة لليهودية التلمودية ، وآية ذلك أن التوراة المكتوبة بأيدى أحبار اليهود تتضمن نفس الهدف والخطط الذى تسعى إليه الصهيونية الحديثة وتعمل من أجله : هدف الادعاء بالسيطرة على أرض الميعاد من النيل إلى الفرات باعتبارها وعداً خاصا لاسرائيل وليس وعداً عاما لإ براهيم وذريته ومنهم إسماعيل والعرب والمسلمين . وأن المحاولة قد بدأت بعد الضربة التى وجهت إلى اليهود فى روسيا القيصرية على أثر مؤامرتهم وإنهم كانوا يستهدفون الحصول على أى أرض تأوى هجرتهم وأن فلسطين بالذات لم تكن فى مخططهم إلى وقت طويل وإنما هناك محاولة للوصول إلى أى مكان فى ظل إثارة مشاعر العالم حول نكبتهم وخداع المسيحيين البروتستانت بما ورد فى التوراة وتجنيدهم للعمل من أجلهم .

وإذا كانت اليهودية دين والصهيونية حزب سياسى فإن الخلاف بينهما ليس فى الأهداف والغايات وإنما فى الوسائل حتى تعطى اليهودية للصهيونية انطلاقا فى الحركة ويمكن القول عند تجاوزها للخطط المرسومة أن ذلك ليس من الدين ولكنه من السياسة .

فالأمر كله خداع فى خداع ، والخطوات كلها انتقال من حق مزعوم إلى أسلوب عجيب من المراوغة .

ولقد طرحت الصهيونية بيروتوكولاتها فى أفق الفكر البشرى أسلوبا من أقسى أساليب الفساد والانتهاك للحرمات والوصولية وانكار الخلق والرحمة وأقامت ذلك

الروح من الانتهازية الذى حملت لوائه من بعد كل المذاهب المادية وفى مقدمتها الماركسية والفرويدية والوجودية ولعلنا حين نقرأ قولهم مثلا :

(كلما وجدنا أنظار الرأى العام العالمى تتجه نحو الحقيقة يجب أن نعمل على تحويله إلى اتجاه آخر ، إن واجبنا أن نشغله عن أى طريق أو تفكير جدى سليم بإثارة موضوعات لها طابعها الإباحى ولتلهيهم وتملأ فراغهم بمختلف أنواع الملاهى والمباريات الترفيهية والفنية والرياضية : شعارنا القوة والرياء وفى سبيلهما وللوصول إلى غايتنا ينبغى أن لا نحجم عن اللجوء إلى الرشوة والخدع الخيالية . علينا أن نقدم دون تردد على اغتصاب ملكية الغير) .

هذا الأسلوب فى التعامل مع الناس والمجتمعات من شأنه أن يطرح فى أفق المجتمعات روحاً خطيرة من الفساد والجريمة ، يتعارض تمام المعارضة مع روح الدين الحق ومع تعاليم الإسلام التى دعت إلى الأخلاق والرحمة والتقوى والسماحة .

وحيث نجد دعوة (التلموديين إلى الحط من كرامة رجال الدين) نعجب لسريان هذا الروح فى أفق المجتمع الاسلامى وحين نرى الدعوة الى اتخاذ وسائل العنف والخديعة والمكر نأسف لسريان هذا الروح فى أخلاق المسلمين وحين نرى التلمودية الصهيونية تعمل على اثارة روح الانحلال والفساد الأخلاقى نجد تقبلا شديدا لهذه الفلسفة ونجد نتائج ذلك غاية فى الخطورة على المجتمع الإسلامى .

فلقد شاعت هذه المعانى التى تعمل على تقويض أركان الإيمان فى الشعوب والأمم على نحو من شأنه أن يؤدى إلى زلزلة مكان العقيدة فى النفوس .

وهكذا نجد أن المقرارات الصهيونية فى افساد المجتمعات الغربية قد تسربت إلى المجتمع الاسلامى مع الفلسفات والنظريات المادية التى تدرس اليوم فى كثير من معاهد الارساليات والجامعات ، والى الآثار المترتبة على ما تطرحه الصحافة والكتب المترجمة من سموم وانحلال وخاصة فيما يتعلق بالقصة والرواية والمسرحية والفيلم السينمائى وما يتصل بذلك من المسارح والملاهى وعلب الليل والمخدرات والسموم والخمر واندفاع مجموعات من الشباب والفتيات فى طريق الإباحية والفساد .

ولا ريب أن هذه التجاوزات التى يضطرم بها المجتمع الإسلامى كله هى من أكبر العوامل التى تؤخر تصفية الغزوة الصهيونية وتمد فى أمد الاحتلال الصهيونى

الاستيطانى الذى يعتمد على تهدم المجتمعات وفسادها . وتحللها وعلى المسلمين فى يقظتهم أن يعلموا أن هدف الصهيونية التلمودية هو إقامة إمبراطورية الربا التى لا تقوم إلا على الفساد والانحلال الذى يؤدى إلى الاستدانة والترف ورهن الممتلكات وبيع العقارات وتحول أملاك المسلمين فى ديارهم إلى مصارف الربا وتسديد القروض التى تتضاعف فوائدها عاما بعد عام .

إن هدف الصهيونية هو تهويد العالم فكريا وإحلال مفاهيم المادية فى قلوب وعقول الناس وإعلاء حيوانية الإنسان وإذلال إنسانيته ومنع القوى الخيرة القائمة على بناء المجتمع الانسانى .

إن الربا والإباحية والتفرقة العنصرية واستغلال الشعوب هى دعوة اليهودية العالمية فى كل عصر وبيئة وهم يجددونها اليوم تحت أسماء عصرية ومذاهب أيدلوجية . ويستخدمون فى سبيل ذلك ما سموه علوم الأنثرلوبوجيا والنفس والعلوم الاجتماعية ودعوات الانفجار السكانى وغيره لتبق هذه المجموعة القليلة من اليهود المسيطرين على مقدرات الأمم وثروات الشعوب هم وحدهم المالكين ويبق العالم كله بعد ذلك عبيدا لهم وخدما ولا يزال الصراع قائما بين هذا الفكر البشرى الوثنى الإباحى المادى وبين الفكر الربانى المصدر الانسانى الطابع وسيظل مضطرما حتى يتم الله نوره ويحق الحق بكلماته ويتحطم هذا الفكر ويدمر هذا الكيان .

ولابد للأمة الاسلامية أن تصمد فى مجال الامتحان وأن تقوم على المواجهة والمقاومة والمرابطة فى وجه هذا الخطر ، ثابته ذاكرة لله تعالى ، ملتمسة الأصالة والمنابع الأصيلة وقد كشف الله للمسلمين سنن المجتمعات والحضارات وكيف ينهار الفساد والظلم فلا يبق إلا الحق والخير .

إن كل دعوة باطلة زائفة لابد أن تسقط مهما تمكنت ووجدت من يناصرها بالباطل ولقد يطول بالباطل الزمن ويخدع الناس البريق الخاطف ولكن الحق لابد أن ينتصر ولقد عرض الحق تبارك على المسلمين مزالق الأمم التى هوت وأهمها أنهم خالفوا سنن الله تبارك وتعالى فى الثبات على الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمرابطة فى الثغور فليلتمس المسلمون اليوم هذا المنطلق إلى النصر .

(عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون)

الباب السادس

الفكر التلمودى الصهيونى

محاولات الكشف عن زيفه

أولا : استكشاف أعماق المخططات .

ثانيا : بصمات التلمودية فى أعماق التاريخ .

ثالثا : بين الصهيونية والمسيحية .

رابعا : الصهيونية والشيوعية .

خامسا : الصهيونية والفكر الإسلامى .

الفصل الأول

استكشاف اعماق المخططات

تعددت المحاولات لاستكشاف أعماق الفكر التلمودى الصهيونى وظهرت مؤلفات كتبها مفكرون لهم تجربتهم وخبرتهم تكشف زيف هذا الفكر وتشير إلى أبعاده الخفية وإلى غاياته الخطيرة ولعل من أقدم هذه الدراسات كتاب اليهودى الدولى الذى كتبه هنرى فورد ونشرته مجلة دير تورن عام ١٩٢٠ والتى تحول قراؤها بنشره من مائتى ألف إلى ٣٠٠ ألف .

ولقد استطاع فورد أن يحلل النفسية اليهودية ومطامعها ويكشف خفاياها قال إن شريعة اليهود تسمح لليهودى أن يعامل غير اليهود بقواعد تباين ما يجب أن يعامل به جاره اليهودى ، وقد تفرقوا فى الشعوب دون أن يمتزجوا بها أو يدخلوا عليهم ما ليس من خصائص جنسهم وأن اليهود تسللوا إلى المنظمات غير اليهودية ليسيطروا عليها من وراء ستار واستطاعت الدعاية اليهودية أن تقنع الأمريكيين أن فلسطين هى أرض اليهود وأن اليهود أطلقوا على عداء الأخرين لهم اسم (اللاسامية) أى إن العداء موجه ضدهم لأنهم ساميون .

وقد جاءت صيحة فورد بعد أن حاول اليهود تطويق الاقتصاد الأمريكى فحاول بكتابته أن يكسر الطوق ويحرر الاقتصاد فقال أن اليهود قد توجه جهدهم للسيطرة على الصحافة والمسرح والسينما بغية توجيه الذوق العام والتأثير فى الجماهير وقد تم لهم تكييف الراى العام فى أمريكا على الصورة التى يريدونها فهم يملكون ٧٠٪ من الصناعات ويعيشون حياتهم الخاصة ويحسون بالتفوق على الشعب الأمريكى ويسكنون منعزلين .

وأشار هنرى فورد إلى الدور الذى قام به اليهود فى مؤتمر الصلح فأشار الى أن باروخ اليهودى مساعد الرئيس ولسون فى مؤتمر الصلح كان له نفوذه حتى أن الأمور سارت بوحى اليهود الذين اجتمعوا فى باريس لغاية واحدة وهى تحقيق برنامجهم وتنفيذه وقد تمكنوا من تنفيذه كما يريدون تماماً .

(ومما يذكر أن باروخ لعب الدور الهام نفسه فى الحرب العالمية الثانية فقد كان اليد اليمنى للرئيس روزفلت طيلة سنوات رئاسته وصديقا لتشرشل)

وقال إن الصهيونية اعتمدت فى دعم سلطاتها على وسيلتين هما المال والصحافة وقد استطاعت الدعاية الصهيونية أن تقنع الآمريكيين بأن فلسطين هى أرض اليهود وأن ما يحتاجون إليه هو مساعدتهم فى العودة إليها .

وقال فورد أن اليهودى هو صاحب بدعة السوق المالية (البورصة) وبدعة حاملى السند (السند يدفع لحامله)وبوالص الشحن المجردة من الأسماء والشركات المحدودة . إن اليهودى هو فى الواقع صاحب رءوس الأموال الوحيد لكنه لا يشيد بذلك فى العادة وقد ساد نفوذ اليهود على سوق الأوراق المالية فى برلين وباريس وفرانكفورت وهمبرج وإن مصرف انكلترا قد أنشىء بإشارة ومعاونة يهود هولندا الفارين الذين أخفوا أموالهم تحت اسم (حامل السند) .

ويصور وليم جاى كار فى كتابه : « أحجار على رقعة الشطرنج » الدور الخطير الذى قام به اليهود فى تخريب العالم ، فيقول أن المخطط هو تدمير جميع حكومات وأديان العالم ويتم الوصول إلى هذا عن طريق تقسيم الجوييم (غير اليهود) إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التى تتولد دونما توقف ، مشاكل اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية ويجرى تدبير حادث فى كل مرة يكون من شأنه أن ينقض هذه المعسكرات بعضها بعضا فيحطمون الحكومات الوطنية والمؤسسات والقواعد الدينية . وللوصول إلى الهدف أشار المؤلف إلى استعمال الرشوة والمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات فى جميع الحكومات وفى مختلف مجالات النشاط الانسانى ويعد السيطرة على الصحافة وأجهزة الأعلام هدف أساسى فى تنفيذ هذا المخطط بحيث ينتهى الأمر بهم إلى حملهم إلى الاعتقاد بأن تكون حكومة أممية واحدة هو الطريق لحل مشاكل العالم المختلفة .

وقد أثارت الصهيونية التلمودية الحروب الاستعمارية لإنهاك الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية وإنهم هم الذين نظموا الثورة الفرنسية عام ١٧٧٩ .

ويشير إلى أن كارل ماركس كتب البيان الشيوعى تحت إشراف جماعة من

النورانيين التلموديين وفى نفس الوقت كان (كارل ريتز) الأستاذ بجامعة فرانكفورت يكتب النظرية المعاكسة للشيوعية تحت إشراف جماعة أخرى من النورانيين أنفسهم بحيث يكون كما ظهر فى المستقبل فى مقدرة رؤوس المؤامرة العالمية استخدام النظريتين المتعاكستين فى التفريق بين الأمم والشعوب بصورة ينقسم بها الجنس البشرى إلى معسكرين متناحرين ويمهد هذا للمرحلة التالية وهى تسليح كل من المعسكرين حتى يدمر بعضهما البعض ويدمران كل ما لديهما من نظم سياسية وروحية . وقد أكمل العمل الذى وضعه (كاورل ماركس ، وكارل ريتز) فردريك نيتشه الذى عرف باسم فلسفة نيتشه وكان هذا المذهب الأساسى الذى تفرع فيما بعد المبدأ الفاشيستى ثم المبدأ النازى وهذه المذاهب الثلاثة هى التى أذنت بإشعال نيران الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وكان مخطط التلمودية الصهيونية الذى يطلق عليه المؤلف اسم (النورانيين) يهدف إلى تنظيم ثلاث حركات عالمية . هى :

(١) الشيوعية المشتقة من مبادىء ماركس .

(٢) النازية المشتقة من نظريات نيتشه .

(٣) الصهيونية السياسية .

وذلك للتمهيد والإعداد لإشعال ثلاثة حروب عالمية والإعداد لإشعال نيران ثلاث ثورات كبرى ، فالهدف من الحرب العالمية الأولى هو الإطاحة بحكم القياصرة فى روسيا وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية الالحادية وتم التمهيد لهذه الحرب بواسطة الخلافات بين الأمبراطوريتين البريطانية والألمانية ، هذه الخلاف التى ولدها عملاء الصهيونية فى تلك الدول وجاء بعد الحرب الأولى « بناء الشيوعية » كمذهب واستخدامها لنسف ما يمكن نسفه من الحكومات والدول وتدمير المعتقدات الروحية للشعوب . أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشيين وبين الحركة الصهيونية حتى تتمكن أخيرا من إقامة دولة اسرائيل فى فلسطين كما كان من الأهداف المرسومة ، أن يستمر بناء الشيوعية العالمية وتدعيمها حتى تصل إلى مرحلة تعادل فيها قوتها مجموع قوى العالم المسيحى الغربى ويقتضى المخطط عند ذلك إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل فى تنفيذ المرحلة التالية وهى التمهيد للكارثة الكونية الثالثة والنهائية .

أما الحرب العالمية الثانية فقد رسم مخططها على أساس أن تنشب نتيجة النزاع الذى يثور بين الصهيونية السياسية والعالم الاسلامى ويقضى المخطط المرسوم أن تقاد هذه الحرب وتوجه بصورة يحطم فيها الوطن العربى ومن ورائه عالم الاسلام .

ويقول المؤلف أن اليهود قد أزاحوا تعاليم الدين الموسوى وأحلوا محلها عديداً من المبادىء الهدامة والنظريات المادية والالحادية التى تستهدف الأديان والشرائع السماوية وكل ذلك ارضاءاً للحقد القديم على الانسان ، هذا الحقد الذى توارثه المرابون وكهنوت الشر منذ أزمنة سحيقة وللجشع إلى السيطرة على كافة خيرات الجنس البشرى وتجريد الجميع مما يملكونه ثم حرمانهم من حق التملك إلى الأبد وقد تطورت هذه النظريات حتى ولدت الشيوعية وأصبحت قاعدة الهيجان العالمية ، وسلاح محفل المرابين وقوى الشر الالحادية لتحقيق مخططهم فى السيطرة على العالم وسكانه .

ويشير المؤلف إلى أن الثورة الانجليزية كانت من صنع التلمودية الصهيونية ، فقد تمكنوا من شراء (كرومويل) زعيم الثورة حتى استطاعوا بعد ذلك الإطاحة بالعرش البريطانى ثم بعد ذلك تم تصفية كرومويل وسيطر المرابون العالميون على بنك انجلترا والاقتصاد الانجليزى نتيجة لما أثارته الثورة من اضطرابات .

ويتحدث بعد ذلك عن الثورة الفرنسية وكيف تم تجنيد الدوق أورليان ابن عم الملك لويس السادس عشر حتى صوت إلى جانب اعدام عمه فى البرلمان الفرنسى ثم بعد ذلك أحاطوه بالفضائح إلى تمت تصفيته ووضعت رأسه تحت المقصلة ثم تلاه بعد ذلك غيره من أحجار الشطرنج التى حركها المرابون العالميون فكان يتم تصفية كل واحد منهم عندما ينتهى الدور المرسوم له أو عندما يشعرون أنه عرف أكثر مما يجب فسيق دانتون إلى المقصلة ثم لحقه روبسبير بعد أن أصابته رصاصة أعجزته عن فضح المؤامرة .

ويتحدث المؤلف عن الدور الذى لعبته اليد الخفية فى توصيل نابليون بونابرت إلى القمة وكيف قامت تلك القوى بتمويل حملات نابليون لتدمير الدول المحيطة بفرنسا وكيف كانت تلك القوى أيضا تقوم بتمويل جيوش الدول الأخرى فى سبيل الأبقاء على حالة عدم الاستقرار ضماناً لاستمرار العائدات الهائلة من الأموال والتى تأتى من تجارة الحروب حتى كانت نهاية نابليون التى خطط لها المرابون والتى تحكى

فى ظاهرها غير أسبابها الحقيقية.

وتحدث المؤلف عن التاريخ الخفى للتغلغل اليهودى فى أمريكا وكيف استطاعوا السيطرة على الاقتصاد الأمريكى بالسيطرة على بنك انجلترا وكيف أن أرباب المال العالميين خططوا لا غتيال الرئيس الأمريكى بنيامين فرانكلين حينما فضح أهدافهم ثم أحكموا سيطرتهم على الاقتصاد الأمريكى إلى اليوم.

يقول المؤلف أنه بعد الحرب العالمية الثانية أضحت الكرة الأرضية كرقعة الشطرنج عليها قطع من أناس يتخيلون أنفسهم زعماء وقادة دول كبرى وكانت اليد الخفية تحرك ستالين وتشرشل وروزفلت حتى اشتعلت الحرب وانتهت وتحطمت النازية وأنشئت اسرائيل وبدأ السباق الرهيب فلم تنته الحرب بحكم الصراعات الدائرة على الأرض بقدر ما فتحت مجالات أخرى للصراع تكمن فى نهايتها الحركة الأخيرة فى لعبة الشطرنج الدولية » ا. هـ.

فإذا أضفنا إلى هذا تصريح الحاخام عمانويل رايتوفيتش عام ١٩٥٤ تكتمل الصورة حيث يقول أن هدفنا هو:

١ - إشعال نيران حرب عالمية ثالثة.

٢ - تحريض الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى.

٣ - اعتبار زعماء الدولتين مجرمى حرب.

٤ - القضاء على الأجناس غير الاسرائيلية.

٥ - قتل عشرات سوف يجعل البشر عبيداً لنا وسنوجه كل مخترعات الرجل الأبيض نحو فنائه.

(٣)

وينطلق (شريب سبيريه فيتش) فى كتابه: (حكومة العالم الخفية) عن اقتناع كامل بوجود هيئة يهودية لها صفة عالمية قدر عدد أفرادها فى أوائل القرن العشرين ثلاثمائة رجل يهودى يرأسهم أحدهم، نظامهم دكتاتورى استبدادى ويعملون وفق خطة قديمة مرسومة للسيطرة على العالم أشبه بحكومة خفية تحكم الشعوب بواسطة عملائها ولا تتوانى عن قتل أو تحطيم كل من يحاول الخروج عن طاعتها أو يقف فى

سبيل تنفيذ مخططها ولها من القدرة والنفوذ ما يمكنها من ايصال أى خفير إلى الزعامة وقة المسئولية وتحطيم أى قائد حينما تشاء .

وترجع هذه المحاولة فى نظر المؤلف إلى أن اليهود لم يستطيعوا أن يقيموا دولة رغم محاولاتهم المتكررة التى كان تعقب كل منها تشتت جديد وتشرد فى مختلف الأنحاء ، وفى بابل بعد أن أغار بختنصر على مملكة يهوذا عام ٥٨٧ قبل الميلاد وساق أهلها أسرى اخترع زعمائهم فكرة الوعد ورسخوا فى أذهانهم خرافة (شعب الله المختار) .

ويشير المؤلف إلى علاقة الماسونية بالصهيونية التى لا يختلف عليها وهو تسلسل الصهيونية إلى الماسونية واستغلالها وهناك كثير من الناس من يجزم بأن الماسونية بجميع محافلها تدار عن طريق التسلسل من قيادة يهودية لا يدخلها غير اليهود .

وتحاول الصهيونية الإدعاء بأن اليهودية أول دين محترم أنزله الله على هذه الأرض وإن ما عداه فهى أديان باطلة . وأن هذه الأديان أوجدت الفرقة بين الشعوب وإنهم بمجهوداتهم سيحطمون الأديان ويعيدون الناس إلى دينهم هم .

(٤)

وقد استطاع أرنولد توينبى ومجموعة أخرى من المفكرين أن يستكشفوا أعماق المخططات التلمودية الصهيونية على نحو قدم هذه الحقائق :

أولا : إن فكرة الصهيونية والوطن القومى اليهودى فكرة لم يختلج بها قلب يهودى شرقى ، والعملية كلها من صنع أقلية صغيرة من نسل اليهود المرتدين الذين اعتنقوا اليهودية فى المرحلة الأخيرة من تاريخها الطويل . وإن الحركة الصهيونية تعتمد فى زعمائها ودعاتها على اليهود السلافيين المنغوليين من أهل بولندا ودول أوربا الوسطى والشرقية . وإن هذه الحركة تنطوى على فكرة لا تمت بصلة إلى التراث التقليدى بل تعتبر من وجهة نظر اليهود المتدينين مناقضة لهذا التراث كما أنها فكرة رجعية فى صميمها ومحوطة بالمخاطر السياسية .

ثانيا : إن اليهود الذين أغروا بالهجرة إلى فلسطين هم مجموعة من أخلاط صعاليك روسيا والنمسا والمجر وألمانيا وأسبانيا أمدتهم الجاليات بالمال لتشيد بهم بناء دولة .

ثالثا : إن الحركة الصهيونية فى ذاتها لم تكن قادرة على اغتصاب فلسطين وإنما حدثت المأساة لأن الغرب أراد أن يعوض اليهود عن المظالم التى حاقت بهم على أيدى الغربيين ولكن هذا التعويض لم يكن على حساب الغرب وإنما كان على حساب شعب برىء لا ينتمى إلى العالم الغربى ولا يمكن تحميله ما حاق باليهود من مظالم وتعتبر جرائم الصهيونية فى حق العرب أشنع من جرائم النازية ضد اليهود.

رابعاً : إن المسألة اليهودية عبر التاريخ هى وليدة الصراع بين اليهودية والمسيحية الغربية ولم يكن للعرب والمسلمين شأن فى هذا الصراع فهم لم يسهموا فى خلق المسألة اليهودية أو تفاقها بل على العكس أتاحوا لليهود فترات من الأمن والاستقرار ولو لا احتماء اليهود بالراية الأسلامية التى كانت حامية لأهل الكتاب لما بقى اليهود حتى الآن لما كان ينالهم من اضطهاد المسيحيين لهم باعتقادهم الفاسد فى نبى الله عيسى وقد كانت المسيحية ولا تزال حتى الآن فى روسيا وألمانيا والنمسا وأسبانيا بتعضيد اليهود تكن لهم أشد البغض وتعمل على قطع دابرهم ولكن الاسلام ترك لهم حرية عاشوا فى ظلها آمنين قرونا طويلة.

خامساً : إن إنشاء الدولة الصهيونية فى فلسطين لم ولن يؤدى إلى حل المشكلة اليهودية بل قد أدى إلى تفاقها فى صورة انقسام خطير فى المجتمع اليهودى العالمى ذلك أن إمكانية القضاء على مقاومة عرب فلسطين أصحاب الحق الشرعى فى البلاد معدومة تماما لأنهم ليسوا من القلة والتخلف كالهنود الحمر أو سكان استراليا الأصليين وإنما يتمتعون بوفرة عددية وتراث ثقافى وانتماء للعالم العربى وكلها أمور تجعل إبادتهم مستحيلة.

(٥)

يرى اليهود الذين يدعون أنهم غير صهيونيين فساد الفكرة الصهيونية ومن هؤلاء : الميربرجر الذى يقول : إن الصهيونية حركة سياسية تستخدم التاريخ لأغراضها الخاصة التى تسىء فى الوقت نفسه للدين اليهودى كدعوة روحية عامة وتحصره فى دعوة سياسية قومية ضيقة فقيم الدين اليهودى ما لا نجده فى الصهيونية التى تمارس سياسة عنصرية ضد العرب مثلا وهذه مخالفة مباشرة لتلك القيم وبالتالى فإن إقامة دولة اسرائيل بشكلها الصهيونى مخالف لصورة أرض الميعاد كما تحدثت عنها التوراة.

ويرى الحاخام الميربرجر أنه ليس لا سرائيل أى حق أخلاق أو تاريخى بالوجود فى فلسطين ، ويرى خطأ محاولات الصهيونية فى بسط سلطانها على اليهود فى سائر أنحاء العالم ويدين محاولة المنظمة الصهيونية العالمية باستخدام اليهود الأمريكين كأداة فى يد السياسة الخارجية الاسرائيلية .

أما الفريد لينتال فى كتابه : (اسرائيل ذلك الدولار الزائف) فيقول إن الكثير من المسيحيين الغربيين أندفع إلى تأييد الصهيونية واسرائيل كوسيلة من وسائل مقاومة خلق وحدة عربية إسلامية وإن بعض المسيحين تقبل « الإدعاء » بأن التوارة تطالب بعودة يهود اليوم الموجودين فى منفاهم إلى فلسطين وإن الصهيونية أصبحت قادرة على استغلال المسيحى العادى فى أمريكا والمنظمات المسيحية لأهدافها . وخاصة بعد تزايد التزاوج المختلط بين المسيحين واليهود ، فإن اليهودى عندما يتزوج مسيحية فإنه يدعم قضية اسرائيل بقوة بينما الشريك المسيحى للزواج لا يستطيع إلا أن يبدى تسامحا كاملا مع رفيقه .

الفصل الثانى

بصمات التلمودية فى النظام الغربى

كشف كثير من الباحثين عن بصمات التلمودية فى النظام الغربى: هذا الأثر الممتد منذ أكثر من مائة سنة فى مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع . حيث استطاعت التلمودية إملاء أوضاع ومذاهب عن طريق الماسونية أولا (علاقاتها وطقوسها وهياكلها) وآخرها فى الشيوعية ومبادئها وغاياتها ، وفى التجارة والاقتصاد والمال ، هم مخترعو البنك والكمبيالة والأسهم ونظام الفواتير . وهم مصممو الأزياء وزينة النساء ، وهم الذين أعلنوا نظام المنفعة ، سواء وافق الفضيلة أم خالفها والحق عندهم هو الذى يمشى مع القانون ولا تعاقب المحاكم عليه : هذه المبادىء وضعها اليهود وشاع العمل بها فى الغرب وإن جميع أنظمة الغرب التى كان لليهود أصبع فى وضعها أو تغذيتها أو فى تفسيرها ونشرها قد وضعت أما لمصلحة رؤوس الأموال أو لمصلحة طائفة أخرى من أهل القوة والتأثير أو للترويج لنزعة من النزعات التى يرتاح إليها فريق ويسخط لها فريق .

ويقول الدكتور سيسيل روث فى كتابه (تاريخ اليهود) : إن اليهودى انتهى بفعل الزمن إلى التخصص فى الاتجار بالمال والربا ، ذلك لأن اليهودى كان محروماً طوال القرون الوسطى من مزاولة أى مهنة أو حرفة أخرى .

ويقول بازنب لينفيون مؤلف كتاب (شعب غريب) : أن اليهود يرفضون سيطرة الدين على الدولة أو الكنيسة على الدول لأن هذا معناه أن تصبح الديانة المسيحية مفروضة على أولادهم لذلك كانوا أول من نادى بفصل الكنيسة عن الدولة فى أمريكا .

وأنهم قد اتجهوا فى أمريكا إلى السيطرة على الاعلام بإنشاء الصحف (نيويورك ورلد ، نيويورك تيمس ، واشنطون بوست) ومنهم أكبر عدد من المحامين وأكبر رؤساء المحكمة العليا من اليهود حتى اليوم وقد أفلست بعض الجاليات الأوربية أمام الشبكة اليهودية المحكمة ، وقد زحفوا على المدارس والجامعات واحتكروا صناعة السينما والتليفزيون وهم لا يتركون هيئة إلا اندسوا فيها ، ثم يحاولوا بعد أن يوجهوا

كل شيء فيها إلى ناحية حاجة تنفعهم، وهم الذين مزقوا ملابس السيدات تحت شعارات مختلفة : الوجودية، والاباحية، الحرية العارية. وهم الذين يصدرون كل الصحف والمجلات العارية وهم الذين يسيطرون على تجارة الدعارة ويملكون ويديرون أعظم الكابريهات.

وهم الذين يسيطرون على تجارة النساء في أمريكا وأوربا وهم الذين ابتدعوا ظاهرة الخنافس في أوربا وأمريكا، وهم الذين اخترعوا ظاهرة الهيبيز، والطبيب الذى أعاد تركيب حقن الهلوسة أستاذ جامعى يهودى هو الذى أقام مستعمرات للعرى ومحطات لتدخين الحشيش.

وقد اتجه اليهود بعد الحرب العالمية الثانية إلى كتابة تاريخ المسيحية وتأكيد أن الدين وليس التفكير الحر المستقل هو الذى جعل المسافة بين اليهود والمسيحية عميقة وإن هذا التعصب الدينى هو الذى جعل اليهود مسئولين عن محاولة صلب المسيح، ولذلك جاءت كتب ومسرحيات وأفلام ما بعد الحرب تحاول بكل قوة أن تغير هذا المعنى واتجه اليهود أيضا إلى الفاتيكان يحاولون أن يجدوا وسيلة للعفو عن اليهود وتبرئتهم وذهب المليونير جاكوب بلادستاين لمقابلة البابا عام ١٩٤٩ وبحث مشروع العفو عن اليهود وتجددت المحاولات حتى انتهت بقرار المجمع المسكونى بالعفو عن اليهود.

ويقول أحد الباحثين الغربيين : إن الفصل بين الدولة والدين فى الدول الغربية ساعد على إنصهار اليهود فى هذه المجتمعات. لقد حلت المشكلة اليهودية فى دول غرب أوربا بتحرر الدولة من الدين، ولكن مع تحرر اليهود من الاضطهاد كانت اليهودية تسيطر على المجتمع بأسره وأصبحنا نواجه مشكلة تحرير المجتمع من اليهودية وأوضح ماركس أنه يستحيل تحرير المجتمع من اليهودية إلا بالقضاء على البرجوازية تلك الطبقة التى ارتبطت سيطرتها على المجتمع بسيطرة اليهودية عليه.

(٢)

ويقول جاك دوماك ومارى لورا فى كتابها : (التحدى الصهيونى) إن النفسية اليهودية قوامها الحقد والقسوة على الجنس البشرى وقد أكتسب اليهود هذه النفسية من تعاليم اليهودية كما وردت فى التوراة المحرفة فإن نصوص التوراة تفيض وحشية

وعنصرية ومنها استق اليهود تركيبهم النفسى وقد استغلت الصهيونية هذه النصوص وغذت عقول اليهود بها وهم قتلة الرب وجلادى المسيح.

(٣)

ويكشف الباحثون عن محاولات الصهيونية التلمودية فى احتواء الفكر الغربى المسيحى، ويمثلون لذلك بكتاب (فى قلعة ذى اللحية الزرقاء) وهو مذكرات فى إعادة تعريف الثقافة: بقلم جورج شتاينر وهو كتاب صريح تتضح فيه محاولة الصهيونية احتواء الحضارة الغربية وتحويل مجراها فى الاتجاه الذى تبغيه دون استخفاء أو استحياء.

وقد حاول المؤلف اسناد دور حضارى مختلق لليهود ليجعل منهم حملة ألوية المدنية عبر التاريخ، ويضخم شتاينر من أحداث اليهود فى معسكرات الاعتقال وقيمتها بحيث يراها تصبح محوراً للفكر العالمى والمنطلق الذى يبدأ منه التمهيد لمستقبل البشرية ويدعو إلى محو الماضى البشرى الحقيق من الذاكرة كى يهيىء التربة إلى غرس صهيونى جديد ويحاول أن ينفخ فى حادثة تعذيب النازية لليهود وهى حادثة محدودة ثبت أن حجمها لا يساوى هذا التهويل الخطير الذى حاول به اليهود اتخاذها تكأة للهجرة إلى فلسطين وإلى ابتزاز أموال الألمان.

(٤)

وهكذا نجد أن الفكر الغربى قد تنبه إلى مخططات الصهيونية وأكاذيبها وخداعها وأن الفكر الإسلامى لا يقل كشفا ودحضا لهذه المسلمات المسمومة التى حاولت التلمودية فرضها وترديدها خلال أكثر من قرن من الزمان.

ولا ريب أن مؤامرة اليهودية العالمية هى أخطر مؤامرة على البشرية فى العصر الحديث وليست إلا واجهة من واجهات هذه المؤامرة قد سيطرت الصهيونية على الأعلام العالمى واستطاعت أن توجه أخبار العالم كله الوجهة التى تتفق مع أغراضهم وسيطرت التلمودية الصهيونية على الجامعات التى تصوغ العقول وتكتب التاريخ وقد تمكنت من فرض سيطرة كاملة على المناهج والدراسات بحيث نجد أن الأغلبية الساحقة من أعضاء هيئات التدريس من اليهود.

والمؤامرة تستهدف احتواء العالم فالعالم فى نظرهم أحقر من أن ينتمى إلى اليهود،

فاليهودية التلمودية تحتقر العالم كله، وقد وضعت الصهيونية خطتها على أساس الاستيلاء على ثلاث:

١ ـ المصرف ٢ ـ الجامعة ٣ ـ الصحيفة

بالسيطرة على المال وعلى والتعليم وعلى الفكر والأعلام وظنوا أن ذلك سيجعل العالم يفكر على الوجهة التى يرسمونها له.

ومع ذلك فقد أخذت اليقظة تعم العالم كله والفكر الإسلامى الآن يقود حركة اليقظة ويكشف زيف هذه المخططات.

وأن أكبر الحقائق التى يجب أن يتمسك بها الفكر الإسلامى اليوم هى أن الدفاع عن القدس هو من شأن المسلمين جميعاً وأنها ليست قضية عربية فحسب وإنما قضية إسلامية تخص جميع المسلمين فى العالم حيث تبلغ الحكومات الإسلامية اليوم ٣٢ حكومة وأن تنبه إلى محاذير السطحية أو الخطأ فى فهم أهداف الصهيونية التلمودية التى تعلن الحرب على الإسلام كدين وفكر وثقافة وتراث ومنهج حياة وأنها تعمل على تسميم الآبار وإثارة الشبهات لتدمر هذه القوة التى استعصت على الغارات والغزاة ولا ريب أن حرب الصهيونية التلمودية إنما تستهدف العقيدة والفكر والثقافة أساسا.

ولا ريب أن الاضافة التى قدمها (وليم جاى كار) فى هذا المجال هى من الوثائق ذات الأهمية الخطيرة فى كشف مخططات الصهيونية وأهدافها البعيدة المدى فى تنبيه المسلمين أولا والبشرية كلها إلى ذلك الخطر والطريق الذى يسلكه إلى غاياته المسمومة وفى هذه الدراسات ما يصم كتاب الشيوعية بالخزى البالغ لدفاعهم عن اليهود والصهيونية ومحاولة تبرئتهم من البروتوكولات. وفى كتاب (الدنيا لعبة اسرائيل) مزيد من التحليل الذى قدمه الكاتب فى كتابه : (أحجار على رقعة الشطرنج) وأهمها الحقائق الآتية :

أولا : كشف عن أن الشيوعية ومحتوياتها ليست إلا جزءاً من مؤامرة دولية كبرى دعاتها التلموديون وهدفها القضاء على الأديان والمثل العليا.

ثانيا : ما من ثورة مفسدة قامت إلا كان وراءها اليهود ولا حرب قذرة إلا هم

مشعلو نارها وما كل المواخير والانحلال السائد فى أكثر بقاع العالم إلا ولهم ضلع رئيسى فيه بل هم كل شىء فيه.

ثالثاً: إن العبقرية الجهنمية اليهودية تتجلى فى مجموع ترتيبات المخطط الذى اعتمد ثلاثة تنظيمات ظاهرة التناقض يرتدى كل منها قناعاً مختلفاً عن الآخر مغايراً بصورة أساسية للقناعين الآخرين بيد أنها تدور جميعها فى فلك واحد هو الفلك الإلحادى وتنصب غاياتها البعيدة العميقة إلى هدف واحد هو تحقيق مؤامرة الشر الأبدية والوصول إلى إخضاع العالم بأسره لدكتاتورية شاملة مطلقة لا خلاص منها هى دكتاتورية محفل صهيون أما التنظيمان الآخران بعد الشيوعية فهما النازية والصهيونية.

رابعا: مكنت الحرب الثانية الشيوعية من التهام نصف العالم ووصولها إلى درجة من القوة تعادل فيها مجموع قوى العالم الغربى.

ويتناول أرنولد توبينيى فى كتابه: (مشكلة اليهودية العالمية) هذا المخطط الرهيب فيأخذ عليهم فساد سرد تاريخهم الذى يكتبونه من وجهة نظرهم البحته وحدها وسيطرة فكرة شعب الله المختار على أذهان اليهود طوال السنين والأحقاب.

وأمام هذا يجب إعادة بحث التاريخ اليهودى على ضوء التمحيص العلمى المدعم بما تسفر عنه الكشوف الأثرية من وقائع وبينات، ذلك أن اليهود حين استهوتهم الفكرة المسمومة فكرة: إنهم شعب الله المختار وقعوا فى خطأ مميت وانحرف بهم احتضانهم لهذه الحقيقة إلى العقم الفكرى وأن اليهود قد أوهموا مئات الملايين من البشر - بما فيهم الكنيسة المسيحية - (وباستثناء المسلمين) أوهموهم على مدى العصور والأحقاب بأن تاريخهم مقدس وقال المؤلف إن المسيحية والإسلام هما أهم حدثين فى التاريخ ولولا ظهورهما لعاشت اليهودية فى ظل وثنية هلينية مثلما يعيش اليوم بقية الباريسيين من أتباع زاردشت فى الهند وعلى الرغم من عداء اليهودية للاسلام والمسيحية فقد أضفى ظهورهما عليها أهمية واعتباراً ولولاهما ما كانت لتحظى به بل لقيض للجماعة اليهودية أن تعيش فى ظل حجب الغموض والإبهام لا يبالى بها أحد.

والواقع أن اليهودية تعتبر حقاً بقية حضارة بائدة يعتبرها الباحثون المدققون الآن مجرد جماعة متحجرة. إن الصدمات العنيفة التى أصابت النفسية اليهودية تعتبر

السبب الرئيسى فى تحول العقيدة اليهودية القديمة إلى ما أصبحت عليه بعد ذلك من تحجر وكراهية العالم لليهود بالتالى . وفى طليعة تلك الصدمات ما كابدته اليهودية على أيدى نبوخذنصر ، وانطيوخس ثم الرومان أثناء حروبهم مع اليهود خلال أعوام ٦٦ ، ٧٠ ، ١٣٥ ولهذه الحروب تأثير على تاريخ اليهودية أقوى من تأثير ظهور المسيحية وفى أثناء هذه الفترة أتم اليهود صياغة شريعة التوراة المكتوبة وتفننوا فى التعليق عليها بتعاليمهم كتاب (التلمود).

وقال المؤلف أن اليهود بعد أن دمر نبوخذنصر مملكتهم أخذوا يعقدون الآمال على إقامة دولة يهودية جديدة لهم ، ومن خلال سرد تاريخى سريع ابتداء بالقرن الخامس من قبل الميلاد أثبت المؤلف أن اليهود ظلوا لمدة ستمائة سنة يسعون لإقامة دولة بفلسطين باستخدام القوة المجردة فكان الإخفاق حليفهم وقد أورثهم هذا الأسلوب الدمار والتشتت وقد واجه اليهود على مدار ١٤٠٠ سنة ممتدة من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادى أحداثاً ضخمة وكابدوا تغييرات بعيدة المدى بيد أنه مهما يكن من أمر جسامة تلك التغييرات فقد سيطرت على العقلية اليهودية فكرة عن طبيعة الههم لم تتبدل حتى الآن وهم يصورون إلههم فى صورة إنسان ويتطلب هذا الكائن الإنسانى (الإله) من اتباعه طاعة عمياء وولاءاً كاملاً.

وقال أرنولد توينبى : إن حرص اليهود على شيوعيتهم دعاهم إلى أن ابتكر أحبارهم فكرة الشعب المختار بعد أن بثوا فى أبناء قومهم الإيمان بأنهم شعب مختار وانطلاقا من مفهوم هذه الفكرة صارت اليهودية منذ ظهورها حتى الآن عبادة قبلية جماعية متفردة شاذة ، وهى أقبح الأمثلة لعبادة الذات الفانية وإن هذه الديانة تنكرت للمسيح وللإسلام كديانتين وهذا التنكر يعنى شيئا واحدا هو تنكر اليهود لأصلهم وقال : إن عداء اليهودية للمسيحية مصدره أن اليهود يعتقدون بأن الغفران يمنحه الرب لليهود وحدهم ، أما كره اليهود للاسلام فنابع من كون الاسلام سلبهم احتكار مبدأ الروحانية ولأنه دين عالمى من حق البشر جميعا أن يعتنقوه وقد دفع نمو الروح القومية الغربية الحديثة فى أوربا اليهود الغربيين إلى اختراع قومية تقتصر عليهم وحدهم هى الصهيونية ومن أولى أهدافها تركيز اليهود المشتتين أو جانب منهم فى دولة قومية خاصة بهم ولا تضم إلا سكانا متجانسين من اليهود : (اسرائيل) وقد أقام معتنقو هذه القومية الحجة على أنفسهم بأن الدرس الذى تعلموه من النازية قد

جعلهم ينتقمون ظلما وعدوانا من عرب فلسطين باضطادهم لأنهم شعب أضعف منهم فراحوا يستصفون غالبيتهم التى جاوزت المليون ونصف بطردهم من الأرض التى شغلوها وزرعوها أجيالهم واباؤهم من قبل ومن ثم أصبح هؤلاء العرب فى حالة العدم وغدوا قوماً لاجئين وهذا الاضطهاد الصهيونى ضد العرب اثبت أن الخصائص اليهودية هى حصيلة الملابسات التى صاحبت تشتيت اليهود فى انحاء العالم الغربى (أوربا) ليس إلا وأن الصهيونية بنبذها تقاليد (التشتت) اليهودى جملة لتقيم أمة جديدة على ظهر الأرض على غرار ما فعله الرواد البروتستانت المحدثون من المسيحيين الغربيين الذين أقاموا الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد جنوب أفريقيا واستراليا ونيوزيلنده وقال أن القومية اليهودية الجديدة (الصهيونية) قد نشأت لجمع تشتت اليهود وإلغاء منازلهم (الجيتوات) وجمعتها مع بعضها وذلك من أجل تكوين دولة (إسرائيل) تحفظ لليهود ذاتيتهم المميزة بطريقة جديدة مدارها أن يكون لكل صهيونى جنسيتان : إسرائيلية لتبعيته الروحية وجنسية البلد الذى يقيم فيه وترمز إلى مصلحته المادية من دولة أقطاب اليهود أن تتولى اسرائيل القبض على ناصية المال والتجارة فى الشرق العربى فيحقق لهم السيطرة على العالم وذلك انطلاقاً لتحقيق فكرة الشعب المختار لتصبح حقيقة واقعة . وفى سبيل ذلك تتحالف اليوم الصهيونية مع الاستعمار العالمى ومع الإمبريالية . . الخاضعة لنفوذ يهود نيويورك وكان وعد بلفور المشئوم ثمرة هذا التحالف الذى تكاتفت على تحقيقه عملية قوى الاستعمار البريطانى والامبريالية الأمريكية والرجعية » ا . هـ .

الفصل الثالث

بين الصهيونية والمسيحية

حاولت الصهيونية منذ وقت بعيد تذليل المسيحية لأهدافها وذلك بالربط بين العهد القديم والعهد الجديد واحتواء البروتستانتية وإخضاعها لمفاهيمها وقد حملت الصهيونية التلمودية على المسيحية وحاولت التشكيك فيها بهدف إحتوائها والسيطرة عليها من ناحية أخرى . ولقد كان هدف الصهيونية التحرر من القوانين التى فرضتها المسيحية على المجتمع اليهودى داخل المجتمع المسيحى وكانت الثورة الفرنسية والثورات الأوربية المختلفة عاملا على إحلال القومية والوطنية محل الدين وبذلك انهارت هذه القيود وتمكن اليهود فى المجتمع الغربى كله من الانطلاق والعمل فى مختلف المجالات واستطاعوا السيطرة على الأحزاب السياسية وتوجيهها الوجهة التى تمكنهم من قيادة الأمم والدولة . وقد تمكنت الصهيونية من السيطرة على التعليم والصحافة والثقافة وأجهزة الأعلام الغربية على النحو الذى مكنهم من أن يفرضوا على العقل الغربى مفاهيمهم سواء بشأن السيطرة على فلسطين أو بشأن تدمير مقومات الإنسان الأخلاقية والدينية عن طريق الفلسفات والمذاهب الاجتماعية والاقتصادية التى طرحوها وأعلوها وأعطوها من بين المذاهب المختلفة دفعة القوة والتمكين كما فعلوا بمذهب ماركس ومذهب فرويد ومذهب دوركايم ولا ريب أن أخطر ما حققته الصهيونية هى إقصاء الدين عن مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد وإحلال الخبرة والمنفعة والأهلية كأساس لجميع المعاملات والتنظيمات . ومن هنا جاء قبول اليهود على أساس كفاءتهم الشخصية وإقامة النظم السياسية على أساس الوطن لا على أساس الدين ولا ريب أن استطاعة التلمودية الصهيونية تحقيق هذا الهدف لمن أكبر الأعمال التى حققها اليهود فى المجتمعات المسيحية بعد أن اضطهد المسيحيون اليهود أشد الاضطهاد عصورا طويلة ولم يعترفوا بأن لهم حقوقا مدنية ، وكانوا قد أقصوهم عن جميع العلاقات الاجتماعية وفرضوا عليهم الإقامة الجبرية فى الجيتو .

كذلك فقد استطاع اليهود التلموديون أن يحرروا أنفسهم من قيد آخر وهو قيد

اتهامهم بأنهم حرضوا على قتل السيد المسيح وقد استطاعوا أن يصلوا فى هذا الأمر إلى نتائج هامة وخاصة ما وصل إليه المجتمع المسكونى الثالث الذى انعقد عام ١٩٦٤ والذى أصدر وثيقة تبرىء اليهود من تهمة (قتل الرب) وشجب أى مظهر عدائى لليهود وقد اعتبرت الأوساط اليهودية والصهيونية وثيقة عام ١٩٦٤ كسبا سياسيا من الدرجة الأولى وسلاحا عمليا لمحاربة النزعات اللاسامية فى الأوساط المسيحية بينما أنكر اليهود المحافظون المدنيون صلاحية الكنيسة الكاثوليكية فى تبرئة اليهود بل لقد بلغ الأمر إلى أبعد من هذا حين صرح القاصد الرسولى (الأب مركولى) من قبل البابا حين قال : لقد حدثت تغيرات شتى فى الوقت الأخير فى العلاقات بين اليهود والحكومة الانجليزية وكان من شأن هذه التغيرات أن بعثت اهتمام الدول عامة بمسألة الشعب اليهودى من جديد وبالتالى بدأ الفاتيكان يهتم بالمسألة والبابا ينظر الآن بعين الرضا والارتياح إلى مشروعات الصهيونية فى فلسطين وهو يراها مصدر بركات للسلام العالمى . ويعتقد البابا بيوس التاسع أنه يحق للصهيونية أن يحملوا كافة الكنائس الدينية على الاهتمام بأمانيهم على إنى أؤكد أن الكنيسة الكاثوليكية وهى أكبر كنيسة فى العالم تؤيد الصهيونية وأمانيها » .

وتقول المصادر التاريخية أن التقارب بدأ بعقد مؤتمر عام ١٩٤٧ للمسيحية واليهودية وكان قد دعا إليه فيلسوف يهودى فرنسى هو جول اسحق ، صاحب كتاب (عيسى واسرائيل) محاولا تبرئة اليهود من محاولة قتل المسيح ، كما ألف كتابا عام ١٩٥٦ عن نشوء العداء للساميين وله كتاب (تعاليم الازدراء) حاول به إصلاح التعاليم المسيحية التى كانت تعتمد فى نظره على أغلاط تاريخية وعلى جهل بالتوراة والانجيل ومن مظاهر التنافر الادعاء بأن عيسى لم يكن من أصل يهودى بل جليلى ومن ذلك التنافر اضطهاد المسيحين لليهود فى مختلف حقب التاريخ وقد حذف من أدعية الجمعية المقدسة أدعية تصف اليهود بالمكر والخداع .

وقال الأسقف الألمانى (بيا) إن الوقت قد حان للكنيسة أن تصرح أن مسئولية قتل المسيح وتعذيبه ليست على عاتق الاسرائيليين وحدهم بل على عاتق سائر الشعوب .

والمعروف أن الإسلام يكذب ادعاء قتل المسيح ويرى أن هذه محاولة لم تتم فقد

رفعه الله إليه وأنه لم يقتل يقينا .

ولقد كان من محاولات التقارب الواضحة زيارة بابا روما لإسرائيل .

(٢)

فى نطاق البحث عن العلاقة بين الصهيونية والمسيحية لا بد من التعرض لظاهرة (اللاسامية) التى ابتكرها التلموديون الصهيونيون ليحاربوا بها كل من يعارضهم .

واللاسامية فى أوربا معناها كره اليهود وظهور شعور العداء ضد اليهود مرده إلى سيطرتهم على الاقتصاد وقيامهم بدور المرابى الجشع وقد ابتكرت الصهيونية كلمة السامية حتى تجعل الأوربيين يشعرون بأنهم يعادون جنسا آخر ، ويرى المؤرخون أن اللاسامية هى التى ولدت الصهيونية السياسية المستحدثة .

ويقول المؤرخون : إنه فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر نشأت حركة موجهة ضد اليهود عرفت باسم (ضد السامية) تقوم فى ميدانها على أساس كره اليهود الذى يرجع إلى القرون الخالية ولكن زعماء هذه الحركة ألبسوها ثوبا عصريا وزعموا أنهم يقصدون بها منع الأجناس السامية من التغلب على الأوربية وإيقاف تدفق سيل الساميين من آسيا على أوربا ونادوا بأن غايتها هى إنقاذ المدنية الأوربية من غارة الجاهلية الآسيوية ولا ريب أن اللاسامية هى ثمرة ذلك الصراع بين المسيحية واليهودية الذى طالما سالت من أجله الدماء وأزهقت الأوراح فى القرون الوسطى ، وأنه ثمرة تراث ضخم من قرارات الكنيسة وقوانين الحكومات الغربية التى كانت تعمل على محاصرة هذا الخطر المتنمر الذى أفسد المجتمعات وسيطر بالربا على مقدرات الشعوب مما أحفظ كثيرا من كتابها وزعمائها الذين سجلوا ذلك فى صفحات من نار .

لقد عاش اليهود آلاف السنين فى أوربا ومع ذلك فما برح سواد الأوربيين ينظرون إليهم على أنهم أجانب ودخلاء . والسبب أن اليهود حافظوا على طبيعتهم ورفضوا الانصهار فى المجتمعات منحصرين فى الجيتو الذى ما لبث أن أصبح مركزا للاستلاب المالى والسيطرة الاقتصادية .

وقد استطاع اليهود كسر هذه القيود جميعا والسيطرة على كل شىء ، ومع ذلك فهم يشهرون هذا السلاح فى وجه كل من يعلن عن فسادهم أو مطامعهم التلمودية اليهوديةوفى سبيل خداع الجماعة الغربية المسيحية ابتكروانظام البنوك ليتخلصوا من

نموذج المرابى الذى كان يقتل دائما إذا ذهب مطالبا بقرضه ، وهكذا نجد أن الصراع بين المسيحية واليهودية ما زال قائما وقد كشف فى السنوات الأخيرة عن يقظة ووعى من جانب الغرب المسيحى بالرغم من كل محاولات الخداع والتضليل التى يقوم بها اليهود فى سبيل السيطرة الصهيونية على الإعلام.

ولم يتوقف الأمر عند قرار تبرئة اليهود ، بل لقد أمتد لأن تعلن الكاثوليكية سماحها بالانتساب إلى محافلها الماسونية وذلك كخطوة متقدمة لفتح كل الأبواب أمام الحركة الصهيونية لتأخذ مسارها المخطط لها فى بروتوكلات صهيون ولقد عاشت الكنيسة سنوات طويلة وهى تؤكد الحظر على عدم قبول المشتركين فى المحافل الماسونية تحت راية المسيح وتعددت قرارات الحرمان لهم على توالى العصور . واليوم ينكسر هذا القيد وتسمح الكنيسة بالانتساب إلى الماسونية التى قامت فى الاساس لمعارضتها بل وللتآمر عليها .

الفصل الرابع

بين الصهيونية والشيوعية

تقول أصح الاقوال : إن الصهيونية مؤامرة شيوعية والشيوعية مؤامرة يهودية ولا ريب أن « ماركس » أراد حين قدم نظريته التمويه والخداع بأنه لا صلة له بالصهيونية أو اليهودية جملة ولا ريب أن الشيوعية تعمل لتحقيق الهدف الصهيونى فى السيطرة على العالم وأن تعاليم كارل ماركس وفردريك انجلترا ولينين وستالين لا تختلف فى كثير أو قليل عن تعليمات بروتوكولات حكماء صهيون بل إن الألفاظ والعبارات والمفاهيم التى صيغت بها كل من الشيوعية والصهيونية متشابهة متماثلة ولعل من أعجب ضروب التشابه فى الوقت ذاته أن يكون الرواد الشيوعيون الأوائل جميعا منحدرين من أصل يهودى والتشابه فى أنهما حركتان سياسيتان تهدفان الى السيطرة على العالم كله مع التماثل فى وسائلهما وغاياتهما ومفاهيمهما وأخلاقياتهما والتشابه بينهما فى ميدان التطبيق العملى .

ولعل أكبر مثل لتعانق الصهيونية والشيوعية أن بروتوكولات صهيون يطلق عليها الانجيل البلشفى وأن الثورة البلشفية كان يطلق عليها الثورة اليهودية وقد جاء فى كتاب المؤامره اليهودية : أن المحفل الأمريكى الماسونى الذى يدير الماسونية الكونية وكل اعضائه من زعماء اليهود قد عقدوا مؤتمرا قرر فيه خمسة من اليهود خراب روسيا القيصرية بانفاق مليار دولار وتضحية مليون يهودى لاثارة الثورة فى روسيا .

ومنذ وقت بعيد كشفت حركة اليقظة الاسلامية هذا المخطط ونقلت احدى صحفها عن مجلة فرنسية موضوعا تحت عنوان الشيوعية دسيسة صهيونية لخراب العالم جاء منها : أن مديرى دفة أعمال الأمة اليهودية هم الذين أثاروا الحرب الكبرى ودبروها بالدسايس بغية جمع المليارات وتقسيم الممالك ثم محق ماليتها وقتل النبوغ فى غيرهم وتعبيد السبيل أمام الشعب المختار كما يصف اليهود انفسهم للاستيلاء على الكون كله .

وهؤلاء الزعماء اليهود هم الذين دبروا البلشفية بالدسائس وعهدوا لها ببذل المال

وأثاروها انتقاما من الشعب الروسى واستكمالا لأعمال الحرب الجهنمية وإفناءاً للعناصر البشرية وتحطيم المبادىء الاقتصادية .

ومما يذكر أن لينين زعيم الشيوعية الروسية والمخطط الثانى للماركسية ومنفذها فى روسيا كان واحدا من مخططى الصهيونية ومن واضعى بروتوكولات حكماء صهيون وقد حضر مؤتمر الحكماء فى سويسرا ، وإن الثورة الدولية كانت من طبقة اليهود وأن أول رئيس فى دولة روسيا هو اليهودى كليمنيف وتلاه الارهابى اليهودى دى سفرولوف وأن الذين يحكمون روسيا الآن ليسوا من الروس ولكن حفنة من اليهود الارهابيين العالميين .

ويرد المؤرخون والباحثون جذور الصلة بين اليهودية وروسيا الى وقت مبكر ، بل إلى تشكيل الامبراطورية الروسية نفسها حيث كان اليهود جزء منها بعد سقوط دولة الخزر ، ولقد كان موقف اليهود حاسما حينما أعلن القيصر اسكندر الثانى عطفه الخاص على اليهود ومنحهم قدرا وافرا من الامتيازات التى تمكنهم من الاندماج فى المجتمع الروسى فقد احسوا أن هذا الولاء سوف ينقص من ولائهم للصهيونية وأنه سيعرضهم للذوبان فى المجتمع الروسى ، وكان من نتيجة ذلك اغتيال القيصر عام ١٨٨١ ، وكان اغتيال اليهود للقيصر مقدمه للعمل على اسقاط الحكومة الروسية وسيطرة الصهيونية على روسيا وتحويلها الى الشيوعية . وكانوا قبل ذلك قد عمدوا الى تخريب الاقتصاد الروسى ثم بدأت خطة العمل الصهيونى فى تدمير المجتمع الروسى كله . وقامت أموال المرابين اليهود بالدور الكبير فى هذا المجال .

يقول عبد السلام العمرى : أن حقيقة الماركسية لا يجب فصلها عن كونها فكرة يهودية تصدر من وراءها كارل موردخاى ماركس واليهودية العالمية للسيطرة على العالم عن طريق عقيدة فكرية هدامة تحارب الدين والأخلاق والقيم تحت رآية العلم والموضوعية والحتمية التاريخية .

وأن اليهود كانوا مدركين أن (الردة) عن الدين كانت لقرون طويلة ردة قصيرة لا يلبث فيها أن يعودوا إلى اعتناق ما كانوا يدينون به عن قبل بعد اشباع نذواتهم ورغباتهم لكن لابد من نظريات وأفكار ومبادىء تربط عقول الناس وتفرقهم فى ردتهم مبتعدين عن الدين بحجة أن العلم هو الذى قرر ذلك بصورة لا رجوع عنها والتخطيط اليهودى يرسم أهدافه عن طريق مفكرين ورجال بارزين حملوا دعوى

الافكار والنظريات العلمية ليحققوا أهداف اليهود، وهكذا كان ماركس وفرويد ودور كايم وسارتر جنودا بارزين فى هذا الميدان، أن ارتباط التخطيط اليهودى بالماركسية إذن هو الذى يعطينا الجواب الثانى لماهية السبب الذى قاد تصور ماركس لدعوى افتراض بدء الشيوعية فى أوربا الغربية وبريطانيا كما يقدم لنا الدليل الكافى للاعتقاد بتحول التخطيط اليهودى ناحية روسيا لتطبيق ما رسموه لنا وللعالم من خطة تدميرية. وحقائق التاريخ تثبت أن اليهود سيطروا على بريطانيا لفترة زمنية طويلة. عاد اليهود إلى بريطانيا باعتبارهم أصحاب المال والنساء فى حركة كرمويل الذى ظهر عام١٦٤٦وقاد ثورة ضد الملك شارل الأول وخلعه عن العرش وأعلن قيام الحكم الجمهورى، وقد أصدر عام١٦٥٧أمراً بعودة جميع اليهود المطرودين إلى بريطانيا ومنحهم جميع الحقوق المدنية. كما انتقم كرومويل لليهود من الأسرة المالكة بصورة رهيبة وأصدر كرومويل قانونا منع بموجبه العمل يوم السبت وأرغم المسيحين على قراءة التوراة طيلة أيام الأحد والغى الطقوس الدينية المسيحية ودام حكمه حتى ١٦٦٠ م. أن رجعة اليهود إلى الجزر البريطانية وسيطرتهم المحكمة من جديد على مختلف الحقوق الاقتصادية والدينية والسياسية تتساوى تماما مع ظهور الأفكار الماركسية اليهودية التى كانت بصورة بديهة تشير الى توقع أن يكون المطبق الأول للشيوعية انما هى دولة بريطانيا بالذات قبل غيرها، إذن هى وسائل الانتاج المتغيرة ولا أساليب الانتاج المتبدلة هى التى حتمت ضرورة قيام الشيوعية فى بريطانيا وإنما هى السيطرة اليهودية المحكمة على بلاد الانجليز هى التى دفعت ماركس لما أشار اليه فى كتاباته فى هذا الشأن.

ومع ذلك يتبادر سؤال هام فى هذا المجال: ما هو الدافع أذن لتغيير المخطط اليهودى والاتجاه نحو روسيا لتكون المنطلق الأول لقيام الشيوعية فى العالم قبل غيرها ومع صعوبة الجواب القاطع الباعث لتغيير المحيط اليهودى الا أن دراسة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية تقدم لنا دليلا هاما لذلك الدافع، فتغير الظروف المحيطة التى تطورت بعد أعلان ماركس لافكاره وما صاحبها من اجتماع الزعماء اليهود فى باذل بسويسرا ١٨٩٧ لمدارسة كيفية السيطرة اليهودية على العالم أدى الى القرار الحاسم بضرورة توجيه ثقلهم نحو روسيا بعد أن تيقنوا بعدم الحاجة لقيام دولة شيوعية فى بريطانيا ما داموا يطبقون عليها تماما بما لديهم من وسائل

وأساليب محكمة.

وكان لا بد من قيام ثورة شيوعية فى روسيا لأسباب:

أولا: الجهل والفقر المطبقان على سكانها مما يمكن استثمارها لصالح الحركة الثورية.

ثانيا: وجود كنيسة مسيحية فيها نفوذ على طائفة ضخمة من المسيحين فى العالم وتحطيمها ولا بد أن يسهل ذلك إمكانية تقريب الهدف اليهودى من التحقيق بصورة أسرع وأكثر فاعلية.

ثالثا: موقعها الجغرافى ومساحتها الهائلة وعدد سكانها الكبير ومصادرها الغنية والزراعة الضخمة مما شكل عوامل أساسية لدور عالمى متوقع فى السياسة الدولية.

إن تكشف الأصابع اليهودية ودورها فى الأقطار الماركسية هو الذى أزاح ستار (العلمية) التى حاول اليهود جهدهم إضفاءها على كتابات ماركس وأتباعه عشرات السنين» ا. هـ .

وتكاد تجمع الوثائق التى كانت مدفونة فى القديم وتسربت فى السنوات الأخيرة على أن الماركسية والصهيونية حركتان توأمان منبعهما واحد وغايتها واحدة وجوهرهما واحد والفئة التى تقوم عليهما من وراء الستار واحدة وما اختلافهما فى الظاهر سوى ترتيب مؤقت إقتضاه النجاح فى السعى إلى الغاية الوحيدة حتى إذا تحققت بالنجاح الكامل اتحدتا معا للسيطرة على العالم لا عبرة بهذا الفرق الظاهر بين الشيوعية والصهيونية فكون اليهودى شيوعيا أو صهيونيا أو كليهما معا وكثيرون منهم كذلك لا ينفى كونه يهوديا وليست الشيوعية أو الصهيونية سوى مظهر لقومية واحدة هى القومية اليهودية التى لا تفتأ تنادى سائر العالم غير اليهودى.

ويقول فرانك برايتون الذى كشف هذه الحقيقة فى كتابة الصهيونية والشيوعية أن وجه الخلاف بينهما يظهر فى ثلاثة أمور:

(الأول) التسمية: فى الصهيونية تخصيص وفى الشيوعية تعميم ليختار المرء بينهما بحسب مزاجه.

(الثانى) مراكز النشاط: مركز نشاط الصهيونية ما اصطلح على تسميته

بالغرب وتتزعمه أمريكا (واشنطون) ومركز نشاط الشيوعية الشرق وتتزعمه روسيا (موسكو).

(الثالث) الأسلوب فى العمل : الصهيونية تتاجر بالمال وتدعمه الدعاية عند اللزوم والشيوعية تتاجر بالدعاية يدعمها المال عند الاقتضاء وإن الثورة الشيوعية قامت بتدبير اليهود وتخطيطهم وإن كبار زعماء الشيوعية مثل ماركس ولينين وستالين وفور شيلوف ومولوتوف كل هؤلاء وغيرهم من أصل يهودى أو لهم زوجات يهوديات ، وأن أهداف الصهيونية العالمية هى أهداف الماركسية الاشتراكية أو الشيوعية اللينينية كلاهما يسعى إلى السيطرة على العالم وتسخيره لليهود شعب الله المختار.

وأن أنصار الشيوعية فى العالم معظمهم من أنصار الصهيونية وأن ٩٠ فى المائة من أعضاء الحزب الشيوعى الأمريكى من غلاة الصهيونية وأن اليهود هم أول من أدخل الشيوعية بلاد الإسلام وإن روسيا السوفيتية كانت أول الدول بعد أمريكا التى أعترفت بقيام اسرائيل ولقد عرف اليهود لروسيا هذه المكرمة وأعلنوها على لسان الكثير من زعمائهم.

والماركسية فى حقيقتها ما هى إلا صيغة الصهيونية العالمية ووسيلة من وسائلها لإفساد المجتمع العالمى وبذر بذور الفتن والثورات فى أرجائه وأن عداء الماركسية للاسلام مستمد من عداء اليهود له وقد خاضت الماركسية كما يقول الدكتور محمد عزت نصر الله أعنف المعارك المجردة من كل رحمة والمنافية كل المنافاة الانسانية ضد المسلمين المقيمين بالاتحاد السوفيتى من تعذيب يشيب لهوله الولدان إلى تجويع حتى الموت ومن نفى لمئات الألوف إلى معسكرات الاعتقال بسيبيريا إلى أعدام بالجملة حتى تناقض عدد المسلمين من ٤٠ مليونا فى بدء الثورة الشيوعية إلى ٢٢ مليونا فى الوقت الحاضر.

والمعروف أن اليهود قد ردوا لروسيا الجميل بأن سلموا إياها أسرار القنبلة الذرية التى كانت أمريكا وحدها هى التى تعرف أسرارها بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد قام جوليوس روزنبرج وزوجته أثيل اليهودين المتجنسين بالجنسية الأمريكية وهما من كبار علماء الذرة بنقل أسرارها إلى روسيا وذلك لتمكنها من أن

تقف موقف الند من الولايات المتحدة وقام علماء الذرة اليهود المتجنسون بالجنسية البريطانية بنفس الخيانة.

وبالجملة وفيما يتعلق بعالم الإسلام فإن القنطرة التى عبرت عليها الشيوعية من بلادها فى الشمال إلى بلادنا هى الصهيونية فقد كان مروجو الشيوعية الأولى فى البلاد العربية والاسلامية وخاصة مصر وسوريا وفلسطين من اليهود الصهيونيين.

(٣)

دفاع الشيوعية عن الصهيونية

حاولت الماركسية الدفاع عن الصهيونية وقد كان ذلك واضحا فى الركام الذى طرح فى أفق الفكر الإسلامى فى السنوات الخمس التى سبقت النكسة والتى تلتها ، حينما كانت الأقلام الماركسية تصب سمومها مشتركة مع الأقلام المادية والإباحية وكتاب الجنس ، كان واضحاً أن الماركسية تدافع عن الصهيونية وتحول دون كشف أبعاد مؤامرتهم ، ولم يكن ذلك غريبا فإن الماركسية والصهيونية توأمان ولذلك فلابد أن تحمى إحداهما الأخرى .

وكان أبرز الجوانب التى دافعت الشيوعية فيها عن الصهيونية :

أولا : التفرقة بين اليهودية والصهيونية .

ثانيا : محاولة التشكيك فى بروتوكلات صهيون والماسونية .

ثالثا : التركيز على النازية .

ومع كل المحاولات المضللة فقد عجزت الماركسية أن تكذب الحقائق التى أكدها التاريخ ومنطق الأحداث . تقول موسوعة المفاهيم الصهيونية التى كتبها واحد من الماركسين تحت عنوان المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية ما يلى :

يتهم المعادون للسامية اليهود بأنهم يحيكون مؤامرة عالمية كبرى لتخريب الأخلاق وإفساد النفوس ثم الإستيلاء على العالم وإنشاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس وأهم إفراز لهذا التصور هو الوثيقة المزورة بروتوكولات صهيون ساعد على نشر هذه التصورات الباطلة عن اليهود طقوسهم الدينية المركبة كما ساهمت النزعة الإنفصالية عن الدين اليهودى إلى تعميق الشكوك من جانب الاغيار . السبب المباشر هو التصورات اليهودية الخاصة بالشعب المختار والمركزية الكونية والتاريخية التى يصنعها اليهود على هذا أنفسهم إلخ . .

وهكذا نجد أن الماركسية تدافع عن اليهودية التلمودية الصهيونية بأقوى مما تدافع

الصهيونية عن نفسها فهى تعتبر القائلين بالمؤامرة اليهودية معادين للسامية، مع أنهم عرب: وهى تحاول أن تكذب هذه المؤامرة وتكذب البروتوكولات فى آن وتصرف النظر إلى طقوس دينية وغيرها فى محاولة ماكرة لا تستطيع أن تنهض دليلا صحيحا فى مواجهة مئات الأدلة على المؤامرة وعلى سلامة نسبة البوتوكلات إلى الصهيونية بواقع التاريخ نفسه.

كذلك فإننا نجد كتابات الماركسية تنفى فكرة العجل الذهبى عن اليهود فتقول إن الصهيونيين يستخدمون كرمز لليهود الذين يعيشون خارج الأرض المقدسة ويرفضون الهجرة إليها بسبب المستوى المادى المرتفع الذى حققوه فى المنفى، ثم تقول الموسوعة: أما أعداء الصهيونية فيستخدمونه للاشارة إلى النزعة الوثنية التى تعتنقها بين اليهود والتى تتمثل فى عبادة العجل الذهبى الجديد: إسرائيل..

وهكذا يكشف الماركسون أنفسهم فى موقفهم من الفكر اليهودى التلمودى ويؤكدون الصلة العميقة بين الماركسية والصهيونية.

ومع محاولة الكتابات الماركسية إتهام وثيقة البروتوكولات فإنها لم تجد بدا من أن تشير إلى أن مخططها هو القضاء على العروش الأوربية وفى مقدمتها عرش القياصرة الروس وإتخاذ أوربا قاعدة لسلطة اليهود ونفوذهم والسيطرة على العالم بالذهب والدهاء العنف واحداث المملكة اليهودية وفرض الديانة اليهودية على العالم ومحو الأديان الأخرى وفى مقدمتها المسيحية ثم الإسلام.

كذلك فقد أشارت إلى ظاهرة الصهيونيين المسيحيين: وهم فريق البروتستانت الذين يؤيدون الصهيونية نتيجة إيمانهم بالأحلام الالفية وضرورة عودة اليهود إلى فلسطين أو صهيون وتشير هذه الكتابات إلى أن من أهم الصهاينة المسيحين نابليون بونابرت، وهنالك نداءات من جانب صهاينة مسيحين لهم مصالح تجارية:

كذلك فقد أشارت الموسوعة اليهودية إلى كذب اليهود فى إدعائهم بأنهم فقدوا فى موتهم مع النازية ستة ملايين مع أن الرقم الرسمى لا يزيد على بضعة آلاف وتحاول الكتابات الماركسية التفرقة بين اليهودية والصهيونية على أساس أن اليهودية دين من الأديان وأن الصهيونية فكرة سياسية والواقع أن الفكرة الصهيونية التى تقول بالعودة إلى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد مأخوذة من المفهوم اليهودى الذى زيفه

أحبار اليهـود بكتابة (التوراة) فى منفى بابل وليس من دين موسى الحقيق الذى أنزله الله تبارك وتعالى ، كذلك فإن التصور اليهودى للخالق على أنه لليهود وحـدهم وليس للعالمين جميعا هذا كله مخالف لما جاء به القرآن الذى يرى أن اليهـود حـرفوا الدين والتوراة من أجـل اعلاء عنصريتهـم وأن الدين كان منطلقـا لدعوة الأخـوة البشرية وأن الله تبارك وتعالى رب العالمين .

ومن هنا فإن الخلاف بين اليهودية والإسلام هو خلاف أساسى فى مفهـوم العـلاقة بين الأديان التى أنزلهـا الله على عباده وأن الانحـراف بدأ أسـاسا فى التوراة ومنه انتقل إلى الصهيونية يشير فؤاد محمد شبل إلى هذا المعنى حين يقول : أنهـا تكشـف أن هذا الشعب قد تحول من عبادة الله الواحد الأحـد إلى عبادة ذاته الفـانية فلقـد اعتبر السمو الروحى الذى بلغه امتيازا خلعه الرب عليه وحده بموجب عهـد أبدى يجعل فيه شعب الله المختار .

وهكذا ضل اليهود وترددوا فى خطأ مميت فقد انحرف بهم احتضـانهم صـفة شـعب الله المختار الى العقم الفكرى فلقد بات اليهود يؤمنون بأن الله كتب لهـم أن يسـودوا العالم بأسره لأنهم كما يدعون منحدرون من صلب ابراهيم الذى عقد معه الرب ومع نسله بالتالى عهدا وانبنى على إيمان اليهود بأنهم وحدهم شعب الله المختار أن إستحال قيام اليهودية بدور العقيدة العـالمية التى تهـدى الناس إلى سـواء السـبيل فكان أن تحجرت العقيدة اليهودية ولقـد تغـلغلت فكرة شـعب الله المختار فى أعماق النفسـية اليهودية حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من الديانة اليهودية بحيث أنهـا تصـبح والعـدم سواء إن جردت منها .

الفصل الخامس

الصهيونية والفكر الاسلامى

منذ وقت بعيد حرصت الصهيونية التلمودية على احتواء الفكر الإسلامى والسيطرة عليه واتخذت لذلك أساليب ووسائل عديدة :

(أولا) :

ما قام به صمويل زويمر منذ عام ١٩٠٦ حين اقتحم الأزهر الشريف عام ١٩٢٦ وما بعدها يكشف عن أن حركة التبشير المسيحى منذ ذلك الوقت كانت محتواة للصهيونية ، ذلك لأن إيماءات زويمر كلها تكشف هذا الاتجاه وخاصة منشوره الذى وزعه فى الأزهر وكان تحت عنوان (لماذا لا ترجع إلى القبلة القديمة) .

وإثارة مسألة القبلة التى اتجه المسلمون فى أول هجرتهم الى المدينة حين اتجهوا الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم أذن الله لهم فى العودة الى الكعبة .

وهذه مسألة يثيرها دائما المستشرقون اليهود .

كذلك ما قام به طه حسين منذ عام ١٩٢٦ فى مختلف النقاط التى تناولها تكشف عن خطة العمل التى قامت بها الصهيونية التلمودية فى السيطرة على الدراسات الأدبية فى الجامعات فى البلاد العربية فى طريق نقل المفاهيم التلمودية الى الجامعات العربية وخاصة مجال الأدب ومما حاوله طه حسين :

(١) محاولة التشكيك فى ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام)

(٢) محاولة انكار شخصية عبد الله بن سبأ وانكار دوره .

(٣) محاولة اعطاء اليهود دورا (باطلا) فى جزيرة العرب فى مجال الأدب والفكر .

(٤) مسألة ادخال دراسة اللغات السامية التى حاول بها اليهود خداع المسلمين عن الحنيفية الإبراهيمية وحجبها تحت اسم (السامية) .

(٥) ما يتصل باحياء التراث اليهودى والاعتماد على المصادر التى طبعتها

الصـهيونية مثل كتاب (أنسـاب الأشراف) الذى طبع فى اسرائيل وما أفاض الدكتور طـه فيه من محـاضراته وكتب عنه (اسرائيل ولفنسـون) عن اليهـود فى جزيرة العرب والمستعمرات اليهودية فى جـزيرة العـرب فى محـاولة اعطاء دور لهـا وكذلك تقديم طـه حسـين لكتاب ولفنسـون ـ وهو ما رد عليه وزيفـه الدكتور فؤاد حسنين ـ ونقل وجهة جولد زيهر فى القرآن المكى والقرآن المدنى .

(٦) ما قدمه هلال فارحي وايزاك شموس من دراسات عن (السـامية) واحياء ذكرى موسى بن ميمون وكتابات اسماعيل أدهم أحمد فى التشكيك فى تراث ابراهيم عليه السلام .

(٧) ما كتبه عمر عنايت فى مجلة العصـور وغيرها عما اسماه الحضـارة اليهـودية وريثة الحضـارة المسـيحية وما كتبه المازنى والعـقاد واسماعيل مظهـر عن (ماكس نوردو) فيلسوف الصهيونية وخليفة هرتزل .

(٨) ما كتبه ايزاك شموس فى مجلة السـياسة الأسـبوعية عن الأدب العـربى والسلطان عبد الحميد فى محـاولة لتشـويه تاريخ هذا الرجـل الذى قاوم الصـهيونية وراح ضحيتها .

(ثانيا) :

السيطرة الصهيونية على الدراسات العربية فى أمريكا

يقول الدكتور ابراهيم أبو لغد : ان الاهتمام الحقيق بالدراسات العربية كان منبعـه أصلا ذلك الحقد الذى ورثه الإنسان الأوربى والأمريكى من تاريخـه نحـو الحضـارة العربية الإسلامية التى اضاءت ظلمات القرون الوسـطى المظلمة فكانت محـاولته هذه للتسـلح بسـلاح يمكنه من التقليل من أهمية هذه الحضـارة وليوضـح اعتمادها على الحضارات الأوربية السابقة واعتماد الإسلام على النصرانية واليهودية ظنا منه أن هذا الفهم الخاطىء سيحرم الحضارة العـربية الإسـلام أصـالتها . ومن المعـروف أن المسيطرين على توجيه الثقافة الأمريكية هم أساتذة اللاهوت المقارن وهم من اليهـود أو المسيحيين الذى كانوا يعملون فى التبشير فى بعض بلاد العالم العربى ، وقد ارتبط المبشر المسـيحى الأوربى بحكوماته الاسـتعمارية التى أرادت السـيطرة على المنطقـة العربية ماديا .

وبعد الحرب العالمية الثانية توسعت الدراسات العربية فى جامعات امريكا وظهرت أهمية التخصص الأمريكى فى الدراسات العربية والرعيل الأول من هؤلاء المتخصصين هو من مسيحى أمريكا ويتميزون بانحيازهم الواضح للحركات الرجعية وقد كان التحاق الصهيونيين بهذه المراكز مما سمح لهم ببداية السيطرة على الدراسات العربية فى جامعات أمريكا وأثر ذلك فى تشكيل ذلك الحلف الحقيق بين المتخصصين فى شئون العرب من صهيونى وغير صهيونى.

وهكذا توصلت الصهيونية الى مراكز القيادة وشكلت مراكز قومية هامة لتوجيه الاعلام الأمريكى ولتوجيه الثقافة الأمريكية فيما يتعلق بالتاريخ العربى واجتماعياته وسياسته وأصبحت هذه المراكز فى جامعات أمريكا (برنستون - شيكاغو - هارفارد - كالفورنيا) أدوات صهيونية وقواعد للتجسس الاسرائيلى.

ومن ذلك استعانتهم بأساتذة الجامعة العبرية ومن هنا نشأت الهيمنة الصهيونية العلمية على الدراسات العربية فى أمريكا وكان لها أثرها العميق فى الكتب والدراسات وهى التى عملت على تشويه التاريخ والواقع العربى فقد سيطر الصهيونيون على جمعية دراسات الشرق الأوسط فى أمريكا الشمالية وكان رئيسها الأول (جوستاف فون جرونباوم) الشهير بعدائه الطويل للعرب والفلسطينيين والمسلمين وتلاه كثير من الصهيونيين مثل برنارد بايندر من جامعة شيكاغو الذى يعمل حاليا فى الجامعة العربية ونتيجة لذلك يمكن هؤلاء من الهيمنة على مجلس العلوم الاجتماعية الذى يستمد أمواله من مؤسسة فورد.

(ثالثا)

هناك محاولات جديدة للاحتواء عن طريق المنظمات والمحافل وهناك واجهات جديدة للجاسوسية مثل منظمة بناء برث والحركة البهائية وشهود يهوه والمشرق النوارنى والروتاوى وغيرها.

وقد بدأت صلة الصهيونية بالبهائية منذ وقت بعيد، إذ حرصت الصهيونية على نقل البهائية إلى فلسطين واستوطنتها عكا وحيفا وهناك استغلها الاستعمار ليمكنها من بث أفكارها المضللة توطئة لخدمته ولخدم الصهيونية التلمودية أيضا وأخذ الصهيونيون يسخرون البهائين لمخططاتهم ويحتضنونها فى محاولة لمناهضة الإسلام

وينشرون مفاهيمهم وسمومهم من وراء هذا القناع الجديد فأمدوا (البهاء) بما جاء فى أسفارهم عن بهاء الله بعد أن لقبوه به ودفعوه إلى أن يزعم أنه المراد بلقب البهاء. ويقول مؤرخ بهائى كبير : المراد بيشارات الكتب المقدسة هو ظهور بهاء الله الأبهى وهو معبود البهائيين كما أخذت البهائية شعار الماسونية والثورة الفرنسية.

(حرية - أخاء - مساواة) شعارا لها لتتعاطف به مع الحركة الصهيونية وقد تعاونت اليهودية مع البهائية فى سبيل القضاء على الوجود العربى فى فلسطين وتدمير كل معالم العرب وحضارتهم ومقوماتهم بما مكن للصهيونية من السيطرة أخيراً على فلسطين.

(رابعا)

كشفت الوثائق فى السنوات الأخيرة حقائق كثيرة :

أولا : صلة اليهودية العالمية بفرويد وبمنهجه فى علم النفس.

ثانيا : صلة الصهيونية العالمية بالفيلسوف نيتشه ودارون وتأثيرها فى تطوير نظرياتهم ومفاهيمهم بما يحقق قيام أصول ودعائم الفلسفة المادية.

ثالثا : ما كشف عن صلة التلمودية الصهيونية بسارتر ومذاهب الوجودية والهيبية.

رابعا : ما كشف عن الصلة بين ماركس واليهودية العالمية.

خامسا : ما كشف عن الصداقة والصلة بين هرتزل وفرويد.

الفصل السادس

الغزوة الصليبية والغزوة الصهيونية

قامت كلتا الغزوتين على أساس باطل وفكر زائف وأسلوب مخالف للفطرة ومضاد لطبائع الأشياء ولسنن الله فى إقامة المجتمعات ولا بد لكل عمل من هذا النوع أن ينهار وينهزم ويسقط مهما راوغ وحاول استمرار البقاء. جاءت الغزوة الصليبية تحت اسم حماية قبر المسيح وجاءت الغزوة الصهيونية تحت اسم العودة إلى أرض الميعاد وقد استهدفت الغزوتان بيت المقدس من أرض فلسطين: الأرض التى بارك الله حولها ومفتاح الكعبة المشرفة والبيت الحرام ومنارة العالم الإسلامى ومتنزل الرسالات السماوية ومسرى محمد ﷺ وتتشابه الغزوتان فى أنهما منطلق لقوى زاحفة من الغرب عبر البحر المتوسط إلى أرض فلسطين مستهدفة استخراجها من أيدى المسلمين والسيطرة عليها، فقد جاءت الحروب الصليبية واستمرت قرنين كاملين فى سبيل إقامة الامارات الصليبية لتقتحم عالم الإسلام والسيطرة على هذه المنطقة فى محاولة للامتداد منها إلى أجزاء أخرى وقد استطاع العرب والمسلمون حصارها والإدالة منها حتى سقطت واندحرت.

وتتجدد اليوم الغزوة الصهيونية على نفس المخطط والمكان والأسلوب وتحاول السيطرة على هذه الأرض المقدسة متخذة منها منطلقا للتوسع وتتنادى أجزاء العالم الإسلامى اليوم لمواجهة الخطر وتحاول أن تتخذ فى هذه المواجهة أسلوب الغرب فتفشل ثم ترى بهدى الله أنه لا سبيل لها إلا أن تلتمس نفس الاسلوب الذى اتبعه المسلمون على يدى نور الدين وصلاح الدين وهو أسلوب الأصالة والعودة إلى المنابع وتطهير المجتمعات وإلزامها شريعة الاسلام ومنهج القرآن.

وقد تناول المؤرخون قصة هذا التشابه وحاولوا أن يصلوا منه إلى فهم حركة الغزو الغربى الذى يجتاح عالم الإسلام ولا يتوقف، والذى تمثل فى الحروب الصليبية ثم فى الغزوة الاستعمارية ثم فى الغزوه الصهيونية ورأوا فى ذلك اتصالا متعمدا وهدفا مبيتا مقصودا، وفى كل مرة تتقدم هذه الجحافل من الغزاة تحت أسماء مختلفة للسيطرة على عالم الإسلام طامعة فى موقعه الفريد وفى ثروته الضخمة وما يزال عالم

الإسلام يتطلع إلى المواجهة والمقاومة من أجل تثبيت وجوده وتأكيد ذاتيته ولا ريب أن دراسة الحروب الصليبية من شأنه أن يكشف كثيرا من التشابه فى مخططات الغزو باسم الاستعمار ثم باسم الصهيونية.

وتتحدث مجلة تابلت الانجليزية الكاثوليكية عن أوجه الشبه القوية بين اسرائيل ومملكة الفرنجه عقب احتلال عكا عام ١٠٩٩ ، هذه المحاولات محاولات المسلمين التى لم تتوقف يوما واحدا منذ وفدت فلول الصليبية الذين جمعتهم المطامع والأهواء عن صدعها وهم أشبه الناس بتلك الجموع التى تدفعها الصهيونية إلى فلسطين منذ بدأت الهجرة إلى اليوم : أولئك شذاذ الافاق الحثالة العالة، الذين لا هم لهم إلا المغامرة . ومن شأن هؤلاء أن لا تقوم بهم دولة ولا يشكل لهم كيان ونحن حين نراجع وقائع الحملة الصليبية التى وصفت بأنها امتدت على ثمانى موجات متوالية نجدها مغامرة عاصفة استخدمت فيها الأهواء العاصفة لخداع الناس تحت اسم الخطر على بيت المقدس فلما جاء الأوربيون وجدوا كل ما حول بيت المقدس آمنا ، ووجدوا المسلمين غاية فى السماحة والخلق والعفو والرحمة ، فلما عادوا يحملون هذه المعانى ويشيدون بالمسلمين ضربوا بعنف لأنهم كانوا بذلك يكذبون ما أدعته القوى التى أرسلت الغزاة بالباطل ودفعتهم ليموتوا بغير حق.

وكذلك كان الشأن فى الغزوه الصهيونية التى انطلقت من واقعة مضللة كاذبة هى واقعة الادعاء بأن النازية قتلت منهم بضعة ملايين ثم اتضح بعد ذلك أن هذه الملايين لم تكن إلا مئات قليلة ، وإن المسألة جسمت وشوهت وأعطيت هذا الحجم المضلل لتكون وسيلة إلى فتح باب الهجرة وخداع الناس وكسب عطف المضللين وحتى يستطيع شعب مشرد على مدى التاريخ بغير أرض أن ينتزع شعبا آمنا من أرضه بقوة الحديد والنار ووسائل العنف والظلم ليستولى عليها وليقيم عليها دولة ليس لها أساس لا من حقائق التاريخ ولا من واقع الكيان الاجتماعى الصحيح . وأنى لدولة مثل هذه أن تقوم وتستمر وهى باطلة فى دعوتها وفى أسلوب تجمعها وفى انتزاعها الأرض من أصحابها والبقاء اعتمادا على فتات الدول والسلب.

وماذا تنفع الصهيونية دراسة مجتمع الصليبيين فى فلسطين وهو فى حقيقته لا يشكل إلا غارة عدوانية باطلة ، خدع فيها الذين استقدموا وكسب منها أصحاب المطامع والأهواء ومن ورائهم الصهيونية العالمية صاحبة رءوس الأموال والاتجار

بالربا والأعراض . ولقد كانت الغزوة الصليبية مصدر يقظة للعالم الإسلامى ومدعاة لتكتله واندفاعه إلى التماس الطريق الصحيح والأسلوب الأصيل للمواجهة حسبما علمنا القرآن فكان النصر الذى أزال هذا الواقع الكريه الذى قام على الباطل والخداع . وستظل هذه التجربة حية فى نفوس المسلمين والعرب تدلهم على أن كل عمل باطل لابد أن ينهار وأن هذه الأرض لأهلها وأن كل محاولة لازالة أهلها منها مردودة ومنهارة ولن تجدى الصهيونية دراسة تجربة الحروب الصلبية لأنها سوف تواجه نفس المصير على مدى أقرب كثيرا وأقل من ناحية الزمن وبأسلوب أشد قوة وصرامة ، ولن تستطيع ملايين اليهود أن تحول بينها وبين الافلات من المصير المحتوم الذى هو سنة التاريخ والحضارة والأمم ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

فالمسلمون الآن ألف مليون نسمة والعرب منهم مائتا مليون يمتلكون الثروة والطاقة والتفوق البشرى وسوف لا يهزمون من قلة .

ولا ريب أن الغزوة الصهيونية إنما خططت على نسق الغزوة الصليبية إذ حاول دهاقين الصهيونية اتخاذ نفس الخطط والأهداف ليحققوا مطامع التلمود وهى مطامع باطلة مضاده لحركة التاريخ ولطبيعة الأمور وللفطرة البشرية ولن تعود العنصرية مرة أخرى لتسيطر على العالم بعد أن هزمها الإسلام وأدال منها أربعة عشر قرنا وحطم قواعدها وقلاعها فى كل مكان فى الشرق والغرب وأقام بدلا منها روح الاخاء الإنسانى وسوف لا تستطيع دعوة الاستعلاء بالعنصر وباسم الشعب المختار القائمة على الأساطير والخرافات البابلية والوثنية القديمة أن تجد طريقها بعد أن تحررت البشرية باسم المنهج العلمى التجريبى الإسلامى من زيف الوثنيات والماديات والاباحيات التى تحاول الصهيونية اليوم تجديدها وبعثها من الفكر اليونانى والغنوصى القديم .

ان هدف الحملة الصهيونية هو نفس هدف الحملة الصليبية المتمثل فى ذلك الحقد الشديد على الوجود الإسلامى فى هذه المنطقة الممتازة من العالم استراتيجيا وجغرافيا وبشريا ، وثروة وسلطانا قامت بالحق ، ومن هنا تتطلع هذه القوى للسيطرة تحت أسماء مختلفة ، وهدفها هو الادالة من الإسلام : تلك القوة الحقيقية التى تملك إرادة الحياة والقوى فى مواجهة الغزو الخارجى ، وما زالت هناك مطامع

تستهدف وضع هذه الثروات الضخمة فى أيدى جماعة اليهود التلموديين الطامعين إلى إقامة امبراطورية الربا ، ثم هناك موقف القوى الثلاث : الصهيونية والماركسية والاستعمارية الذى تتجمع على الحيلولة بين العالم الإسلامى وبين امتلاك ارادته وموقف الخوف الدائم من نمو هذه القوة مرة أخرى لتأخذ مكانها الحق ، ومن هنا كانت كل هذه المحاولات التى تريد احتواء الفكر وتدمير المجتمع عن طريق المذاهب والفلسفات والدعوات المادية والملحدة والاباحية التى يحمل لواءها فلاسفة اليهود : فرويد وماركس ودور كايم وسارتر .

أن هناك محاولة ضخمة لتسميم عقول المسلمين والعرب بعد التحول التاريخى الذى اتجه إليه المسلمون والعرب حين التمسوا منهجهم الأصيل فى العاشر من رمضان ، هذه المحاولة تستهدف فرض تفسير زائف للتاريخ الإسلامى الحديث يحاول أن يجعل من اسرائيل «وجوداً» أقامته أوربا والغرب وكأنه ليس وجوداً قائما بذاته من وراءه مطامع الصهيونية العالمية ومخططات بروتوكولات صهيون ، ولا ريب أن المروجين لهذه السموم هم الماركسيون والتقدميون واليساريون ، الذين كانت الماركسية فى أيديهم ولا تزال خادمة للصهيونية العالمية وهى من صنعها أصلا . أن الهدف هو هذه المنطقة الفريدة فى العالم : منطقة دعوة الاسلام ومقدرات المسلمين الضخمة التى تستهدف الاحتواء والسيطرة والغزو والتى سوف تظل دائما قادرة على المقاومة ساهرة على حراسة مقدراتها مرابطة فى سبيل الحفاظ على كيانها ووجودها ، وسوف لا يضحى المسلمون والعرب بعقيدتهم وتراثهم فى سبيل ما يسمى العلم والتكنولوجيا وأنهم لقادرون على امتلاك هذه القوة وقد أخذوا بها فعلا فلم يبق هناك ما يسمى بالصراع الحضارى ، ذلك أن الوجود الإسرائيلى هو فى طبيعته وجود غير قائم بذاته لا يعتمد على « أمة » صحيحه وليس يهود اسرائيل هم يهود التوراة وأبناء يعقوب ، وليس لدى اسرائيل ما لدى العرب من الطاقة والتفوق البشرى والقوة الاقتصادية ، وأن هذا المجتمع المهلهل المجمع من شذاذ الافاق لا يمكن أن يكون أقوى على الحياة من أهل هذه الأرض ، فاين أذن التفوق الحضارى وأين يقوم الصراع الحضارى واسرائيل تعيش على المساعدات الخارجية ولم تتمكن بعد ربع قرن أو يزيد من أن تعيش على مواردها . أو تكون قادرة بمفردها للدفاع عن وجودها . ذلك لأنها بطبيعتها العدوانية لا تستطيع أن تمثل مجتمعا حقيقيا ولا وجودا

صحيحا ، ولولا دورها الذى تقوم به فى خدمة النفوذ الأجنبى لسقطت من أول يوم ، ومن هنا فإن تلك الأكاذيب والشبهات التى يحاول دعاة التقدم والماركسية واليسار وغيرهم إذاعتها لن تؤثر شيئا فى النفس العربية الإسلامية التى أخذت فى امتلاك إرادتها وعرفت طريقها الصحيح .

ولقد كانت هذه المنطقة منذ تسلمها المسلمون أمانة فى أيديهم للاديان الثلاث وقد آمنت كل القوى بأصالتهم وأحقيتهم للقيام بهذا الدور وسوف تعجز الصهيونية عما عجزت عنه الحروب الصليبية من انتزاع القدس من أيدى المسلمين الحماة الأمناء .

يقول المؤرخ ريفمان : إن المسلمين لم يقروا بوجود هذه الدولة الأجنبية الدخيلة فى أرض يعتبرونها ملكا لهم . نعم هذا هو الحق ومن الحق أيضا أن المسلمين انتصروا تحت اسم مدرسة التسلح الخلق على كل الخلافات واستطاعوا أن يتجمعوا لمواجهة الخطر وكان دور الشعب الإسلامى أقوى من دور الحكومات يقول ريفمان : أخذ العرب يلتمسون الوجهة بمجرد إدراكهم لمغزى قيام الدولة العدوة بينهم غير أن هذا التطور كان بطيئا غاية البطء ، وبقى الصليبيون مدة طويلة وهم قادرون على مهاجمة أى من الأقطار المجاورة لهم ، واستطاع الصليبيون أن يصلوا إلى حدود مصر وضواحى دمشق وأن يتوغلوا فى حوران ، غير أن نجاح صلاح الدين فى توحيد مصر وسوريا واليمن تحت حكمة قضى على كل أمل للصلبين فى التوسع وبالرغم من الأعداد القادمة من أوربا فقد بقى الصليبيون معتمدين على العالم المسيحى فى الرجال والمال واستمروا ما بقى العالم المسيحى يمدهم وذبلوا عندما انتهى هذا الاهتمام .

ونحن نجد أن المواجهة العربية الإسلامية للغزوة الصهيونية تسير فى طريق أكثر قوة وعمقا بالرغم من بطئها فى المراحل الأولى فهى تدخل بالعاشر من رمضان فى مرحلة الحسم والاقتناع الصحيح بالطريق الأصيل للمواجهة ، المواجهة بأسلوب الاسلام ، بالعقيدة والشريعة والتربية الإسلامية والجهاد .

ولن تخدعنا كتابات التلموديين وسموم التقدميين ومراوغة الماركسيين عن أن نعرف الحقيقة ، التى بدأت يوم عمدت الصحافة التى كان يمسك بقادتها المارونيون اللبنانيون فى مهاجمة السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والخلافة الإسلامية تمهيداً لفتح طريق الصهيونية إلى القدس . ولقد أشارت مؤرخة يهودية إلى أن دخول

اللورد اللنبى القدس كان بمثابة الخطوة الأولى لتسلم اليهود إياها (دخلها اللنبى ١٩١٧ وتسلمها اليهود ١٩٦٧) .

وهذا الجيب الجديد فى لبنان هو حلقة من مخطط الصهيونية التلمودية فى العالم الإسلامى يستهدف مزيدا من تمزيق وحدة العرب والمسلمين والتمكين لإسرائيل والصهيونية . ولكن انبعاث عالم الإسلام اليوم وسلامة اتجاهه إلى الاصالة يوحى بأنه قد وضع قدمه على أول الطريق الذى لا ينهزم وإن طال به زمن المقاومة أو امتداد المواجهة ، لأنه طريق القرآن الأصيل ، أما الطريق الذى سار فيه المسلمون والعرب من قبل سواء إلى الغرب أو إلى الشرق فهو الذى ضاعف من هزيمتهم ونكبتهم وكاد أن يفقدهم وجودهم لولا أن هداهم الله فعادوا إلى التماس أصالتهم ولقد كانت حركة التغريبيين والشعوبيين والماركسيين والوجوديين جميعا تستهدف القضاء على الاصالة الاسلامية تمكينا للصهيونية التلمودية فكلهم خدامها وعملاؤها وأدواتها .

وسوف يثبت المسلمون والعرب أمام الأحداث مستمسكين بكتاب ربهم الذى وعدهم النصر ما ثبتوا والتمسوا طريق الإصالة والله غالب على أمره ولسوف تنكشف الغزوة الصهيونية مهزومة كليلة وأشد خزيا من الغزوة الصليبية .

رقم الايداع ٥٦٢٣ / ١٩٧٧

الترقيم الدولى ٧–١٩–٧٠٥٢–٩٧٧ ISBN

دار النصر للطباعة الاسلامية
٢ ، أ ، شارع نشاطي — شبرا
القاهرة
ت : ٥٥٢٢١

هــذا الكتــاب

لم ينجح اليهود فى غزو العــالم العربى ، وتحريك القوى العالمية فى اتجاه مصالحهم اعتباطاً أو صدفة . .

وإنمـا كان ذلك عن تخطيط مدروس ، وبأساليب غاية فى الخبث والدهاء والشمول .

واليهود لا يسعون للسيطرة على العالم الإسلامى وحسب . . وإنما للسيطرة على العــالم كله . . .

وهم يجندون قوى منظورة وغير منظورة فى كل موقع فى العــالم لتحقيق هــذه الغاية . . .

فثمة ماسونية رمزية تدخل فيها أندية الروتارى وغيرها من الأنشطة الصهيونية المنتشرة فى مصر والعالم العربى والإسلامى . . وهناك ماسونية ملوكية ، وثالثة كونية لا يدخلها إلا قادة العمل الصهيونى .

وتحت كل واحدة من هذه « المـاسونيات » عشرات الأنشطة ، ومئات الصحف والإذاعات ، وآلاف المرتزقة فى كل بلدان العالم . . العربى والإسلامى وغيرهما .

وعلى هؤلاء أن يعملوا جاهدين على تدمير الإنسان ، وهدم الأديان ، وتزييف التاريخ ، وفرض المـادية على الفكر البشرى ، وترويج الانحلال والتجسس الفكرى لحساب الصهيونية العالمية .. وغير ذلك . .

* * *

إن هذا الكتاب الذى تقدمه « دار الاعتصام » اليوم للأستاذ الكبير أنور الجندى .. المؤرخ العربى والكاتب الإسلامى المعروف بجهوده فى هذا المجال . . إنما يعتبر رصداً جيداً ومخلصاً للمخططات التلمودية الصهيونية التى تسعى لغزو الفكر الإسلامى بعد أن غزت من قبله الفكر الأوربى ، ونشرت فى أفقه تيارات اليسارية واليمينية ونزعات المادية والفوضوية . .

إنه بحق جهد طيب يجب أن ينتفع به كل مسلم ليعرف ماذا يراد له ، وما هى الأخطار المحدقة به .

دار الاعتصام

١٠٠ قرش